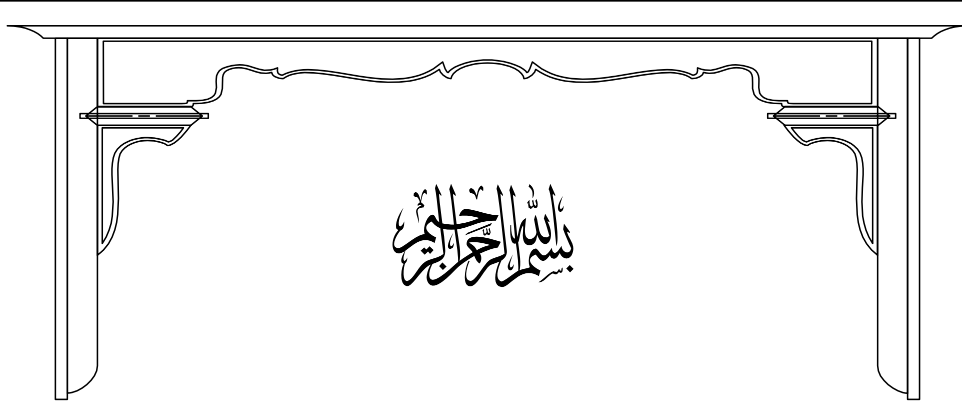
محاسن الصياغة
شرح منظومة مائة المعاني والبيان
في علوم البلاغة

محاسن الصياغة
شرح منظومة مائة المعاني والبيان
في علوم البلاغة

تأليف
د.صادق بن محمد صالح البيضاني

طبعة مزودة بالتطبيقات والتمارين البلاغية





مقدمة الشارح للطبعة الثانية

الحمد لله ذي الآلاء والإكرام، والصلاة والسلام على خير الأنام، وعلى آله وصحبه الأطهار الكرام، **وبعد**:

فهذا شرح لمنظومة مائة المعاني والبيان في علوم البلاغة الثلاثة لمحب الدين بن الشِّحنة الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ، شرحته منذ أكثر من أربعة عشرة سنة بمدينة الحديدة باليمن الميمون أثناء تدريسي للعلوم الشرعية بجامع التوحيد، وقد زدت فصولًا وفروعًا غفل عنها الناظم، وأودعتها هذا السفر المبارك.

وفي هذه الطبعة الجديدة رأيت أن أخرجه بلباس جديد، نزولًا عند رغبة الراغبين من طلبة العلم الشرعي ورواد اللغة العربية، وقد ضمنته بعض التمارين والتطبيقات البلاغية حتى يكون منهجًا ميسرًا، يسير في ركبه طلاب العربية وروادها بطريقة جامعة بين الإيجاز والإسهاب، معتمدًا على ما سطَّره أهل هذه الصناعة في كتبهم.

وقد أُدخِلُ كلامي بين الحين والآخر ضمن كلام من سبق من غير عزو، مع حواشي أغلبها لمعان منقولة من مؤلفات مختلفة، وهي طريقة بعض المصنفين القدماء بغية إفادة المبتدئ في هذا الفن حتى لا

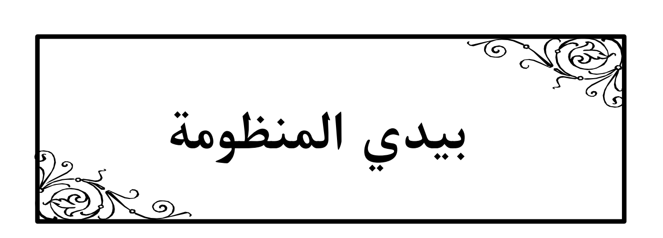
يكثر تشتته بكثرة العزو وخصوصًا عند دراسة أصول وقواعد مثل هذا العلم، باعتبار الدارس مبتدئًا إلا في مواضع أرى في عزوها مناسبة، وبعضها أرى في بسطها أهمية.

سائلًا المولى أن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم، وصلَّى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

د. صادق بن محمد البيضاني

حرر بمدينة الرياض بتاريخ ١٠ رجب ١٤٣٤هـ



بيدي المنظومة

وقفت على متن هذه المنظومة في بادئ الأمر من خلال كتاب مجموع مهمات المتون، طبع عام **١٩٤٩**م، وهو من إصدارات مصطفى البابي الحلبي.

ثم يسر الله الوقوف عليه من خلال ثلاث مخطوطات :

المخطوطة الأولى :

مخطوطة مكتبة الأزهر بمصر.

وهي تحت الرقم (**١٦٣٩٤**)، وقد كتب على غلافها منظومة في علم المعاني لابن الشحنة، وهي مخطوطة وقفية أوقفها الحاج عثمان بن زريق، وهي منسوخة بخط واضح في (**٢٣**صفحة) وكتب الناسخ في آخرها : لله الحمد كملت بعون الله وتوفيقه، وفيها أخطاء لفظية كثيرة من الناسخ.

المخطوطة الثانية :

مخطوطة جامعة أم القرى بمكة بمكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية.

وهي مسجلة برقم (**٤٠٠**)، وقد كتب على غلافها شرح أرجوزة ابن الشحنة في البيان والمعاني، والورقة الثانية منها مكتوب عليها غاية المعاني والبيان، والأصل المخطوط للمنظومة يقع في خمس ورقات، مقاس **٢١/ ١٥** مصورة عن دار الأمين، وهي منسوخة بخط واضح.

المخطوطة الثالثة:

مخطوطة مكتبة جامعة الملك سعود.

وهي مسجلة تحت الرقم (٦٤١٤)، وقد كتب على غلافها أرجوزة في علمي البيان والمعاني وتاريخ نسخها يعود للقرن الثالث عشر الهجري، وهي منسوخة بخط واضح في (٤ ورقات).





۞ أولًا: مخطوط مكتبة الأزهر

الصفحة الأولى

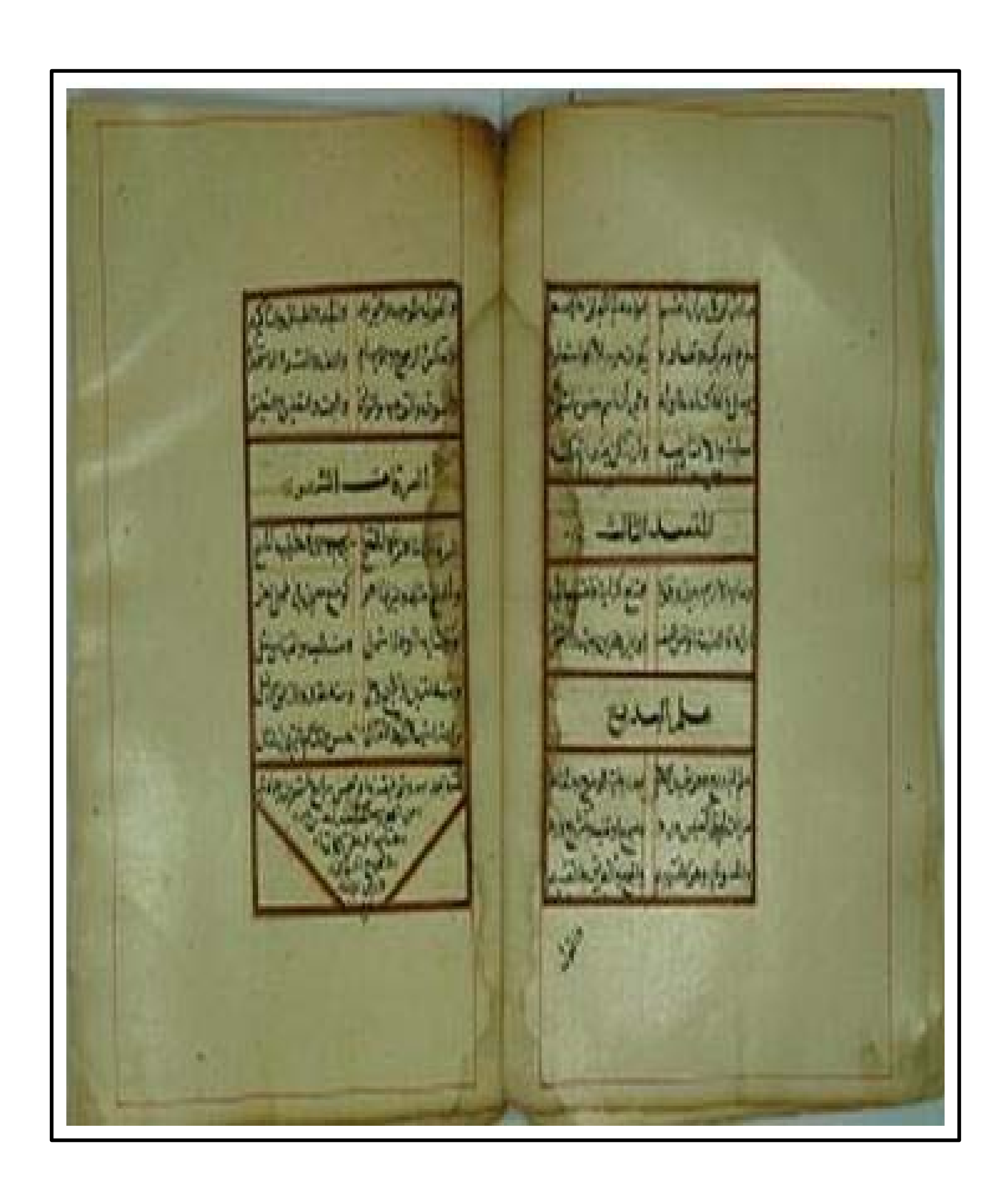


الصفحة الأخيرة

۞ ثانيًا: مخطوط مكتبة جامعة أم القرى:

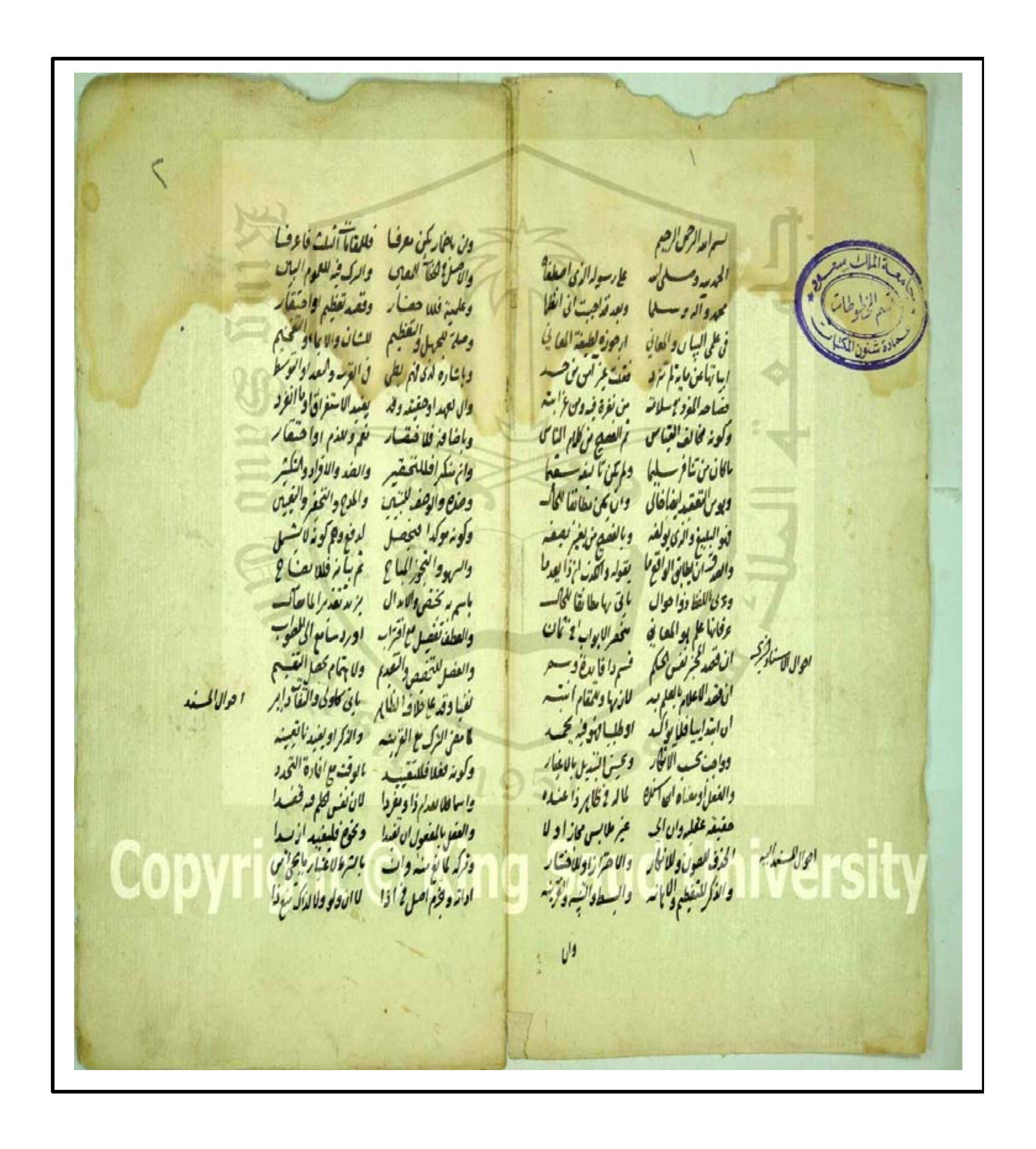


الصفحة الأولى

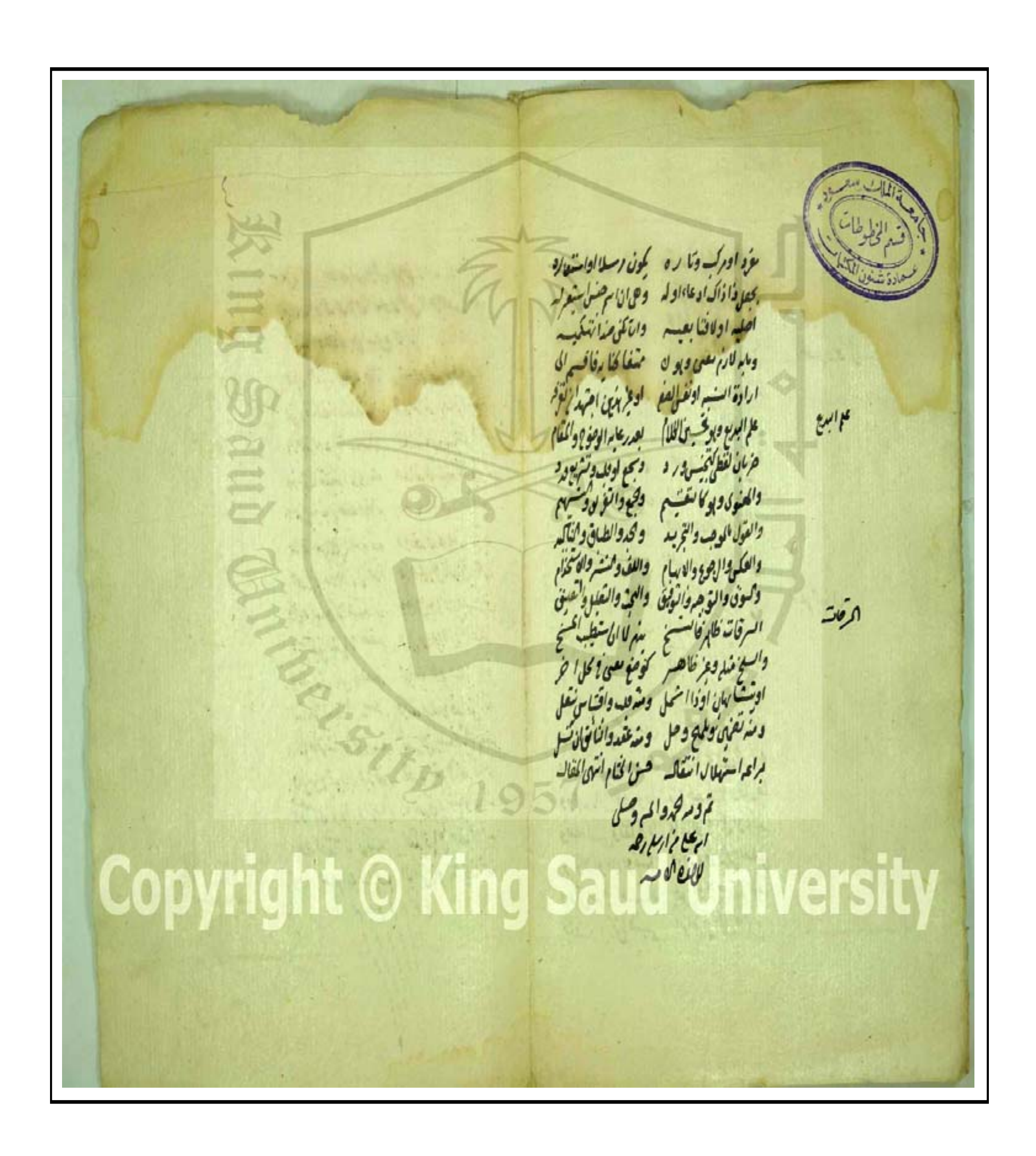


الصفحة الأخيرة

❁ ثالثًا: مخطوط جامعة الملك سعود:



الصفحة الأولى



الصفحة الأخيرة

شروح هذا النظم

لم أقف على شرح مطبوع لهذا النظم، إلا ما ذكره أصحاب التراجم من المؤلفات، ومن أشهرها :

الأول : شرح منظومة ابن الشحنة للشيخ محمد بن أبي بكر الحموي الدمشقي، من أعيان القرن العاشر الهجري.

الثاني : مواهب الرحمن على مائة المعاني والبيان للشيخ محمد بن محمد العزي، من أعيان القرن الحادي عشر الهجري.

الثالث : درر الفرائد المستحسنة في شرح منظومة ابن الشحنة للشيخ محمد بن محمود العمري الطرابلسي، الشهير بابن عبد الحق، من أعيان القرن الحادي عشر الهجري.

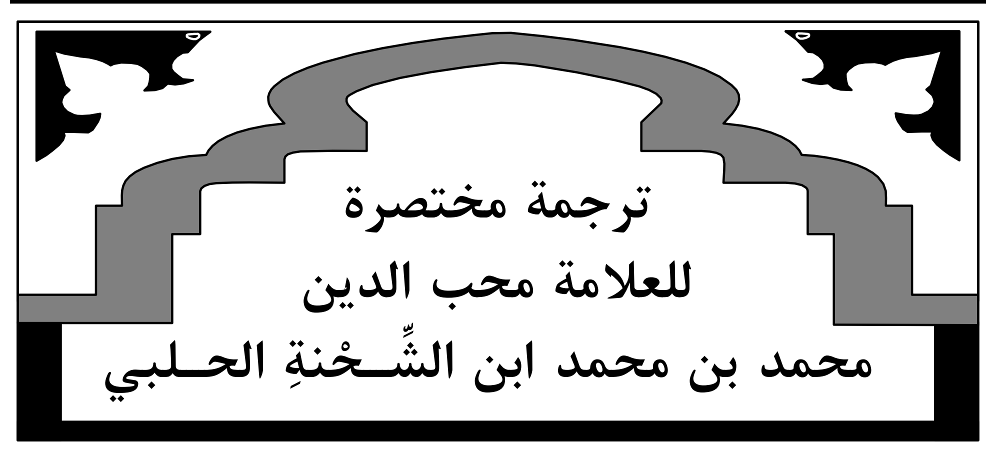
الرابع : دفع المحنة عن قارئ منظومة ابن الشحنة للشيخ محمد بن مساوى الأهدل أحد علماء بيت الفقيه، تهامة، باليمن، من أعيان القرن الثالث عشر الهجري[١].

الخامس : بدر الدجنة في شرح منظومة ابن الشحنة للسيد محسن بن جعفر بن علوي، أبو نمي، أحد علماء حضرموت باليمن، شيخ الرباط في غيل باوزير[٢]، من أعيان القرن الرابع عشر الهجري، توفي عام ١٣٧٤هـ.

---

(١) في مطلع هذا العام ١٤٣٤هـ، بعث لنا أخونا الأستاذ زكرياءتوناني، الأستاذ بكلية الآداب والحضارة الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر بالجزائر، تحقيقه لهذا الشرح "دفع المحنة عن قارئ منظومة ابن الشحنة» وطلب مني مراجعته وتقديمه، ففعلت، وهو شرح مختصر مفيد، مزود بحواشي كثيرة، مفيدة، وقد قام بطباعته في دار الكتب العلمية ببيروت، وذكر المحقق حفظه الله شروحًا كثيرة لهذا النظم، جلها لم يُطبع، وقد أدلى كل شارح بدلوه، ولكلٍ أجرٌ ومزية، وقد ذكر من هذه الشروح شرحنا هذا، المسمى «محاسن الصياغة شرح منظومة مائة المعاني والبيان في علوم البلاغة».

(٢) هذا الموضع من البلدان الحضرمية التي دخلتها أيام طلبي للعلم، وكانت من أربطة المتصوفة، وهي اليوم من المديريات الكبرى في بلاد حضرموت.



ترجمة مختصرة للعلامة محب الدين محمد بن محمد ابن الشِّحْنةِ الحلبي

هو العلامة أبو الوليد محب الدين محمد بن محمد ابن الشِّحْنةِ الحلبي، ولد سنة تسع وأربعين وسبعمائة بحلب ونشأ بها في كنف أبيه فحفظ القرآن وكتبًا وأخذ عن شيوخ بلده والقادمين إليها وارتحل في حياة أبيه لدمشق والقاهرة فأخذ عن مشايخها وقد أذن له ابن منصور والأنفي في الإفتاء والتدريس قبل أن يلتحي كما حكاه السخاوي في الضوء اللامع.

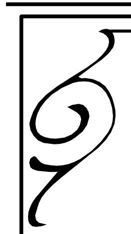
وقد نبغ وتميز في الفقه والأدب والتاريخ والفنون، وكان من كبار فقهاء الحنفيَّة، إلا أن السخاوي حكى عن الحافظ ابن حجر أنه قال عنه : إنه عرف بكثرة الاستحضار وعلو الهمة والنظم الفائق والخط الرائق فإنه كبير الدعوى، وفي تاريخه أوهام عديدة.

وذكره ابن خطيب الناصرية فقال : كان إنسانًا حسنًا عاقلاً دمث الأخلاق حلو النادرة عالي الهمة إمامًا عالمًا فاضلًا ذكيًّا له الأدب الجيد والنظم والنثر الفائقان واليد الطولى في جميع العلوم، قرأت عليه طرفًا من المعاني والبيان وحضرت عنده كثيرًا، وكانت بيننا صحبة أكيدة، وصنف في الفقه والتفسير وعلوم شتى.اهـ كلام الخطيب

وقد صنف في العلوم والفنون، ومن ذلك : منظومة في العقيدة، ومنظومة مائة المعاني والبيان في علوم البلاغة، وأيضًا نظم الموافقات

العمرية للقرآن الشريف، وله عليه شرح، وكتاب نهاية النهاية في شرح الهداية في فروع الفقه الحنفي، وروض الناظر في علم الأوائل والأواخر في التاريخ،وهو مطبوع، اختصر به تاريخ أبي الفداء وذيل عليه إلى سنة ٨٠٦هـ، والرحلة القسريَّة بالديار المصريَّة، وكتاب في السيرة النبوية، وغيرها من المصنفات الأخرى، وقد امتحن كثيرًا، وسجن مرارًا، وتولى التدريس والإفتاء والقضاء في حلب ودمشق والقاهرة، وكان ناشرًا للعلم حتى توفاه الله يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر منها وصلي عليه بعد الجمعة تحت القلعة ودفن بتربة اشقتمر بحلب[(١)].

(١) أهم مصادر الترجمة: **الأعلام لخير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (١/ ٢٣٠)**، الضوء اللامع للسخاوي (٣/١٠ وما بعدها)، البدر الطالع للشوكاني (٢/ ٢٦٤).



أرجوزة مائة المعاني والبيان

لمحبّ الدين بن محمد الشحنة الحلبي (٧٤٩ ـ ٨١٥هـ)[١]

الْـحَـمْـدُ لِـلّـهِ وَصَـلَّـى الـلّـهُ ... عَلَـى رَسُـولِـهِ الَّـذِي اصْـطَـفَـاهُ[٢]

مُـحَـمَّـدٍ وَآلِـهِ وَسَـلَّـمَـا[٣] ... وَبَـعْـدُ قَـدْ أَحْـبَـبْـتُ أَنِّـي[٤] أَنْـظِـمَـا

فِـي عِـلْـمَـي الْـبَـيَـانِ وَالـمَـعَـانِـي ... أَرْجُـوزَةً[٥] لَـطِـيـفَـةَ[٦] الـمَـعَـانِـي

أَبْـيَـاتُـهَـا عَـنْ مِـائَـةٍ[٧] لَـمْ تَـزِدِ ... فَـقُـلْـتُ غَـيْـرَ آمِـنٍ مِـنْ حَـسَـدِ

فَـصَـاحَـةُ الـمُـفْـرَدِ فِـي سَـلَامَـتِـهْ ... مِـنْ نُـفْـرَةٍ[٨] فِـيـهِ وَمِـنْ غَـرَابَـتِـهْ

وَكَـوْنُـهُ[٩] مُـخَـالِـفَ الْـقِـيَـاسِ ... ثُـمَّ الـفَـصِـيـحُ مِـنْ كَـلَامِ الـنَّـاسِ

مَـا كَـانَ مِـنْ تَـنَـافُـرٍ سَـلِـيـمَـا ... وَلَـمْ يَـكُـنْ تَـأْلِـيـفُـهُ سَـقِـيـمَـا[١٠]

---

(١) في مخطوط قرى (غاية المعاني والبيان تأليف ابن الشحنة، محمد) وفي مخطوط أزهر (منظومة في علم المعاني لابن الشحنة) وفي مخطوط سعود (أرجوزة في علمي البيان والمعاني، نظم ابن الشحنة).

(٢) في بعض النسخ: اجتباه، وكلاهما بمعنى واحد.

(٣) في مخطوط أزهر (وَسَلِّمَا).

(٤) في مخطوط أزهر (أَنْ) والصحيح ما أثبتناه حتى يسلم من الكسر.

(٥) الرجز: بحر من بحور الشعر أصل وزنه «مستفعلن» ست مرات، وتسمى قصائده أراجيز واحدتها أرجوزة وهي كهيئة السجع، إلا أنه في وزن الشعر.

(٦) حسنة سهلة، والكلام اللطيف أيضًا الغامض.

(٧) في مخطوط سعود (ماية)، وهو خطأ.

(٨) في مخطوط أزهر (نَفْرَةٍ)، والصواب بضم النون، لأن فتحها يعني مَن يَنفر لينضم لنصرة غيره، وبالضم تعني التباعد.

(٩) في مخطوط أزهر (وَكَوْنِهِ) بالكسر، وهو جائز من باب العطف على المجرور، وبالضم على الاستئناف.

(١٠) يقال «كلام سَقيم أو رأي سَقيم»: ضعيف سخيف.

وَهْـوَ مِـنَ الـتَـعْـقِـيدِ أَيْضًـا خـالِـي ... وَإِنْ[١] يَـكُـنْ مُـطَـابِـقًـا لِـلْـحَـالِ

فَـهْـوَ الْـبَـلِـيـغُ وَالَّـذِي يُـؤَلِّـفُـهْ ... وَبِالْفَصِـيح مَنْ يُعَبِّرْ[٢] تَصِفُهْ[٣]

وَالـصِّـدْقُ أَنْ يُطَابِقَ[٤] الْـوَاقِـعَ مَـا ... يَقُولُهُ[٥] وَالْكذْبُ إِنْ ذَا يُعْدَمَا[٦]

وَعَـرَبِـيُّ الـلَّـفْـظِ ذُو[٧] أَحْـوَالِ ... يَـأْتِـي بِـهَـا مُـطَـابِـقًـا لِـلْـحَـالِ

عِـرْفَـانُـهَـا عِـلْـمٌ[٨] هُـوَ الـمَـعَـانِـي ... مُـنْـحَـصِـرُ[٩] الأَبْـوَابِ فِـي ثَـمَـانِ

(١) في مخطوط أزهر (فَإِنْ).
(٢) في مخطوط سعود (بغير) وهو خطأ.
(٣) في مخطوط قرى (نِصفُه) وفي مخطوط أزهر (نَصِفُه) وفي مخطوط سعود (يصفه)، والصواب ما أثبتناه.
(٤) في مخطوط قرى (بطابق)، وهو تصحيف.
(٥) في مخطوط قرى (بقوله)، في مخطوط أزهر (يَقُولُ)، والصواب ما أثبتناه.
(٦) في مخطوط قرى (واعدنا) بدل (ذا يُعْدَما)، في مخطوط أزهر (خِلَافُهُ اعْلَمَا) بدل (إنْ ذا يُعْدَما)، والصحيح ما أثبتناه.
(٧) في مخطوط قرى (دو) وهو خطأ إملائي.
(٨) في مخطوط أزهر (عِلْمًا)، والصحيح ما أثبتناه.
(٩) في مخطوط قرى (تنحصر).

الْبَابُ الأَوَّلُ:

أَحْوَالُ الإِسْنَادِ الْخَبَرِيِّ[١]

إنْ قَصَدَ المُخْبِرُ نَفْسَ الحُكْمِ ... فَسَمِّ ذَا فَائِدَة[٢] وَسَمِّ

إنْ قَصَدَ الإعْلَامَ بِالْعِلْمِ بِهِ ... لَازمَهَا وَلِلْمَقَامِ[٣] انْتَبِهِ

إنْ ابْتِدَائِيًّا[٤] فَلَا يُؤَكِّدُ[٥] ... أَوْ طَلَبِيًّا فَهْوَ فِيهِ يُحْمَدُ

وَوَاجِبٌ بِحَسَبِ الأنكَارِ ... وَيَحْسُنُ[٦] التَبْدِيلُ[٧] بِالأَغْيَارِ

وَالْفِعْلُ أَوْ مَعْنَاهُ إنْ أَسْنَدَهُ ... لِمَا لَهُ فِي ظَاهِرٍ ذَا عِنْدَهُ

حَقِيقَةٌ عَقْلِيَّةٌ وَإِنْ إِلَى[٨] ... عين[٩] مُلَابِسٍ مَجَازًا أَوَّلَا

---

(١) في مخطوط قرى وسعود (أحوال الإسناد الخبري) وفي مخطوط أزهر (الأول أحوال الإسناد الخبري).

(٢) في مخطوط قرى وسعود (فايدة).

(٣) في مخطوط قرى (وللمعلم)، وهو تحريف.

(٤) في مخطوط قرى (ابتدأ ببا) وفي مخطوط سعود (ابتداييا)، والصواب ما أثبتناه.

(٥) في مخطوط قرى (يوكد) وهي لغة صحيحة.

(٦) في مخطوط أزهر (بِحَسَبِ)، والأصح ما ذكرناه.

(٧) في مخطوط قرى (التذيل)، وهو خطأ.

(٨) في مخطوط أزهر (أَتَى).

(٩) عندي في المطبوع (غير) لكنه لا يتناسب في كونه ضابطًا، لذا فبعض مشايخنا في تهامة يقولون: هو خطأ من الناظم أو الناسخ، وقد جاء بلفظ (غير) في مخطوط قرى وأزهر وسعود.

الْبَابُ الثَّانِي:

أَحْوَالُ الْمُسْنَدِ إِلَيْه[(١)]

الـحَـذْفُ لِـلـصَّـوْنِ وَلِـلإِنـكَـارِ ... وَالاحْـتِـرَازِ وَلِـلاخْـتِـبَـارِ
وَالـذِّكْـرُ لِـلـتَّـعْـظِـيـم وَالإِهَـانَـةِ ... وَالْـبَـسْـطِ وَالـتَّـنْـبِـيـهِ وَالْـقَـرِيـنَـةِ
وَإِنْ بِـإِضْـمَـارٍ تَـكُـنْ[(٢)] مُـعَـرِّفَـا ... فَـلِـلْـمَـقَـامَـاتِ الْـثَّـلَاثِ[(٣)] فَـاعْـرِفـا
وَالأَصْـلُ فِـي الْـخِـطَـابِ لِـلْـمُـعَـيَّـنِ ... وَالـتَّـرْكُ فِـيـهِ لِـلْـعُـمُـومِ الْـبـيِّـنِ
وَعَـلَـمِـيَّـةٌ فَـلِـلإِحْـضَـارِ[(٤)] ... أَوْ[(٥)] قَـصْـدِ تَـعْـظِـيـمٍ أَو احْـتِـقَـارِ[(٦)]
وَصِـلَـةٌ لِـلـجَـهـلِ وَالـتَّـعْـظِـيـمِ ... لِـلـشَّـانِ وَالإِيـمَـاءِ[(٧)] وَالـتَّـفْـخِـيـم
وَبِـإِشَـارةٍ[(٨)] لِـذِي[(٩)] فَـهـم بَـطِـي ... فِي الْقُرْبِ[(١٠)] وَالْبُعْدِ أَوِ التَّوَسُّطِ[(١١)]
وَأَلْ لِـعَـهْـدٍ أَوْ[(١٢)] حَـقِـيـقَـةٍ وَقَـدْ ... تُفِيدُ[(١٣)] الاسْتِغْرَاقَ[(١٤)] أَوْلِمَا[(١٥)] انْفَرَدْ

---

(١) وفي مخطوط أزهر (الثاني أحوال المسند إليه).
(٢) في مخطوط سعود (يكن).
(٣) في مخطوط سعود (الثلث)، وهو خطأ من الناسخ.
(٤) في مخطوط أزهر (لِلاْخْتِصَارِ)، وهو تحريف.
(٥) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (و).
(٦) في مخطوط أزهر (اخْتِقَارِ) وهو خطأ من الناسخ.
(٧) في مخطوط قرى (والايما) وفيه كسر.
(٨) في مخطوط أزهر بدون همز أو تنقيط، وهو خطأ من الناسخ.
(٩) في مخطوط قرى (لدى).
(١٠) في مخطوط أزهر (والقرب) بدل (فِي القُرْبِ)، والصحيح ما أثبتناه.
(١١) في مخطوط قرى بعد هذا البيت بدأ بأحوال متعلقات الفعل.
(١٢) في مخطوط أزهر (و)، والصواب: أو.
(١٣) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (يفيد).
(١٤) في مخطوط أزهر (لاستعراق)، وهذا خطأ من الناسخ.
(١٥) في مخطوط قرى وسعود (ما) وفي مخطوط أزهر (مابه) والصواب ما أثبتناه.

وَبِـــإِضَـــافَـــةٍ فَـــلاِخْـــتِـــصَـــارِ ... نَـعَـمْ(١) وَلِـلـذَّمِّ(٢) أَوِ احْـتِـقَـارِ

وَإِنْ مُـنَـكَّـرًا فَـلِـلـتَّـحْـقِـيـرِ(٣) ... وَالـضِّـدِّ وَالإِفْـرَادِ وَالـتَّـكْـثِـيـرِ

وَضِـدِّهِ(٤) وَالْـوَصْـفُ لِـلـتَّـبْـيِـيـن ... وَالمَدْحِ وَالتَّخْصِيصِ(٥) وَالتَّعْيِينِ

وَكَـوْنُـهُ مُـؤَكَّـدًا فَـيَـحْـصُـلُ(٦) ... لِـدَفْـعِ وَهْـمِ كَـوْنِـهِ لَا يَـشْـمَـلُ

وَالـسَّـهْـوِ وَالـتَّـجَـوُّزِ الـمُـبَـاحِ ... ثُـمَّ بَـيَـانُـهُ فَـلِـلإِيـضَـاحِ(٧)

بِـاسْـمٍ بِـهِ يَـخْـتَـصُّ وَالإِبْـدَالُ ... يَـزِيـدُ(٨) تَـقْـرِيـرًا لِـمَـا يُـقَـالُ(٩)

والْـعَـطْـفُ تَـفْـصِـيـلٌ مَـعَ اقْـتِـرَابِ ... أَوْ(١٠) رَدِّ سَـامِـعٍ إِلَـى الـصَّـوَابِ

وَالْـفَـصْـلُ لـلـتَّـخْـصِـيصِ والتَـقْـدِيـمُ ... فَلِاهْـتِـمَامِ(١١) يَـحْـصُـلُ التَّـقْـسِـيـمُ

كَالأَصْل وَالتَّمْكِينِ وَالتَّعَجُّلِ(١٢) ... وَقَـدْ يُـفِـيـدُ الاخْـتِـصَـاصَ إِن وَلِـي

نَـفْـيًـا وَقَـدْ عَـلَـى خِـلَافِ الـظَّـاهِـرِ ... يَـأْتِي كَالاولَى(١٣) وَالْتِفَاتٍ دَائِر(١٤)



(١) في مخطوط قرى (يعم)، وهو تحريف، وفي مخطوط أزهر (بقصد) وهو خطأ من الناسخ.
(٢) في مخطوط أزهر (تعظيم) وهو خطأ من الناسخ.
(٣) في مخطوط أزهر (فللتصغير).
(٤) في مخطوط قرى (وبضد) وكانت في آخر البيت السابق لا في بداية هذا البيت كما هنا.
(٥) في مخطوط سعود (والتحقير) وهو خطأ من الناسخ.
(٦) في مخطوط أزهر (ويحصل) لكنها في المخطوطة بدون تنقيط.
(٧) في مخطوط أزهر (فلإيضاح) في المخطوطة بدون تنقيط.
(٨) في مخطوط أزهر (بزيد) بدون تنقيط الياء.
(٩) في مخطوط قرى من أول قوله (وال لعهد أو حقيقة...) إلى هنا ذكر مع أبيات أحوال المسند.
(١٠) في مخطوط قرى (و).
(١١) في مخطوط أزهر وسعود (ولاهتمام) وفي أزهر بدون تنقيط.
(١٢) في مخطوط قرى (والتعجيل)، وفيه كسر.
(١٣) في مخطوط أزهر (كأولى).
(١٤) في مخطوط قرى وسعود (داير) بدل (دائر)، وقد حصل خلط في ضم بعض الأبيات لبعض الأبواب، والصواب ما قسمناه.

الباب الثالث:

أَحوَالُ المُسْنَدِ

لِمَا مَضَى التَّرْكُ مَعَ القَرِينَهْ ... وَالذِّكْرُ أَوْ يُفِيدُنَا تَعْيِينَهْ
وَكَونُهُ فِعْلًا فَلِلتَّقيِدِ[١] ... بِالْوَقتِ مَعْ إِفَادَةِ التَّجَدُّدِ[٢]
وَاسْمًا فَلِانْعِدَامِ[٣] ذَا[٤] وَمُفْرَدَا ... لأنَّ نَفْسَ الحُكْمِ[٥] فيهِ قُصِدَا
وَالْفِعْلُ بِالْمَفْعُولِ إِنْ تَقَيَّدَا ... وَنَحْوِهِ فَلِيُفِيدَ[٦] زَائِدَا[٧]
وَتَرْكُهُ لِمَانِعٍ مِنهُ وَإِنْ ... بِالشَّرْطِ بِاعتِبَارِ[٨] مَا يَجِيءُ[٩] مِنْ
أداتِهِ وَالجَزْمُ أَصْلٌ فِي إِذَا ... لَا إِنْ وَلَوْ وَلَا[١٠] لِذَاكَ[١١] مَنْعُ ذَا[١٢]
وَالْوَصْفُ وَالتَّعْرِيفُ وَالتَّأْخِيرُ ... وَعَكْسُهُ يُعْرَفُ[١٣] وَالتَّنكِيرُ

---

(١) في مخطوط قرى وأزهر (فللتقييد)، وفيه كسر عروضي بالنسبة لصدر البيت المذكور، ولا كسر فيه إذا كانت نهاية عجزه (التحديد أو التجديد) كما في الحاشية التالية.
(٢) في مخطوط قرى (التحديد) وفي مخطوط أزهر (التجديد) وفيهما كسر للأصل المذكور.
(٣) في مخطوط أزهر (ولا) وهو خطأ من الناسخ.
(٤) في مخطوط أزهر (دا) وهو خطأ من الناسخ.
(٥) في مخطوط قرى (الاسم) و في مخطوط سعود (الحلم)، والصواب ما أثبتناه.
(٦) في مخطوط أزهر (فليعيد) وهو خطأ من الناسخ.
(٧) في مخطوط قرى وسعود (أزيدا)، وهي: بمعنى ما أثبتناه، لكن في مخطوط أزهر (إن بدا) بدون نقطة الباء، وهو خطأ من الناسخ.
(٨) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (لاعتبار).
(٩) في مخطوط قرى وأزهر (يجي) وفي أزهر بدون تنقيط.
(١٠) في مخطوط أزهر (قد لا) بدل (ولا)، والصواب ما أثبتناه.
(١١) في مخطوط قرى (كذاك).
(١٢) في مخطوط أزهر (قصدا) وهو خطأ من الناسخ.
(١٣) في مخطوط قرى (معرف)، وهو تحريف.



أَحْوَالُ مُتَعَلَّقَاتِ الْفِعْلِ

ثُمَّ مَعَ المَفْعُولِ حَالُ الفِعْلِ ... كَحَالِهِ مَعْ فَاعِلٍ مِنْ أَجْلِ

تَلَبُّسٍ لاَ كَوْنُ ذَاكَ قَدْ جَرَى[١] ... وَإِنْ[٢] يُرَدْ إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ ذُكِرَا

النَّفْيُ مُطلَقًا أَوِ الإِثْبَاتُ لَهْ ... فَذَاكَ مِثْلُ لاَزِمٍ فِي المَنْزِلَهْ

مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرٍ[٣] وَإِلَّا لَزِمَا ... وَالحَذْفُ لِلْبَيَانِ فِيما أُبْهِمَا

أَوْ لِمَجِيءِ[٤] الذِّكْرِ أَوْ لِرَدِّ ... تَوَهُّمِ سَامِعٍ[٥] غَيْرِ الْقَصْدِ

أَوْ[٦] هُوَ لِلتَّعْمِيمِ أَوْ لِلْفَاصِلَهْ ... أَوْ هُوَ لِاسْتِهْجَانٍ كَالمُقَابَلَه

وَقَدِّمِ المَفْعُولَ أَوْ شَبِيهَهُ ... رَدًّا عَلَى مَنْ لَمْ يُصِبْ[٧] تَعْيِينَهُ

وَبَعْضُ مَعْمُولٍ عَلَى بَعْضٍ كَمَا[٨] ... إِذَا اهْتِمَامٌ أَوْ لأَصْلٍ عُلِمَا[٩]

---

(١) في مخطوط أزهر (جرا)، وهو تصحيف.

(٢) في مخطوط أزهر (فإن) بدون نقطة الفاء والهمز.

(٣) في مخطوط أزهر (تقييد) وهو خطأ من الناسخ.

(٤) في مخطوط قرى (لمجي).

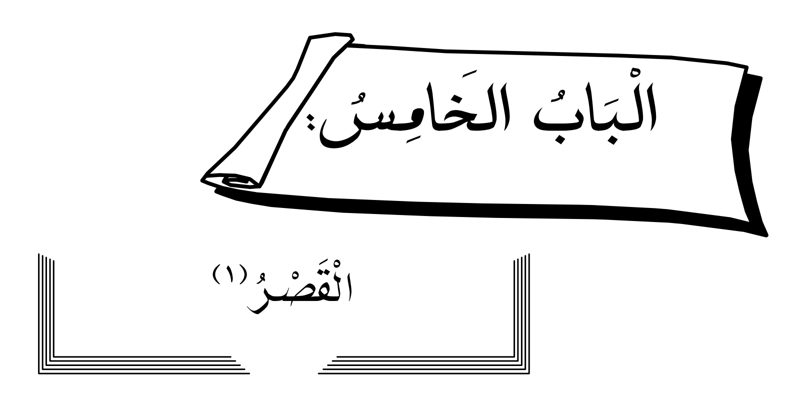
(٥) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (السامع).

(٦) في مخطوط أزهر (و)، وهو خطأ من الناسخ.

(٧) في مخطوط أزهر (يصب) بدون تنقيط.

(٨) في مخطوط أزهر (لما) وهو خطأ من الناسخ.

(٩) في مخطوط قرى هذا البيت ضمن أبيات أحوال المسند.



الْقَصْرُ[١]

الـقَّـصْـرُ نَـوْعَـانِ حَـقِـيـقِـيٌّ وَذَا ... نَـوْعَـانِ وَالـثَّـانِـي إضَـافِـيٌّ[٢] كَـذَا

فَقَصْرُ[٣] صِفَةٍ[٤] عَلَى المَوْصُوفِ ... وَعَـكْـسُـهُ مِـنْ نَـوْعِـهِ الـمـعـروفِ

طَرِيقُهُ[٥] النَّفْيُ وَالِاسْتِثْنَا هُمَا ... وَالْـعَـطْـفُ وَالـتَـقْـدِيـمُ ثُـمَّ إِنَّـمَـا

دِلالَـةُ التَّـقْـدِيـمِ بِـالـفَـحْـوَى[٦] وَمَـا ... عداهُ بِـالْـوَضْـعِ وَأَيْضًـا مِـثْـلَ مَـا[٧]

الْـقَـصْـرُ بَـيْـنَ خَـبَـرٍ وَمُـبْـتَـدَا ... يَـكُـونُ بَـيْـن فـاعِـلٍ وَمَـا بَـدَا

مِـنْـهُ فَـمَـعْـلُـومٌ[٨] وَقَدْ[٩] يُنَزَّلُ[١٠] ... مَـنْـزِلَـةَ الـمَـجْـهُـولِ أَوْ ذَا يُـبْـدَلُ

---

(١) في مخطوط أزهر بدون عنوان.

(٢) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (الإضافي).

(٣) في مخطوط قرى وأزهر (فقصرك)، وفيه كسر، ولك كسر فيه لو اعتمدنا نسخة قرى وأزهر باعتبار أنه ورد صدره بلفظ «فقصركَ الوصف» بدلاً من لفظ «فقصرك صفة» كما ذكرنا في الحاشية التالية.

(٤) في مخطوط قرى وأزهر (الوصف).

(٥) في مخطوط قرى (طرفه) و في مخطوط أزهر (طرقه)، وهو خطأ من الناسخ.

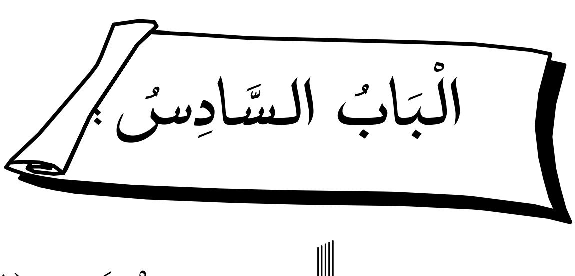
(٦) يقال«فَحْوَى الكلام»: لما ظهر للفهم من مضمون ومرمى الكلام.

(٧) في مخطوط سعود (مثلما)، والصواب ما أثبتناه.

(٨) في مخطوط أزهر (ومعلوم).

(٩) في مخطوط أزهر (فقد).

(١٠) في مخطوط سعود (نزل).



الإنْشَاءُ[1]

يَسْتَدْعِي الانْشَاءُ إِذَا كَانَ طَلَبْ ... مَا هُوَ غَيْرُ حَاصِلٍ وَالمُنْتَخَبْ

فِيهِ التَّمَنِّي وَلَهُ المَوْضُوعُ ... لَيْتَ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْوُقُوعُ

وَلَوْ وَهَلْ مِثْلُ لَعَلَّ الدَّاخِلَهْ ... فِيهِ وَالِاسْتِفْهَامُ وَالمَوْضُوعُ لَهْ

هَلْ هَمْزَةٌ مَنْ[2] مَا وَأَيٌّ أَيْنَا ... كَم كَيْفَ أَيَّانَ مَتَى وَأَنَّى[3]

فَهَلْ بِهَا يُطْلَبُ تَصْدِيقٌ وَمَا ... هَمْزًا عَدَا[4] تَصَوُّرٍ وَهْيَ هُمَا

وَقَدْ لِلاستِبْطَاءِ[5] وَالتَّقْرِيرِ ... وَغَيْرِ ذَا يَكُونُ[6] وَالتَّحْقِيرِ

وَالأَمْرُ وَهْوَ طَلَبُ[7] اسْتِعْلَاءِ[8] ... وَقَدْ لأَنْوَاع يَكُونُ جَائِي[9]

وَالنَّهْيُ وَهْوَ مِثْلُهُ بِلَا بَدَا ... وَالشَّرْطُ بَعْدَ هَا يَجُوزُ وَالنِّدَا

---

(١) في مخطوط قرى وسعود (الإنشا) وفي مخطوط أزهر بدون عنوان.

(٢) في مخطوط قرى (ما)، وهو خطأ من الناسخ.

(٣) في مخطوط قرى (أم أنى) وفي مخطوط أزهر (أم أين) بدل (أنى)، وهو خطا من الناسخ.

(٤) في مخطوط قرى (عداه همزة) بدل (هَمْزًا عَدا) و في مخطوط أزهر وسعود (لا همزة تصور) بدون عدا، والصواب ما أثبتناه.

(٥) في مخطوط قرى وأزهر (للاستبطا)، وفيه كسر.

(٦) في مخطوط قرى (تكون).

(٧) في مخطوط أزهر (الطلب)، وهو خطا من الناسخ..

(٨) في مخطوط قرى (الاستعلا) و في مخطوط أزهر (استعلا)، والصواب ما أثبتناه.

(٩) في مخطوط قرى (جاي) و في مخطوط أزهر (جا).

وَقَـدْ لِـلاخْـتِـصَـاصِ وَالإِغْـرَاءِ[١] تَـجِـيءُ[٢] ثَـمَّ مَـوْقِـعَ الإِنْـشَـاءِ[٣]

قَـدْ يَـقَـعُ الْـخَـبَـرُ لِـلـتَّـفَـاؤُلِ وَالْـحِـرْصِ أَوْ بِـعَـكْـسِ ذا[٤] تـأَمَّـلِ

(١) في مخطوط قرى (الاغرا).

(٢) في مخطوط قرى (يجي) وفي مخطوط أزهر وسعود (يجيء).

(٣) في مخطوط أزهر (الانشا).

(٤) في مخطوط قرى (دا)، وقد سقطت النقطة.

الْبَّابُ السَّابِعُ:

الْفَصْلُ وَالْوَصْلُ

إنْ نُـزِّلَـتْ تَـالِـيَـةٌ مِـنْ ثَـانِـيَـهْ(١) كَـنَـفْـسِـهَـا أَوْ نُـزِّلَـتْ كَـالْـعَـارِيَـهْ

فافْصِـل(٢) وَإِنْ تَوَسُّطٌ(٣) فالْوَصْـلُ بِـجَـامِـعٍ(٤) أَرْجَـحُ ثُـمَّ الْـفَـصْـلُ

بِمَا لِحَالٍ(٥) أَصلُـهَا(٦) قَدْ سَلِمَا أَصْـلٌ وَإِنْ مُـرَجِّـحٌ(٧) تَـحَـتَّـمـا



(١) في مخطوط قرى وأزهر وسعود(ماضيه)، وهو خطا من الناسخ.

(٢) في مخطوط قرى وأزهر (افصل).

(٣) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (توسطت).

(٤) في مخطوط قرى (يجامع) وفي مخطوط أزهر (لجامع).

(٥) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (للحال) بدل (بما لحال).

(٦) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (حيث أصلها) بدل (أصلها)، وفيه كسر.

(٧) في مخطوط أزهر (مع نهج)وهو خطأ.

الْبَابُ الثَّامِنُ:

الإِيجَازُ وَالإِطْنَابُ[١]

تَوْفِيَةُ المُرَادِ[٢] بِالنَّاقِصِ مِنْ ... لَفْظٍ لَهُ الإِيجَازُ وَالإِطْنَابُ إِنْ

بِزَائِدٍ[٣] عَنْهُ وَضَرْبُ[٤] الأَوَّلِ ... قَصْرٌ وَحَذْفُ جُمْلَةٍ أَوْ جُمَلِ

أَوْ جُزْءِ جُمْلَةٍ وَمَا يَدُلُّ ... عَلَيْهِ أَنْوَاعٌ وَمِنْهَا الْعَقْلُ

وَجَاءَ[٥] لِلتَوشِيعِ[٦] بِالتَّفْصِيلِ[٧] ... ثَانٍ وَالاعْتِرَاضِ وَالتَذْيِيلِ[٨]

---

(١) في مخطوط أزهر (الثامن الإيجاز والإطناب)، وفي سعود بدون عنوان.

(٢) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (المقصود).

(٣) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (بزايد)، وهو خطأ، لكن في أزهربدون تنقيط الياء.

(٤) في مخطوط قرى وأزهر (وضربا)، وهو خطا من الناسخ..

(٥) في مخطوط أزهر (وجا) وهو فيه كسر.

(٦) في مخطوط أزهر (للتوسيع)، والصواب ما أثبتناه.

(٧) في مخطوط أزهر (والتفصيل) وفي مخطوط سعود (بالتفضيل).

(٨) في مخطوط أزهر (والتبديل)، والصواب ما أثبتناه.



عِلْمُ البيانِ[١]

عِلْـمُ الْـبَـيِّـانِ مَـا بِـهِ يُـعَـرَّفُ ... إيـرَادُ مَـا طُـرُقُـه تَـخْـتَـلـفُ[٢]

فِـي كَـوْنِـهَـا وَاضِـحَـةَ الـدِّلالَـهْ ... فـي مـا[٣] بِـهِ لاَزِمُ مَا وُضِـعَ[٤] لَـهْ

إِمَّـا مَـجَـازٌ مِـنْـهُ وَاسـتِـعَـارَةُ[٥] ... تُـنْـبِـي عَـنِ الـتَّـشْـبِـهِ أَوْ كِـنَـايَـةُ

وَطَـرَفَـا الـتَّـشْـبِـيـهِ حِـسِّـيَّـانِ ... وَلَـوْ خَـيَـالِـيًّـا[٦] وَعَـقْـلِـيَّـانِ

وَمِـنْـهُ[٧] بِـالْـوَهْـمِ وَبِـالْـوُجْـدَانِ[٨] ... أَوْ فـيـهِـمَـا يَـخْـتَـلِـفُ الـجُـزْآنِ

وَوَجْـهُـهُ مَـا اشْـتَـرَكَـا فِـيـهِ وَجَـا ... ذَا فِـي حَـقِـيـقـتـيـهِـمَـا وَخَـارِجَـا

وَصْـفًـا فَـحِـسِّـيٌّ وَعَـقْـلِـيٌّ وَذَا ... وَاحِـدًا او فـي حُـكْـمِـهِ أَوْ لَا كَـذَا

وَالْـكَـافُ أَوْ كَـأَنَّ أَوْ كَـمِـثْـلِ ... أَدَاتُـهُ وَقَـدْ بِـذِكْـرِ[٩] فِـعْـلِ[١٠]

---

(١) في مخطوط أزهر(باب البيان).

(٢) في مخطوط قرى (يختلف)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في مخطوط قرى وسعود (فِما) بدل (في ما)، والصواب ما أثبتناه.

(٤) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (موضوع) بدل (ما وضع)، والصواب ما أثبتناه..

(٥) في مخطوط قرى وسعود (استعارة) بدون واو العطف، و في مخطوط أزهر (باستعارة)، والصواب بإثبات الواو..

(٦) في مخطوط قرى (خاليًا)، وهو تحريف.

(٧) في مخطوط قرى وأزهر بزيادة (ما) والصواب ما أثبتناه.

(٨) في مخطوط قرى وأزهر (والوجدان)، الوِجْدان: موطن كل العواطف والرغبات والأحاسيس.

(٩) في مخطوط قرى (يذكر)وهو محرف.

(١٠) في مخطوط أزهر وسعود (الفعل).

وَغَـرَضٌ[١] مِـنْـهُ عَـلَـى مُـشَـبَّـهِ[٢] يَـعُـودُ أَوْ[٣] عَـلَـى مُـشَـبَّـهٍ بِـهِ
فَـبِـاعْـتِـبَـارِ كُـلِّ رُكْـنٍ أَقْـسِـمَـا[٤] أَنْـوَاعَـهُ ثُـمَّ الـمَـجَـازُ فَـافْـهَـمَـا[٥]
مُــفْــرَدٌ اوْ مُــرَكَّــبٌ وَتَــارَهْ يَـكُـونُ مُـرْسَـلًا أَوِ اسـتِـعَـارَهْ
يُــجْـعَــلُ ذَا ذَاكَ ادِّعَــاءً[٦] أَوَّلَــهْ وَهْـيَ إِنِ اسْـمُ جِنْسٍ اسْـتُعِيرَ لَهْ[٧]
أَصْـلِـيَّـةٌ أَوْ لَا[٨] فَـتَـابِـعِـيَّـهْ وَإِنْ تَـكُـنْ ضِـدًّا تَـهَـكُّـمِـيَّـهْ[٩]
وَمَـا بِـهِ لَازِمُ مَـعْـنًـى وَهْـوَ لَا مُـمـتَـنِـعًـا[١٠] كِـنَـايَـةٌ فَـاقْـسِـمْ إِلَـىْ
إِرَادَةِ الـنِّـسْـبَـةِ[١١] أَوْ نَـفْـسِ الـصِّـفَـهْ أَوْ غَـيْـرِ هَـذَيْـنِ اجْـتَـهِـدْ أَنْ تَـعْـرِفَـهْ[١٢]

---

(١) في مخطوط سعود (وعض)، وهو خطأ من الناسخ.
(٢) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (المشبّه).
(٣) في مخطوط أزهر (لو) والصواب ما أثبتناه.
(٤) في مخطوط قرى وسعود (أقسم)، والأصح بإظهار الألف في آخره.
(٥) في مخطوط قرى وسعود (فافهم)، والأصح بإظهار الألف في آخره.
(٦) في مخطوط قرى وأزهر (ادعا)، والصواب بإثبات الهمز.
(٧) في مخطوط أزهر (استعرته).
(٨) في مخطوط قرى (وإلا) بدل (أو لا)، والصواب ما أثبتناه.
(٩) يقال عن «الاستهزاء والاستخفاف وتصنع الجهل»: تهكم.
(١٠) في مخطوط قرى وأزهر (ممتنع).
(١١) في مخطوط أزهر (التشبيه)، وهو تحريف.
(١٢) في مخطوط قرى: البيتين الأخيرين هنا من قوله (وما به لازم...) إلى (... اجتهد أن تعرفه) عنون لهما الناسخ بـ (المقصد الثالث).



عِلْمُ الْبَدِيعِ[١]

عِلْمُ البَدِيعِ وَهْوَ تَحْسِيْنُ الكَلَامْ ... بَعْدَ رِعَايَةِ الْوُضُوحِ وَالمَقَامْ

ضَرْبَانِ[٢] لَفْظِيٌّ كَتَجْنِيسٍ[٣] وَرَدْ ... وَسَجَعٍ أَوْ [٤] قَلْبٍ وَتَشْرِيعٍ وَرَدْ

وَالمَعْنَوِيُّ[٥] وَهْوَ كَالتَّسْهِيمِ[٦] ... وَالجَمعِ وَالتَّفْرِيقِ وَالتَّقْسِيمِ[٧]

وَالْقَوْلِ بِالْمُوجَبِ وَالتَّجْرِيدِ ... وَالْجِدِّ وَالطِّبَاقِ وَالتَّأْكِيدِ

وَالْعَكْسِ وَالرُّجُوعِ وَالإِيهَامِ ... وَاللَّفِّ وَالنَّشْرِ[٨] وَالاسْتِخْدَامِ

وَالسَّوْقِ وَالتَّوْجِيهِ وَالتَّوْفِيقِ[٩] ... وَالبَحْثِ وَالتَّعْلِيلِ وَالتَّعْلِيقِ

---

(١) في مخطوط أزهر (باب البديع).

(٢) نوعان.

(٣) في مخطوط أزهر (لتجنيس).

(٤) في مخطوط أزهر بدون (أو) والصواب باثباتها.

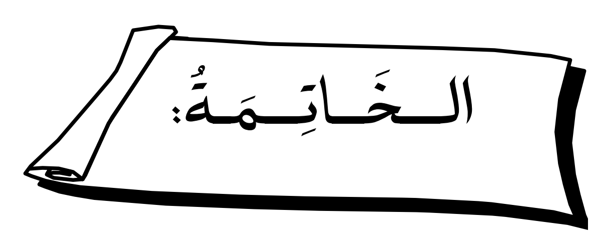
(٥) في مخطوط أزهر (ومعنوي).

(٦) في مخطوط أزهر (كالسهيم) و في مخطوط سعود (كالتقسيم)، والصواب ما أثبتناه.

(٧) في مخطوط سعود (والتسهيم).

(٨) في مخطوط أزهر (والنشر واللف).

(٩) في مخطوط أزهر (والتفريق)، وهو خطأ.

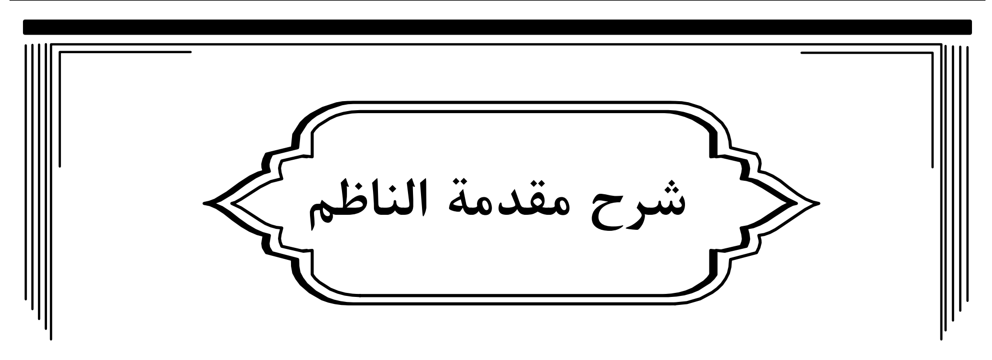


الــخَـاتِــمَـةُ:

فِي السَّرِقات الشِّعْرِيَّة[١]

السَّـرِقـاتُ ظَـاهِـرٌ فـالـنَّـسْـخُ[٢] يُـذَمُّ لَا إِنِ اسْـتُـطِـيـعَ[٣] الـمَـسْـخُ
وَالـسَّـلْـخُ[٤] مِـثْـلُـهُ وَغَـيْـرُ ظـاهِـرِ كَـوَضْـعِ مَـعْـنًـى فِـي مَـحَـلٍّ آخَـرِ
أَوْ يَـتَـشَـابَـهَـانِ[٥] أَوْ ذَا أَشْـمَـلُ وَمِـنْـهُ قَـلْـبٌ وَاقْـتِـبـاسٌ يُـنْـقَـلْ
وَمِـنْـهُ تَـضْـمِـيْـنٌ وَتَّـلْـمِـيحٌ وَحَـلّ[٦] وَمِـنْـهُ عَـقْـدٌ وَالـتَّـأَنُّـقُ انْ تَـسَـل[٧]
بَـرَاعَـةُ اسْـتِـهْـلَالِ وَانْـتِـقَـالِ[٨] حُسْنُ الْخِتَام[٩] مُنْتَهَى[١٠] المَقَالِ

(١) في مخطوط أزهر (السرقات الشعرية) و في مخطوط سعود (السرقات).
(٢) في مخطوط أزهر (فالفسخ).
(٣) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (استطيب).
(٤) في مخطوط أزهر (والسلح) بلا تنقيط، والصواب ما أثبتناه.
(٥) في مخطوط قرى (يتشابها) والصواب بإثبات النون.
(٦) في مخطوط أزهر (وخل)، وهو تصحيف.
(٧) في مخطوط أزهر (تسيل)، وهو خطأ من الناسخ.
(٨) في مخطوط أزهر وسعود (انتقال) بدون واو العطف، والصواب بإثباتها.
(٩) في مخطوط أزهر (اختتام).
(١٠) في مخطوط قرى وسعود (انتهى) و في مخطوط أزهر (وانتهى)، والصواب ما أثبتناه.



قال رَحِمَهُ اللَّهُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ ... عَلَى رَسُولِهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ[١]

مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَا[٢] ... وَبَعْدُ قَدْ أَحْبَبْتُ أَنِّي[٣] أَنْظِمَا

فِي عِلْمَيِ الْبَيَانِ وَالمَعَانِي ... أَرْجُوزَةً[٤] لَطِيفَةً[٥] المَعَانِي

أَبْيَاتُهَا عَنْ مِائَةٍ[٦] لَمْ تَزِدِ ... فَقُلْتُ غَيْرَ آمِنٍ مِنْ حَسَدِ



افتتح الناظم أرجوزته بالحمد، وهو لغة : الثناء باللسان على الجميل الاختياري، وهو ينبئ عن تعظيم المنعم، وهو غير الشكر، إذ الشكر الثناء باللسان في مقابلة النعمة، وأما الحمد فسواء كان في مقابلة نعمةٍ أو لا، فهو أعمّ من الشكر، كما ذهب إلى ذلك الجمهور، وهو الحق، ألا ترى أنك تحمد الله في جميع أوقاتك، وسكناتك،

---

(١) في بعض النسخ : اجتباه، وكلاهما بمعنى واحد.

(٢) في مخطوط أزهر (وَسَلِّمَا).

(٣) في مخطوط أزهر (أَنْ) والصحيح ما أثبتناه حتى يسلم من الكسر.

(٤) الرجز : بحر من بحور الشعر أصل وزنه «مستفعلن» ست مرات، وتسمى قصائده أراجيز واحدتها أرجوزة وهي كهيئة السجع، إلا أنه في وزن الشعر.

(٥) حسنة سهلة، والكلام اللطيف أيضًا الغامض.

(٦) في مخطوط سعود (ماية)، وهو خطأ.

وتشكره في حال وجود أي نعمة تُسدى إليك سابقة ولاحقة، ولذا قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ﴾ أي الله تعالى على تلكم النعم ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] جزاءً لشكركم.

قوله: «وصلى الله على رسوله»:

أردف الحمد بالصلاة على الرسول الأعظم ﷺ، وذلك لكونه الواسطة بين العبد والرب في التشريع السماوي، فكان ذكره تعظيمًا وتشريفًا، وفي حديث أبي هريرة مرفوعًا: «**كل أمرٍ ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة عليّ فهو أقطع**» [أخرجه الرهاوي]، والصلاة لغةً: الدعاء، وهي هنا بمعنى التشريف، والتكريم: أي يا ربنا كما أمرتنا أن نصلي عليه، فإنا نرجو ذلك منك، لكون صلاتك أشرف لنبينا ﷺ.

والرسول لغةً: من أرسل برسالة، وهو هنا بمعنى المبعوث برسالة الإسلام السماوية والدعوة إلى العمل بها.

وقوله: «اصطفاه»:

أي اختاره، والمصطفى في اللّغة: المختار.

و«**محمد**»: علم للرسول ﷺ سمي بذلك لكثرة محامده التي اتصف بها، وليس من السنة التسمّي باسمه، وأما حديث: «**وعزّتي وجلالي لا أعذب أحدًا تسمّى باسمك بالنار**» وفي رواية: «**إني آليت**[1] **على نفسي أن لا يدخل النار من اسمه أحمد أو محمد**»[2] فلا يصح الترغيب بثواب في باب التسمية بأحمد ومحمد، ولا بأس تبركًا بذلك، فقد أخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه، قال قال رسول الله ﷺ: «**تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي**».

---

(١) حلفت وأقسمت، من الإِيلاَءِ، والأَلِيَّة: اليمين.

(٢) الحديث موضوع.

و«**الآل**»:

هم الأقارب من ذرية النبي ﷺ ممن آمنوا به، ويدخل في ذلك ضمنًا الأزواج،وكل من كان على ما كانوا عليه من الإيمان والصلاح، وفي المسألة خلاف، وهذا أرجح جمعًا بين الأدلّة اللّغوية والشرعيّة.

ثم أردف الناظم السّلام بعد الصّلاة امتثالًا لقوله تعالى: ﴿صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزَاب: ٥٦]، وقد ورد ذكره في التشهد كما دلت على ذلك الأخبار الصحيحة، ومعناه: الأمان وطلب السلامة من النار. والسلام من أسمائه تعالى، فإن جاء في سياق المسمّيات الإخبارية فهو اسم من أسمائه تعالى، وإن جاء في السّياق الإنشائي فهو بمعنى السلامة والأمان، وقيل طلب الحفظ، والأول أقيس.

قوله: «وبعد»:

الأولى أن يقول: أما بعد اقتداءً برسول الله ﷺ لأنه لم يصح عنه «وبعد»، إلا أنه يعذر لكون الميزان العروضي لا يتناسب مع السّياق. وكلمة «بعد» يؤتى بها للانتقال من أسلوب إلى آخر، وهو بمعنى أما بعد،وحكم الإتيان بـ أما بعد مستحب؛ وذلك اقتداءً بالنبي ﷺ؛ لأنه كان يأتي بها في خطبه ورسائله، وقد حُذفت أمّا وعوّض عنها بالواو.

قوله: «أنظما»:

النّظم: التّأليف، وقد حذف المعمول، إذ التقدير: «أنظم منظومة». **والمنظومة: الأبيات المؤلفة من كلمات موزونة تحت نظام عروضي**، ولا تختص ببحر الرجز؛ بل يجوز ذلك في بقية البحور الشّعرية كالخفيف، والمتدارك، والسريع، وما أشبهها، إذ النظم ترتيب وتأليف حسب الميزان العروضي، فلا مانع من إطلاقها على أي بحر طالما والأمر كذلك، خلافًا لبعض العروضيين الذين رأوا إطلاق النظم على ما كان رجزًا ليس غير.

قوله: «في علمي البيان والمعاني»:

لم يذكر رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا السياق علم البديع إذ علوم البلاغة ثلاثة : البيان، والمعاني، والبديع ؛ بل لو اكتفى بذكر البيان لما أبعد، وذلك لأن علم البيان يطلق على علوم البلاغة الثلاثة كما هو المشهور عند المتقدمين، وأما إردافه للمعاني فيحتمل أمرين :

الأول : لكونه العلم الثاني مكانةً ومنزلةً وشهرةً عند البلغاء، فأردفه لأهميته.

الثاني : لمناسبته السياق العروضي، والأول أظهر ؛ لإمكان أن يؤتى للميزان بما يناسبه من العربية، ولذكره لفظة المعاني غير الاصطلاحية في ضرب البيت بما يقوي ما رجحناه والله أعلم.

كما أن الناظم لم يغفل عن الكلام عن علم البديع، حيث ذكره مفصلًا في آخر منظومته.

قوله: «أرجوزةً لطيفة المعاني»:

الأرجوزة : نسبةً إلى بحرها العروضي، وهو المسمّى عند علماء العروض ببحر الرّجز، بتضعيف الراء المهملة وفتحها مع الجيم.

وهو ضرب من الشعر وزنه «مستفعلن» ست مرات، سمي بذلك لتقارب أجزائه، وقلة حروفه.

وزعم الخليل أنه ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات وأثلاث، والأرجوزة القصيدة منه[1]، كذا في القاموس، والمشهور عند الجماهير خلاف ما زعم الخليل، والأظهر مذهب الجماهير ؛ لكونه لم يخرج عن نطاق المسموعات الشّعرية عند العرب، فاستحق كونه شعرًا موزونًا، ولسهولته سمّاه بعض العروضيين حمار الشعراء.

---

(١) القاموس المحيط (ص٦٥٧).

و«**اللّطيف**» من لَطَف على مذهب أهل الكوفة إذا صغُر ودقّ، وعند البصريين من مصدره الاسمي وهذا أقوى.

وقوله: «أبياتها عن مائةٍ لم تزد»:

البيت : هنا مجاز وقد قصد به البيت الشعري، وهو : كل سياق عربي تكون من صدر وعجز بنظام بحري عروضي، وهو أقسام : **يتيم، وتام، ونتفة، ومجزوء، ومنهوك، ومصمت، ومصرّع** ؛ وقد بسطت الكلام في غير هذا الموضع.

وكل بيتين فأكثر يعد قصيدة على القول الراجح، وقد وسمها بالأبيات دون القصيدة لمناسبة السياق العروضي، ولذكره تعدادها حيث قال : «**عن مائةٍ لم تزد**» أي لم تزد الأبيات عن ذلك.

قوله: «غير آمن من حسدٍ»:

الحسد : حسدان :

الأول : **حسد غبطة**، وهو تمني النعمة دون زوالها عن الناس، وهذا محمود.

والثاني : حسد حقدٍ، وهو تمنّي النّعمة وزوالها عن الناس، وهذا مذموم، وهو المقصود من كلام الناظم ؛ ولا خلاف بين أهل العلم في كونه محرمًا لتواتر النّصوص في الكتاب والسنّة، وقديمًا قال أحد المحسودين(١) :

إن يحسدوني فإني غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حُسِدُوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهمُ ... ومات أكثرنا غيظًا بما يجدُ
أنا الذي يجدوني في صدورهمُ ... لا أرتقي صَدْرًا منها ولا أَرِدُ

---

(١) القائل: محمد بن إسحاق بن حبيب الواسطي، كتاب روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص١٣٣).



فَصَاحَةُ الْمُفْرَدِ فِي سَلَامَتِهْ	مِنْ نُفْرَةٍ[١] فِيهِ وَمِنْ غَرَابَتِهْ
وَكَوْنُهُ[٢] مُخَالِف الْقِيَاسِ	ثُمَّ الْفَصِيحُ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ
مَا كَانَ مِنْ تَنَافُرٍ سَلِيمَا	وَلَمْ يَكُنْ تَأْلِيفُهُ سَقِيمَا[٣]
وَهْوَ مِنَ التَّعْقِيدِ أَيْضًا خَالِي	وَإِنْ[٤] يَكُنْ مُطَابِقًا لِلْحَالِ
فَهْوَ الْبَلِيغُ وَالَّذِي يُؤَلِّفُهْ	وَبِالْفَصِيح مَنْ يُعَبِّرْ[٥] تَصِفُهْ[٦]



تطلق الفصاحة لغةً على عدة معانٍ: منها الظهور والإبانة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا﴾ [القَصَص: ٣٤] أي أظهر وأبين.

وسمّيت بذلك؛ لأن صاحبها يفصح عن كل لفظة مقصودة مما

---

(١) في مخطوط أزهر (نَفْرَةٍ)، والصواب بضم النون، لأن فتحها يعني مَن يَنفر لينضم لنصرة غيره، وبالضم تعني التباعد.

(٢) في مخطوط أزهر (وَكَوْنِهِ) بالكسر، وهو جائز من باب العطف على المجرور، وبالضم على الاستئناف.

(٣) يقال «كلام سَقيم أو رأي سَقيم»: ضعيف سخيف.

(٤) في مخطوط أزهر (فَإِنْ).

(٥) في مخطوط سعود (بغير) وهو خطأ.

(٦) في مخطوط قرى (نِصفُه) وفي مخطوط أزهر (نَصِفُه) و في مخطوط سعود (يصفه)، والصواب ما أثبتناه.

سهل وصعب من كلام العرب، فسلامة لفظه دونما شوب،أو تتعتع فصاحة كلامه، وعند من لا يفرق بينها وبين البلاغة،يرى أنها تشمل اللّفظ والمعنى،وعليه جماهير المتقدمين.

ويرى السكاكي كونها مقصورة على اللّفظ، وذكره أبو هلال العسكري عن بعضهم حيث قالوا : إنها مأخوذة من قولهم أفصح عمّا في لسانه إذا أظهره، وعليه الأكثرون من متأخري هذا الفن. وهو الأقرب، وعليه المقتضى اللّغوي.

ويطلق على «الببّغاء» مسمّى الفصاحة، فيقولون عنه : «**فصيح**» لأنه يحاول أن يفصح بترداده بعض ألفاظ الناس - خلاف غيره من الطيور، ولذا فالقائلون بأنها مقصورة على اللّفظ قاربوا الصّواب، إن لم نقل أصابوا، وممّا لا يخفى أنها بغية موسى وسؤله في قوله تعالى: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧﴾ [طه: ٢٧] أي : وافتح عقدة لساني لأُفصح وأُظهر ما أردت لفظه.

واصطلاحًا : تقع وصفًا للمفرد والكلام والمتكلم.

وبهذا فهي على ثلاثة أقسام من حيث عُرفُها الاصطلاحي :

القسم الأول : فصاحة الكلمة؛ بمعنى سلامتها من ثلاثة عيوب :

١ ـ سلامتها من تنافر الحروف.

فخرج ما تنافر فيه الحروف، وهو كل لفظة ثقلت على اللسان وصعب نطقها من أول وهلة، نحو «قجقجة»(١) و«شفشليق»(٢).

٢ ـ سلامتها من غرابة اللفظ.

فخرج ما كان غريبًا، وهو كل لفظة غير واضحة المعنى ولا

---

(١) القَجْقَجَةُ: لُعْبَة يُقال لها: عَظْمُ وضَّاح.

(٢) الشَّفْشَلِيق والشَّمْشَلِيق: المُسِنّة.

مألوفة الاستعمال عند فصحاء العرب، بحيث لا يعرف معناها إلا بالبحث أو قرينةٍ دالةٍ على حقيقة المعنى.

فالأول: نحو: «**عينوم**»[(١)] و«**دفناس**»[(٢)].

فهاتان الكلمتان ونحوهما ليستا مما اشتهر وكثر استعماله عند العرب، ولذا لا يمكن معرفة معناهما إلا بعد البحث في كتب اللغة.

قال الشاعر:

وما أرضى لمقلته بحلم ... إذا انتبهت توهمه ابتشاكا

والشاهد: الابتشاك: الكذب.

وقال آخر:

أسائلها عن المتديريها

قيل: «المتديريها» لو وقعت في بحر صاف لكدرته، ولو ألقى ثقلها على جبل سام لهده، وليس للمقت فيها نهاية، ولا للبرد معها غاية، المتديروها: المتخذوها داراً[(٣)].

والثاني: نحو: «**عزَّر**».

ولها معنيان: أحدهما من الإهانة، والآخر من التعظيم، ولا يتم مقصودهما في الكلام العربي إلا بقرينة، نحو: قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، فالقرينة هنا: «نصروه» دلت على أن المقصود التعظيم، وكذا لو قلت: «**محمد عزَّر زيدًا**»، لم تكن لفظة عزَّر فصيحة لغرابة اللّفظ الذي لم يقترن بموضّح لمعنى التعزير، فإن قلت: «**محمد عزَّر زيدًا جلدًا**» صارت الكلمة فصيحة للقرينة اللفظية «**جلدًا**»، والتي دلت على الإهانة.

---

(١) عَيْنوم: الضفدع الذكر.

(٢) الدّفْنَاس: البَخِيلُ والرَّاعِي الكَسْلَان.

(٣) يتيمة الدهر للثعالبي (١/١٩٦، ١٩٧).

ولا يمكن إتقان هذا النوع ودرايته إلا بدراسة فقه اللّغة والوقوف على المعاني الأساسية للألفاظ اللّغوية.

٣ ـ سلامتها من مخالفة الميزان الصرفي.

فخرج ما كان مخالفًا ولم يجرِ على القياس نحو :

الحمد لله العلي الأجْلَلِ أنْت مليك الناس ربًا فاقبلِ

وقول أَبي النجم:

الحمدُ لله العَلِيِّ الأَجْلَلِ أَعْطى فلم يَبْخَل ولم يُبَخَّلِ[1]

فقوله «**الأجلل**» غير فصيح ؛ لعدم الإدغام، إذ الفصيح من ذلك إدغام اللامين بالتّضعيف.

ونحو : «**الرجال نواكس**[2] **الرؤوس**» غير فصيح ؛ لأن «**نواكس**» خاص بجمع المؤنث العاقل، فالفصيح من ذلك أن تقول: «**النساء نواكس الرؤوس**».

ومعالجة هذا الضرب غير القياسي بدراسة علم الصرف دراسة شافية.

وقد أشار الناظم إلى ذكر الثلاثة المتقدمة بقوله : «**فصاحة المفرد في سلامته**» إلى قوله : «**وكونه مخالف القياس**».

وقد أغفل عن ذكر العيب الرابع، وهو سلامة الكلمة من كراهة السمع، واليه أشار المتأخرون إلى أن هذا العيب مشكل؛ لأنهم لم يتفقوا في حده، وحقيقته، ولم يحسنوا ضبطه بقيد،أو قرينة، ولذا لم يعوّل عليه النّاظم.

---

(١) لسان العرب (١١| ١١٦).

(٢) جمع «ناكس»، يقال «نكَس رأسَه»: أماله وطأطأه من خزيٍ أو عار.

وأشهر حدٍ قيل فيه: «**كل لفظة كرهت سماعها الطباع لخشونتها ووحشتها**».

المعهود أن الطباع بعضها يختلف عن بعض في الوحشة والخشونة، فقد يرى البعض في شيءٍ ما من الألفاظ الوحشة والخشونة ما لا يراه آخرون، والآخر يرى الأُنس، وهكذا؛ ولذلك فالأصل التذوق والإدراك، ولما كان الحال كذلك لم يعول عليه النّاظم.

والأظهر أن هذا العيب يمكن معرفة ألفاظه كلها بالاستقراء بالرجوع إلى غرابة اللّفظ من حيث حاجتها إلى بحث وتتبع في كتب اللّغة.

ويمثلون لكراهة السّمع بقول القائل: «**لقد حمي الوطيس**(١) **وعظمت الدهاريس**» أي دواهي الأمر.

وبقول أبي تمام:

قَدْ قُلْتُ لَمّا اطْلَخَمَّ الأَمْرُ وَانْبَعَثَتْ ... عَشْوَاءُ تَالِيَةٌ غُبْسًا دَهَارِيسَا

والشاهد: اطلخم الأمر بمعنى اشتد، ودهاريسًا أي دواهية، حيث قالوا في الأولى إنها غليظة وموحشة في السمع، والثانية غريبة الاستعمال لندرتها، والأصل أن الغرابة متحققة في كلا اللفظين فاستحق هذا الضرب أن يدخل في حيز الغرابة وهو الصحيح إن شاء الله تعالى.

۞ **القسم الثاني: فصاحة الكلام**؛ وهو سلامته من ثلاثة عيوب:

١ ـ **سلامته من تنافر الكلمات.** فخرج ما تنافرت فيه الكلمات وهو ثلاثة أضرب:

❁ تنافر الألفاظ مجتمعة، وهو كل كلام تقاربت فيه المخارج واضطرب به اللسان عند النطق به وهو نوعان:

---

(١) جَدّ واشتد الضِّراب والحرب والقتال.

- تنافر شديد.
- تنافر خفيف.

فالأول: نحو ما أنشده الجاحظ استشهادًا :

وَقَـبْـرُ حَـرْبٍ بِـمَـكَـانٍ قَـفْـرُ　　　وَلَـيْـسَ قُـرْبَ قَـبْـرِ حَـرْبٍ قَـبْـرُ

ووسم بالشدة لعسر التلفظ به مرة بعد أخرى على التوالي.

والثاني: نحو قول أبي الطيب المتنبي :

كَيْفَ تَرْثِي[1] الَّتِي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ　　　رَاءَهَـا غَـيْـرَ جَـفْـنِـهَـا غَـيْـرَ رَاقِـي

تنافر الألفاظ لكثرة التكرار.

نحو قول الجَوْهَرِيّ لرؤبة :

إنِّـي وأسْـطـارٍ سُـطِـرْنَ سَـطْـرَا　　　لَـقـائـلٌ يـا نَـصْـرُ نَـصْـرًا نَـصْـرَا

أما إذا تكررت الألفاظ، ولم تتسبب في التنافر، فإنها من قبيل الفصيح، نحو قول الشافعي:

أنت حسبي وفيك للقلب حسبُ　　　ولحسبي إن صحَّ لي فيكَ حسبُ

تتابع الإضافات.

نحو : «**سعة نهر نيل أرض مصر كبير**».

فهذا المثال ونحوه غير فصيح، لكثرة الإضافات التي تسببت في تنافر الألفاظ.

أما إذا تتابعت الألفاظ دونما تنافر فهي من قبيل الفصيح، نحو قوله تعالى : ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾ [مَريَم : ٢].

---

(١) يقال: «رثى الميِّتَ»: عدّد محاسنه وبكاه، والرثاء من الرقة والإشفاق.

٢ ـ سلامته من ضعف التأليف.

فخرج ما فيه ضعف، وهو كل كلام خالف تأليفه ما اشتهر من قواعد النحو وإن صح، وهو ما يقال له عند النحاة : شاذ، أو لغة قليلة.

فالأول: نحو قول رؤبة بن العجاج :

عَدَدْتُ قَوْمِي كعَدِيدِ الطَّيْسِ إِذ ذَهَبَ القومُ الكرامُ لَيْسِي[1]

والشذوذ في قوله: «**ليسي**» ؛إذ الفصيح اتصال الأفعال عند (يا) المتكلم بنون الوقاية، كما قال صاحب الخلاصة :

وَقَبْلَ يَا النَّفْسِ مَعَ الْفِعْلِ التُزِمْ نُونُ وِقَايَةٍ وَلَيْسِي قَدْ نُظِمْ

الثاني: نحو قول حطائط بن يعفر الذي قال لأمهم بنت العباب عندما عاتبته على جوده فقال:

أَرِينِي جَوادًا مات هُزْلا لعلَّني أَرَى ما تَرَيْن أو بخيلًا مُخلَّدا

فقوله: «لعلني» لغة قليلة صحيحة، ولكن الأفصح حذف النون، قال تعالى على لسان فرعون : ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦﴾ [غافر: ٣٦]، وعلى ذلك درج في الخلاصة بقوله :

وليتني فشا[2] وليتي ندرا ومع لعلَ اعكس وكن مخيرا

والصحيح أنّ ما صحّ من لغة العرب وإن قل استعماله فهو من الفصيح، ولا يقال فيه ضعف إلا ما كان مخالفًا للقواعد المشهورة مما شذ ليس غير، والله أعلم.

٣ ـ سلامته من التعقيد، فخرج ما فيه تعقيد يخل بفصاحته وهو نوعان :

الأول : التعقيد اللفظي.

---

(١) غيري.

(٢) فشا: ظهر وانتشر وكثر.

وهو كل سياق غير مرتب وفق ترتيب المعاني.

كأن يقدم أو يؤخر في الألفاظ ليتسبب في إفساد تأليف الكلام الفصيح، نحو: «**جاء الذي كتب زيد**»، ونحو: «**ذهب العاقل أبوه زيد**» ونحو ذلك.

والفصيح أن تقول: «**جاء زيد الذي كتب، وذهب زيد العاقل أبوه**» ولذا يقول العتابي: «الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح، وإنما تراها بعين القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرًا أو أخرت منها مقدمًا، أفسدت الصورة وغيرت المعنى» اهـ[١].

والثاني: التعقيد المعنوي.

وهو كل سياق خفي الدلالة لعائق مفتقر إلى قرينةٍ موضحة.

نحو ما قيل للربيع بن خيثم، وقد صلى ليلة حتى أصبح: أتعبت نفسك، فقال: **راحتها أطلب**».

يريد أنه بطاعته وصلاته لله يطلب راحة نفسه برضوان الله ومغفرته، فعدم ذكره القرينة في قوله «**راحتها أطلب** » مشكل الخفاء لدلالة المعنى القريب فلو قال: أطلب راحتها بذكر الله عسى أن يغفر لي، لكان ذلك قرينة تدل على معنى الطلب وحقيقته.

ونحو: «**شدَّ زيد مئزره[٢] وبدأ**».

ففيه تعقيد معنوي لعدم القرينة الموضحة للمعنى الإجمالي، فلو قيل: «**شدَّ زيد مئزره وبدأ في صلاته**» لكان قوله «**في صلاته**» كناية عن قيامه، وتشميره، وعزمه للصلاة.

---

(١) صبح الأعشى (٢| ٢٨١).

(٢) المئزر والإزار: ثوبٌ يُحيط بالنصف الأسفل من البدن، ومما يقال فيه «شَدَّ للأمر إزاره»: استعدّ وتهيَّأ له.

ولذا فكل كلام خفيت دلالته،واحتاج إلى قرينة موضحة للمعنى الإجمالي،فهو غير فصيح لوجود التعقيد المعنوي.

ويلحق بهذا الضرب استخدام الكنايات في غير ما وضعت له عند العرب، كأن يقال:

«**اخفض جناحك**» لرافع صوته.

إذ الفصيح أن يقال ذلك لمن يراد منه التوضيح، وكأن يقال «**يا جامد العين**» لمن هو مسرور، والفصيح أن يقال لمن هو بخيل لأن الجمود كناية عن البخل، وهلمّ جرًا.

وتتم معالجة التعقيد اللفظي بدراسة علم النحو وقواعده، وأمّا التّعقيد المعنوي فعلاجه بدراسة علم البيان،ومعرفة ما اشتمل عليه من الأصول.

وقد ذكر الراجز هذه الشروط الثلاثة في فصاحة الكلام، بقوله : «**ما كان من تنافر سليمًا**» إلى قوله : «**وهو من التعقيد أيضًا خالي**».

قوله: «**وإن يكن مطابقًا إلى آخره**» يشير إلى ثلاث مسائل :

المسألة الأولى: فصاحة المتكلم، وهو المقصود من قوله : «**وبالفصيح مَنْ يُعبِّر تصفُه**»، أي أن الفصيح يوصف به كل من تكلم بالكلام الفصيح.

والأولى أن يقال في تعريف **الفصيح**: «**هو كلّ من لديه ملكة علمية تؤهله للإتيان بالكلام الفصيح وفق شروطه**».

وهذا التعريف أشمل.

والمقصود بـ«**ملكة**» حصيلة وقدرة ذهنية، **فالملكة العلمية : هي كل حصيلة مستفادة أهّلت من يملكها ما أراد مما استفاد منها.**

فخرج بقولنا «**ملكة**» العدم إذ فاقد الشيء لا يعطيه ومن لا يملك لا ملكة له.

وخرج بقولنا: «**تؤهله**» عدم التأهيل لفقدانٍ أو نقصٍ، وخرج بقولنا: «**الكلام الفصيح**» كل كلام فقد شرطًا فأكثر من شروط الفصاحة.

وإنما قُدِّمت فصاحة المتكلم خلاف ما ذكر الراجز، وذلك تأسيًا بجماهير البيانيين.

المسألة الثانية: بلاغة الكلام. وهي المقصودة بقوله: «**وإن يكن مطابقًا للحالِ فهو البليغ**»، أي فهو الكلام البليغ.

وتطلق **البلاغة** لغة على عدة معانٍ منها: الوصول، والمشارفة.

تقول: «**لقد بلغت المنزلة**» أي: وصلت أو شارفت على الوصول، ومنه قولهم: «**بلغت المكان العالي**» إذا وصل إليه، وسمّيت بهذا الاسم لأن صاحبها يبلغ بها درجة القبول والاستحسان.

واصطلاحًا: تقع وصفًا للكلام والمتكلم ليس غير.

وأما **بلاغة الكلام**: فهي مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحته.

والمقصود من قولنا «**مطابقةً**»: موافقة الكلام للواقع.

كأن يقال مثلًا: «**زيد كريم**»، فلا بد فيه أن يكون زيد متصفًا بصفة الكرم، فإن كان كذلك فالكلام بليغ؛ لأنه وافق الواقع وطابق المعقول، فإن لم يكن كذلك؛ فلا بلاغة فيه لعدم المطابقة.

فإن قلت: «**علي شجاع**» وواقع الأمر أنه جبان فهذا كلام ليس ببليغ لمخالفة الواقع.

وقولنا «**مقتضى الحال**»: أي الأمر الذي دعا إلى حاجة التكلم.

فخرج ما كان هذيانًا لم تدع الحاجة إليه حال التكلم، ككلام النائم والمجنون.

وخرج بقولنا: «**مع فصاحته** » الكلام الذي لم يشتمل على الفصاحة إذ لا بلاغة في كلام لا يفصح فيه صاحبه.

وعليه فالبلاغة أعم لشمولها على الفصاحة، والفصاحة أخصّ لخصوصيتها بالألفاظ إلا في مسائل نادرة كفصاحة الكلام من التعقيد المعنوي والنادر لا حكم له، وقولنا بمشمولية البلاغة هو الصحيح في الاصطلاح البياني لما أسلفنا من الإجمال والتفصيل خلافًا لبعض البيانيين.

فرع في اعتبارات الكلام البليغ

اعلم وفقني الله وإياك أن اعتبارات بلاغة الكلام ثلاثة :

۞ **الأول** : المطابقة، وهي موافقة الكلام للواقع.

۞ **الثاني** : الحال ويسمى بالمقام، وهو الدافع للكلام.

۞ **الثالث** : المقتضى، وهو صورة الكلام أو صيغته المخصوصة في التركيب، ويسمى «الاعتبار المناسب».

وبيان هذه الاعتبارات بالمثال التالي : فمثلًا إذا مدحت الأمير فقلت «**أنت بحر في الكرم**».

فإن كان الأمير سخيًّا كثير العطاء، فهذا هو المقصود من الاعتبار الأول «**المطابقة**».

والدافع لهذا القول كثرة عطاء الأمير، وهذا هو الاعتبار الثاني «**الحال**».

وقولك «أنت بحر في الكرم» صورة مخصوصة للكلام، وهذا هو الاعتبار المسمى بـ«**المقتضى**».

وبهذا المثال يرفع الإشكال.

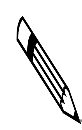
المسألة الثالثة : بلاغة المتكلم، وهي المقصودة بقول الناظم «**والذي يؤلفه**» أي والبليغ الذي يأتي بكل ما من شأنه من البلاغة.

فالبليغ : كل من لديه ملكة علمية تؤهله للنطق بالكلام البليغ وفق اعتباراته مع فصاحته.

ولا تتأتى هذه الملكة إلا بالإحاطة بأساليب العرب قديمًا، ومعرفة أخبارهم وحوادثهم وأشعارهم ونثرهم وأمثالهم وحكمهم ومناسباتهم، ولكل مقام مقال، ومن فوائد هذا التتبع أيضًا أن يحترز طالب العربية من الوقوع في الأخطاء، سواء كانت في اللغة أو المعنى أو الأسلوب أو غيره.

وأبلغ البلغاء محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي التهامي عليه الصلاة والسلام.





تطبيقات محلولة

بيِّن سبب عدم فصاحة الكلمات الآتية :

مستشزرات[١] ـ افرنقعوا[٢] ـ الأجلل.

الجواب:

مستشزرات: غير فصيحة لتنافر الحروف.

افرنقعوا : غير فصيحة للغرابة.

الأجلل: غير فصيحة لمخالفة القياس، والقياس : الأجلّ بالإدغام.

تمرينات

١ : بين سبب عدم فصاحة البيتين التاليين:

أنى يكونُ يكون أبا البرايا[٣] آدمُ ... وأبوك والثقلان[٤] أنت مُحمدُ

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرُ[٥] ... وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

٢ : ما العيوب التي تجعل الكلمة غير فصيحة؟

٣ : ما العيوب التي تجعل الكلام غير فصيح؟

---

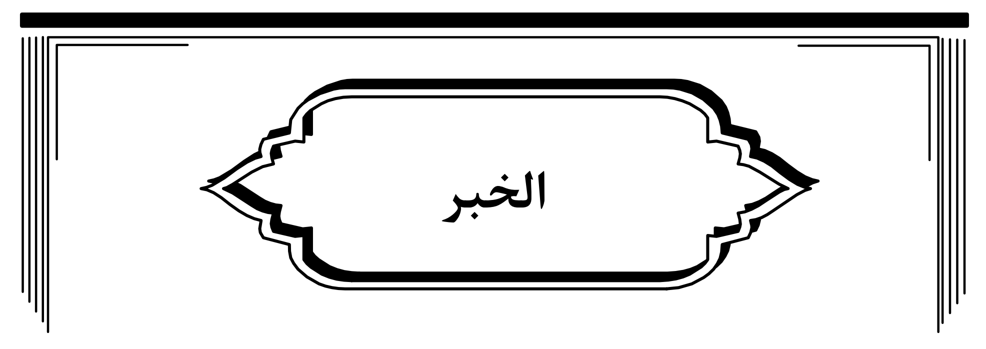
(١) الشزر: يدل على انفتال في الشيء عن الطريقة المستقيمة.

(٢) انكَشِفوا وتنَحُّوا.

(٣) جمع «البَرِيَّة»: الخليقة.

(٤) الثقلان: هما الجن والإنس؛ لأنهما قُطّان الأرض وكالثقل للأرض وعليها.

(٥) لا أنيسَ فيه ولا ماءَ ولا طعام، قَفَرَ: يدل على خلو من خير.



قال رَحِمَهُ اللهُ :

وَالصِّدْقُ أَنْ يُطَابِقَ[١] الْوَاقِعَ مَا يَقُولُهُ[٢] وَالْكِذْبُ إِنْ ذَا يُعْدَمَا[٣]



قبل الشروع في المسائل قدم الناظم حقيقة الخبر لكونه الأصل، إذ لا تعرف البلاغة إلا بمعرفة أخبار المسموعات، والمكتوبات الحسية ؛ لأن انعدامه انعدامها، خلافًا لمن أجاز الإشارة مدعيًا أن ذلك من البلاغة.

قال ابن المقفع : البلاغة لمعان تجري في وجوه كثيرةٍ، منها ما يكون بالإشارة،ومنها ما يكون في الحديث اهـ.

ولا يمنع كون الإشارة، والسكوت من البلاغة عقلًا ؛إذ وجود السكوت في بعض المناسبات أولى من التكلم،وكذا الإشارة، وعلى هذا يتنزل كلام ابن المقفع.

---

(١) في مخطوط قرى (بطابق)، وهو تصحيف.

(٢) في مخطوط قرى (بقوله)، في مخطوط أزهر (يَقُولُ)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في مخطوط قرى (واعدنا) بدل (ذا يُعْدَما)، في مخطوط أزهر (خِلاَفُهُ اعْلَمَا) بدل (إنْ ذا يُعْدَما)، والصحيح ما أثبتناه.

وأما اصطلاحًا فلا يحكم للسكوت والإشارة كونهما من البلاغة ؛ لانعدام الخبر الحسي كالنطق، والكتابة ؛ إذ بلاغة الكلام اشتماله على المطابقة، والحال، والمقتضى، وهي تنعدم في الإشارة، والسكوت؛ لكونها لم تتألف من كلمات.

تعريف الخبر

الخبر : هو ما يحتمل الصدق أو الكذب لذاته.

وقلنا : «لذاته» لكونِ هناك أخبارٌ لا تكون إلا صادقةً ولا تقبلُ الكذبَ ؛ مثل أخبار الوحي الإلهي من كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة، والبدهيات. وهناك أخبار لا تقبل الصدق ؛ مثل أقوال مسيلمة الكذاب، ومثل مخالفة البدهيات كقولك: الكل أصغر من الجزء.

فإذا علمت ذلك فاعلم **أن الخبر نوعان**:

١) صادق.

٢) كاذب.

فأمّا **الصّادق** فهو : كلّ خبر طابق الواقع .

فقولنا : «**العلم نافع والجهل ضار**» مطابق لواقعه إذ لا معارض في كون العلم نافعًا، والجهل ضارًا لمحسوسية ذلك في واقع الحياة، فهو خبر صادق.

وقولنا : «**السليم عديم الصحة، والمريض سليم العلة**» خبر كاذب لعدم مطابقته لواقع الحياة، إذ السليم صاحب صحة، والمريض صاحب علة، كونهما خبرين كاذبين.

ويدخل في الخبر الصادق كل ما أخبر الله تعالى عنه ورسوله ﷺ

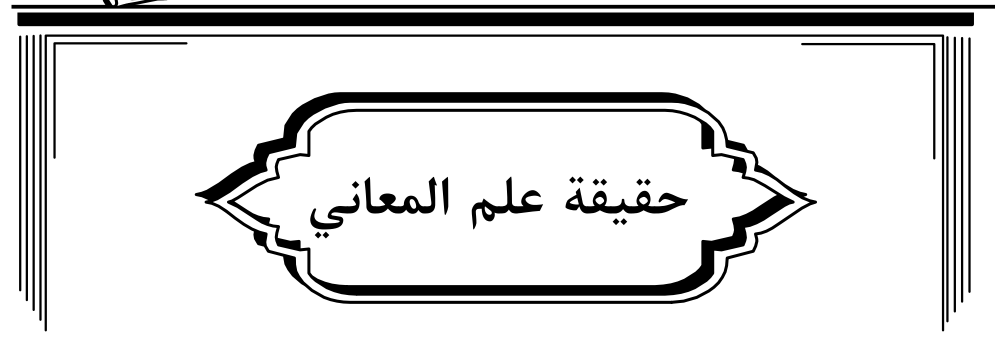
إذ مكذب ذلك منكر لنصوص الكتاب والسنة، ومن كان كذلك فلا خلاف في كفره إلا أن يكون جاهلًا حتى يعلم[1].

وقد كان الأولى للناظم أن يقدم تعريف علم المعاني على تعريف الخبر كما هو الحال عند المصنفين.

---

(١) **فائدة:** أنكر الجاحظ انحصار الخبر في القسمين وزعم أنه ثلاثة أقسام: صادق وكاذب وغير صادق ولا كاذب، لأن الحكم إما مطابق للواقع مع اعتقاد المخبر له أو عدمه وإما غير مطابق مع الاعتقاد أو عدمه، فالأول أي المطابق مع الاعتقاد هو الصادق والثالث أي غير المطابق مع عدم الاعتقاد هو الكاذب والثاني والرابع أي المطابق مع عدم الاعتقاد وغير المطابق مع عدم الاعتقاد لكل منهما ليس بصادق ولا كاذب فالصدق عنده مطابقة الحكم للواقع مع اعتقاده والكذب عدم مطابقته مع اعتقاده وغيرهما ضربان مطابقته مع عدم اعتقاده وعدم مطابقته مع عدم اعتقاده واحتج بقوله تعالى (افترى على الله كذبا أم به جنة) فإنهم حصروا دعوى النبي الرسالة في الافتراء والإخبار حال الجنون بمعنى امتناع الخلو وليس إخباره حال الجنون كذبا لجعلهم الافتراء في مقابلته ولا صدقا لأنهم لم يعتقدوا صدقه فثبت أن من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب، وأجيب عنه بأن الافتراء هو الكذب عن عمد فهو نوع من الكذب فلا يمتنع أن يكون الإخبار حال الجنون كذبا أيضا لجواز أن يكون نوعا آخر من الكذب وهو الكذب لا عن عمد فيكون التقسيم للخبر الكاذب لا للخبر مطلقا والمعنى افترى أم لم يفتر وعبر عن الثاني بقوله أم به جنة لأن المجنون لا افتراء له.

[انظر الإيضاح في علوم البلاغة (١/١٩)].



وَعَـرَبِـيُّ الـلَّـفْـظِ ذُو[١] أَحْـوَالِ ... يَـأْتِـي بِـهَـا مُـطَـابِـقًـا لِـلْـحَـالِ

عِـرْفَـانُـهَـا عِـلْـمٌ[٢] هُـوَ الـمَـعَـانِـي ... مُـنْـحَـصِـرُ[٣] الأَبْـوَابِ فِـي ثَـمَـانِ



اعلم أنها جرت عادة البيانيين إيراد حقيقة الأشياء قبل مسائلها، وهنا ذكر الناظم حقيقة العلم الأول المعروف بعلم المعاني، وقد عرفه البيانيون بقولهم:

العلم الذي يعرف به أحوال اللّفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، مع فصاحته.

وقال بعضهم: **هو أصول وقواعد يعرف بها كيفية المطابقة لمقتضى الحال وفقًا للغرض المطلوب.**

وكلا المعنيين صحيح، والثاني أصح لكونه أخص.

والمقصود بأحوال اللفظ «أصول وقواعد الألفاظ».

وأما قولهم: أن يطابق مقتضى الحال، فمعناه الموافقة لما دعت

(١) في مخطوط قرى (دو) وهو خطأ إملائي.
(٢) في مخطوط أزهر (عِلْمًا)، والصحيح ما أثبتناه.
(٣) في مخطوط قرى (تنحصر).

إليه الحاجة في إيراد خصوصية الكلام، إذ لا عبرة بكلام لا حاجة له، ومثال مطابقة مقتضى الحال:

قولك: «**الشعر صعب سلّمه**» لمن ادّعى الشعر وليس بشاعر، فمقتضى الحال هي خصوصية الصورة التي دعت الحاجة إلى التكلم بها.

ثمرته: معرفة ما اشتمل عليه القرآن والسنة من الإعجاز والإفصاح، والتعرف على جزالة الكلام الحسن المسبوك بالسبك اللغوي الفصيح.

استمداده: من الكتاب والسنة وكلام العرب.

موضوعه: الألفاظ العربية.

واضعه: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني الإمام النحوي، ولد وعاش بجرجان حتى توفي فيها سنة **٤٧١**هـ.

أبوابه: تنحصر في ثمانية أبواب.

الأول: أحوال الإسناد الخبري.

الثاني: أحوال المسند إليه.

الثالث: أحوال المسند.

الرابع: متعلقات الفعل.

الخامس: القصر.

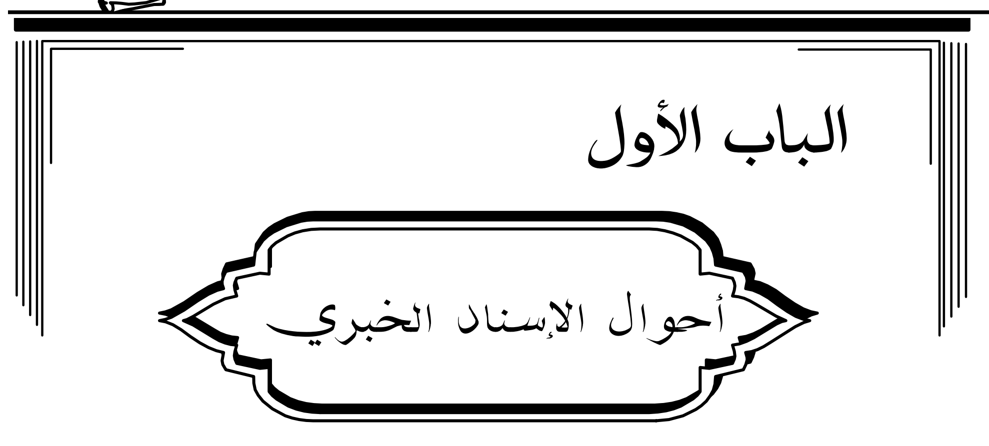
السادس: الإنشاء.

السابع: الفصل والوصل.

الثامن: الإيجاز والإطناب.

وسيأتي ذكرها مفصلًا بابًا بابًا إن شاء الله تعالى.





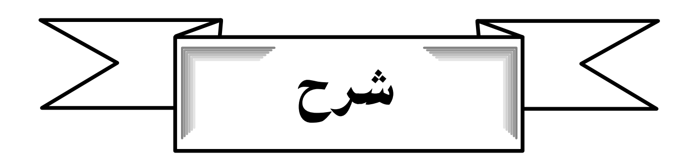
الباب الأول

أحوال الإسناد الخبري

الفصل الأول
أغراض الخبر

إِنْ قَصَدَ المُخْبِرُ نَفْسَ الحُكْمِ ... فَسَمِّ ذَا فَائِدَةً(١) وَسَمِّ

إِنْ قَصَدَ الإِعْلَامَ بِالْعِلْمِ بِهِ ... لَازِمَهَا وَلِلْمَقَامِ(٢) انْتَبِهِ



شرح

ذكر في البيتين السابقين أحوال أغراض الخبر وهما غرضان في الجملة :

الغرض الأول: الإفادة لمن جهل الحكم، نحو: «**زيد في الدار**» و«**كما تدين تدان**» ونحوهما، ويسمى هذا النوع (**فائدة الخبر**).

الغرض الثاني: لازم الإفادة لإعلام المخاطب، أنك تعلم ما

---

(١) في مخطوط قرى وسعود (فايدة).

(٢) في مخطوط قرى (وللمعلم)، وهو تحريف.

أخفي عنك، نحو «والدك مريض» لعلمك بذلك من غير المخاطب، ويسمى هذا النوع: **(لازم فائدة الخبر)**.

وقد تستفاد أغراض أخرى من خلال سياق الكلام، منها:

١ ـ التذكير لمن كان عالمًا بالحكم، غافلًا عن العمل به، كقولك للعالم: «**الصبر مفتاح الفرج، وإن مع العسر يسرًا**».

وعليه درج الأخضري بقوله:

وربما أجري مجرى الجاهل مخاطب إن كان غير عاملِ
كقولنا لعالمٍ ذي غفلةِ الذكر مفتاح لباب الحضرة[١]

٢ ـ التوجع.

نحو: «**لقد قصمت[٢] ظهري**» مخاطبًا الحاكم الجائر،أو المبالغ في إطراء المستمع.

٣ ـ إظهار الفرحة والسرور.

نحو «**لقد أتممت حفظ القرآن**» من باب التحدث بالنعمة وما منّه الله عليك مما يجلب السرور.

٤ ـ إظهار التندم والخيبة.

نحو «**لقد عجزت عن فهم المسألة**».

٥ ـ إبانة العزة والشرف.

نحو: «**نحن معاشر المسلمين أقوياءُ بحضارتنا**» مخاطبًا من يفتخر بالحضارات الأخرى.

---

(١) الحضرة: مصطلح صوفي يقصد به حضور النبي -عليه الصلاة والسلام- عند الأوراد وقراءة الموارد البدعية.

(٢) يعني كسرته، وليس هنا على ظاهر هذا المعنى، والمقصود أوقعتني في حرج شديد.

٦ ـ الاسترحام والاستعطاف.

نحو: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القَصَص: ٢٤].

٧ ـ التذكير بما بين المراتب من التفاوت.

نحو: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرّعد: ١٦].

٨ ـ إظهار الضعف والخشوع.

نحو: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ[1] ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ[2] ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا[3] ﴿٤﴾﴾ [مَريَم: ٤].

٩ ـ التوبيخ.

نحو: قولك للكسول أو النائم: (سار الركب).

١٠ ـ الرثاء.

نحو: الله يرحم موتى المسلمين، تقوله لمن أخفى عليك موت عزيز له.

وهناك أغراض أخرى تُستفاد من السياق وقد تزيد عن العشرين حسب مقتضى الحال.

وقوله «**للمقام انتبه**»:

تنبيه للقارئ والسامع والمتكلم من حصول الخلط بين النوعين، والله أعلم.

والمقام هو الحال كما تقدم، وسمي بذلك لأن البلغاء كانوا

---

(١) ضعف ورق ونحل، وهو مرض يصيب الهيكل العظمي ويجعله عرضة للكسر نتيجة نقص الكالسيوم في الجسم.

(٢) كثر جدًّا وانتشر وشاع وعم.

(٣) شقي فلان بكذا: إذا تعب بسببه، ولم ينل مراده.

يلقون خطبهم وأشعارهم حال ما يَستدعي ذلك، وفي العادة يكونون قيامًا، فالمقام هو الحال الداعي إلى تلك الخطبة أو المحاضرة.

وكما يقال لكل مقام مقال، فما يقال في مقام معين قد لا يقال في غيره، والأمثلة السابقة موضحة لهذا.



الفصل الثاني
حالات كيفية إلقاء الخبر

أضرب الخبر

إِنْ ابْـتِـدَائِـيًّـا[١] فَـلَا يُـؤَكِّـدُ[٢] أَوْ طَـلَـبِـيًّـا فَـهْـوَ فِـيـهِ يُـحْـمَـدُ
وَوَاجِـبٌ بِـحَـسَـبِ الإِنْـكَـارِ وَيَـحْـسُـنُ[٣] الـتَّـبْـدِيـلُ[٤] بِـالأَغْـيَـارِ



اعلم ـ علمني الله وإياك ـ أن حالات إلقاء الكلام للمخاطب ثلاثة :

الأولى : حالة الخبر الابتدائي.

وهي إعطاء الحكم لمن كان خالي الذهن عنه،وفي هذه الحالة لا داعي للتوكيد نحو «**حضر المدرس فأنصت التلاميذ**» ونحو «**معي لك هدية**».

الثانية : حالة الخبر الطلبي.

وهي إعطاء الحكم لمن كان مترددًا عن الجزم به، فكأنه يطلب الحكم المتردد فيه، وفي هذه الحالة يفضل التوكيد، ولذا قال الناظم عنه في هذه الحالة : «**فهو فيه يحمد**» أي التوكيد.

---

(١) في مخطوط قرى (ابتدأ ببا) وفي مخطوط سعود (ابتداييا)، والصواب ما أثبتناه.
(٢) في مخطوط قرى (يوكد) وهي لغة صحيحة.
(٣) في مخطوط أزهر (بِحَسَبِ)، والأصح ما ذكرناه.
(٤) في مخطوط قرى (التذيل)، وهو خطأ.

نحو: «**إني حفظت الدرس**» ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾﴾ [يُوسُف: ٥٤].

الثالثة: حالة الخبر الإنكاري.

وهو إعطاء الخبر لمنكر الحكم المعتقد خلافه، في هذه الحالة يجب التوكيد بمؤكد فأكثر(١).

نحو: «**إن زيدًا قائم**» ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشّورىٰ: ٥٢] «والله إني صادق».

وقد حكى الإمام عبد القادر الجرجاني قال: ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس وقال له: إني أجد في كلام العرب حشوًا. فقال له أبو العباس: في أي موضع؟ قال وجدت العرب تقول: (عبد الله قائم)، ثم يقولون: (إن عبد الله قائم)، ثم يقولون: (إن عبد الله لقائم) فالألفاظ متكررة والمعنى واحد. فقال له أبو العباس: لا بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، فقولهم: (عبد الله قائم) إخبار عن قيامه، وقولهم: (إن عبد الله قائم) جواب عن سؤال سائل، وقولهم: (إن عبد الله لقائم) جواب على إنكار منكر قيامه فما أحار المتفلسف جوابًا(٢).

وقصد بقوله «**ويحسن التبديل بالأغيار**»:

تخريج الكلام عن مقتضى الظاهر لاعتبارات كثيرة أشهرها:

١ ـ تنزيل خالي الذهن منزلة السائل المتردد نحو قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يُوسُف: ٥٣].

ومنه ما روي عن الأصمعي قال: «كنت أشهد خلف بن أبي

---

(١) من أدوات توكيد الخبر (إنّ، أنّ، القسم، لام الابتداء، أحرف التنبيه الحروف الزائدة، قد، أماّ الشرطية).

(٢) صبح الأعشى (١/ ٢٢٣).

عمرو بن العلاء وخلفًا الأحمر يأتيان بشارًا ويسلمان عليه بغاية التعظيم ثم يقولان يا أبا معاذ ما أحدثت فيخبرهما وينشدهما ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له حتى يأتي وقت الظهر ثم ينصرفان عنه فأتياه يوما فقالا له ما هذه القصيدة التي أحدثتها في سلم بن قتيبة قال هي التي بلغتكما قالا بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب فقال نعم بلغني أن سلما يتباصر بالغريب فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرفه قالا: فأنشدناها فأنشدهما:

بَكِّرَا صاحِبَيَّ قبل الهَجِيرِ إنّ ذاكَ النجاحَ في التَّبكِير

حتى فرغ منها، فقال له خلف: لو قلت يا أبا معاذ مكان (إن ذاك النجاح):

بَكِّرا فالنجاحُ في التبكير ..

كان أحسن، فقال بشار: بنيتها أعرابية وحشية، فقلت: (إن ذاك النجاح) كما يقول الأعراب البدويون، ولو قلت: (بكّرا فالنجاح) كان هذا من كلام المولدين، ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة، فقام خلف فقبل بين عينيه»[1].

٢ ـ إنزال غير المنكر منزلة المنكر بدليل ظاهر.

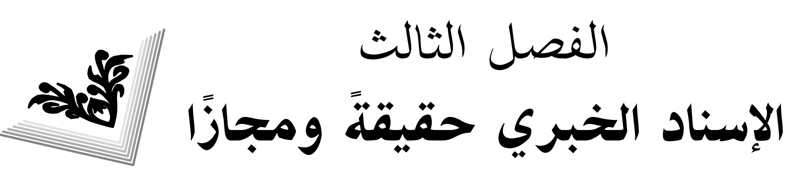
نحو قول القائل لمنكر الإسلام: «الإسلام حق» ومنه قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البَقَرَة: ٢].

٣ ـ تنزيل العالم لمنزلة الخبر، أو لازمها، أو بهما معًا، منزلة الجاهل.

نحو قولك لمن يؤذي صديقك: «**هذا صديق عزيز**» تحذيرًا له من الإيذاء.

---

(١) كتاب الأغاني (٣/ ١٨٥).

الفصل الثالث
الإسناد الخبري حقيقةً ومجازًا

وَالْـفِـعْـلُ أَوْ مَـعْـنَـاهُ إِنْ أَسْـنَـدَهُ ... لِـمَـا لَـهُ فِـي ظَـاهِـرٍ ذَا عِـنْـدَهُ

حَـقِـيـقَـةٌ عَـقْـلِـيَّـةٌ وَإِنْ إِلَـى[1] ... عـيـن[2] مُـلَابِـسٍ مَـجَـازًا أَوَّلَا



شرح

ينقسم إسناد الخبر إلى قسمين:

۞ **الأول**: **الإسناد الحقيقي العقلي**: وهو إسناد الفعل أو معناه إلى ما هو له عند المتكلم في ظاهر الكلام.

ومثال إسناد الفعل كقولك: «**كتب محمد الدرس**»، و«**غفر الله الذنب**».

والمقصود بـ«**معناه**»: معنى الفعل وهو ما يعمل عمل الفعل كالمصدر، واسم الفعل، واسم المفعول، ونحو ذلك.

ومثال إسناد الخبر إلى معنى الفعل قوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ[3] ﴿١٤﴾﴾ [البَلَد: ١٤]، وكقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ[4] نَّفْسَكَ﴾ [الكهف: ٦].

---

(١) في مخطوط أزهر (أَتَى).

(٢) عندي في المطبوع (غير) لكنه لا يتناسب في كونه ضابطاً، لذا فبعض مشايخنا في تهامة يقولون: هو خطأ من الناظم أو الناسخ، وقد جاء بلفظ (غير) في مخطوط قرى وأزهر وسعود.

(٣) جوع عام وحاجة شديدة في مكان جوع، وزمان جوع مع تعب وعطش.

(٤) قاتل ومذل وقاهر ومهلك نفسك، مبالغة، البخع: جهد النفس حتى تتلف.

ثم اعلم أن أقسام الإسناد الخبري حقيقة من حيث المطابقة والاعتقاد وعدمهما على أربعة أقسام:

١ ـ ما طابق الواقع والاعتقاد.

نحو «**الله ربنا، ومحمد نبينا**».

٢ ـ ما لا يطابق الواقع والاعتقاد كالأخبار الكاذبة.

نحو قول الكذاب: «**أكلت الليلة عشرين جملًا**» و «**حملت منزلي بجداره على رأسي**».

٣ ـ ما طابق الواقع دون الاعتقاد.

كالذي يروى عن الشافعي وقد سئل في المحنة عن خلق القرآن فقال: «سبحان الله القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور والصحف وأشار بأصابعه كل هذه مخلوقة» فواقعة في الظاهر عند الخليفة الجهمي أنه يقول بخلق القرآن، واعتقاده القول بأنه كلام الله ليس بمخلوق، وإنما فعل ذلك مداراةً وقصد بذلك أصابعه الخمس.

٤ ـ ما طابق الاعتقاد دون الواقع.

كقول الجاهل: «**أنبت المطر العشب**» معتقدًا أن المطر هو النابت، والواقع خلافه إذ منبته الله، والمطر سبب من الأسباب ليس غير، وليس هذا القول لكون المتكلم لم يقصد التجاوز، وإنما قصد الحقيقة. والأصل: حمل الألفاظ على مقصدها.

۞ **الثاني: الإسناد المجازي العقلي.**

وهو إسناد الفعل، أو معناه، إلى ملابس له[١] غير مقصود لوجود قرينة مع علاقة مانعة من إيراد المعنى الحقيقي.

---

(١) ملابسات الفعل: الفاعل إذا كان مبنيًا له حقيقة، المفعول به، المصدر، والزمان، والمكان، والسبب.

نحو: «**ظلمني الدهر أنني صالح**»، فهذا مجاز عقلي حيث أسندنا الفعل «ظلمني» إلى ملابس غير مقصود، وهو الدهر، إذ الدهر ليس سببًا للظلم، لأنه لا قدرة له، لوجود قرينة لفظية مانعة من إيراد المعنى الحقيقي في المثال، وهي قولنا: «أنني صالح» وهي صارفة إلى أن الظلم وقع زمن الدهر لا من الدهر نفسه والعلاقة الزمنية.

ونحو: «**أكلني الزمان لسخائي**[1]»، **فقولنا**: «**أكلني الزمان**» إسناد إلى ملابس غير مقصود، إذ الزمان لا يأكل بل أهله، وصارف ذلك القرينة اللفظية في قولنا «لسخائي»، والعلاقة الزمنية، أو السببية.

ومثال القرينة المعنوية قولهم: «**بنى الأمير القصر**»، فقولهم: «بنى الأمير» إسناد إلى ملابس غير مقصود، إذ الأمير لا يستطيع بناء القصر منفردًا بل ليس أهلًا لذلك في الغالب، وإنما المقصود أنه تم البناء بأمره، والقرينة هنا معنوية إذ يستحيل عادة البناء من فعل الأمير والعلاقة السلبية.

وأما قوله «**أولاً**» أي خرج إسناد الفعل عن الحقيقة لقرينة صارفة إلى المعنى المجازي[2].



(١) لعطائي وكرمي وجودي.

(٢) التأول: صرف اللفظ عن ظاهره لغيره

تطبيقات محلولة



السؤال الأول: بين أغراض الخبر في ما يأتي:

١. توفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين من الهجرة.

٢. قال تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القَصَص: ٢٤].

٣. قال أبو فراس الحمداني:

ومكارمي عددُ النُّجومِ ومنزِلي مأوَى[1] الكرام ومنزلُ الأضيافِ

٤. قال أبو الطيب المتنبي يرثي أخت سيف الدولة:

غدَرْتَ يا مَوْتُ كم أفنَيتَ[2] من عدَدٍ
بمَنْ أصَبْتَ وكم أسكَتَّ من لجَبِ[3]

الجواب:

١. إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.

٢. الاسترحام والاستعطاف.

٣. إظهار الفخر، فإن أبا فراس إنما يريد أن يفاخر بمكارمه وشمائله[4].

٤. إظهار الأسى والحزن.

---

(١) مسكن.

(٢) أفنى: أنهى.

(٣) مرتفع الصوت.

(٤) «شمائل» جمع «شميلة»: أخلاق، وخصال، وطباع.

السؤال الثاني: بين أضرب الخبر وأدوات التوكيد في ما يأتي:

١. قال أبو العتاهية:

إنــي رأيْــتُ عَــوَاقِــب[1] الــدُنــيَــا ... فَتَركتُ ما أهوى[2] لما أَخشى[3]

٢. قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

وإنـي لـحـلـوٌ تـعـتـريـنـي[4] مـرارة ... وإنــي لــتــراكٌ لــمــا لــمْ أعــودِ

٣. قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يُونس: ٦٢].

٤. قال كعب بن سعد الغنوي:

ولستُ بُمبدٍ[5] للرجالِ سريرَتي ... ومَـا أنَـا عَـنْ أسـرارِهِـمْ بِـسَـؤولِ

الجواب:

١. ضرب الخبر: طلبي، وأداة التوكيد: (إنّ).

٢. ضرب الخبر: إنكاري، وأدوات التوكيد: (إن) و(اللام).

٣. ضرب الخبر: إنكاري، وأدوات التوكيد: أداة الاستفتاح و(إن).

٤. ضرب الخبر: طلبي، وأداة التوكيد: الباء الزائدة في الخبر.

---

(١) جمع «عاقبة»: آخر كل شيء وخاتمته.

(٢) أحبه وأميل إليه، «هوى» تدل على خلو وسقوط.

(٣) أخافه واتقيه.

(٤) اعتراه: أصابه، ألم به، لحق به.

(٥) كاشف، معلن، مُظهر.

تمرينات

بين أغراض الخبر وأضربها وأدوات التوكيد في ما يأتي:

١. قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١، ٢].

٢. قال العباس بن الأحنف:

فأقسم ما تركي عتابك[1] عن قلىً[2] ولكن لعلمي أنه غير نافع

٣. قال أبو الطيب:

وَمَا كُلّ هَاوٍ[3] للجَميلِ بفاعِلٍ وَلا كُلّ فَعّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

٤. قال عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر:

إنَّ الثَّمانِينَ، وبُلِّغْتَها قد أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلى تُرْجُمانْ

٥. قال لبيد:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ: لَتأْتِيَنَّ مَنِيَّتي إنَّ الْمَنَايَا لا تَطِيشُ سِهَامُها

٦. قال النابغة الذبياني:

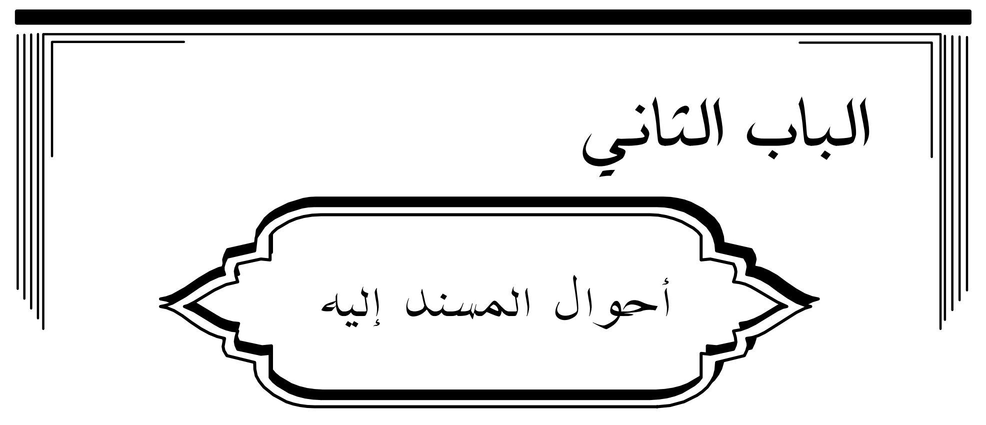
ولَسْتَ بمُسْتَبْقٍ أَخًا لا تَلُمُّهُ على شَعَثٍ أَيُّ الرجالِ المُهَذَّبُ

---

(١) يقال: «عتب على فلان»: لامه برفق، عتب: يرجع كله إلى الأمر، فيه بعض الصعوبة من كلام أو غيره.

(٢) قلى فلانا: أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه.

(٣) محب ومائل وحان.

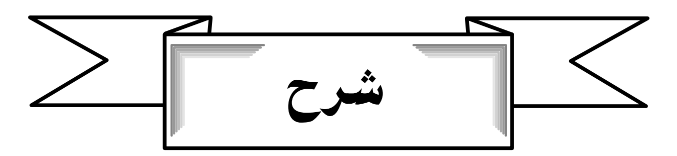


الباب الثاني

أحوال المسند إليه

الفصل الأول:
أحوال حذف وذكر المسند إليه(١)

الـحَـذْفُ لِـلـصَّـوْنِ وَلِـلإِنـكَـارِ وَالاحْـتِـرَازِوَلِـلاخْـتِـبَـارِ
وَالـذِّكْـرُ لِـلـتَـعْـظِـيـمِ وَالإِهَـانَـةِ وَالْـبَـسْـطِ وَالـتَّـنْـبِـيـهِ وَالْـقَـرِيـنَـةِ



شرح

عقد المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البيتين السابقين أحوال الحذف،وذكر المسند إليه،وقد قدم الحذف على الذكر لأنه الأصل، إذ أصل المذكور العدم، ثم لا يخفى على العقلاء أن عدمهم كان أصلًا ثم وجد، وقدم المسند إليه على المسند ؛ لكونه الأصل الذي يخبر عنه،وانعدامه انعدام الفائدة، إذ لا فائدة من وجود خبرٍ من غير ابتداء.

---

(١) المسند هو: الخبر، والفعل التام، واسم الفعل،والمبتدأالوصف المستغنى بمرفوعه عن الخبر، وأخبار النواسخ، والمصدر النائب عن الفعل، والمفعول الثاني لظن وأخواتها، والمفعول الثالث لأعلم وأرى.
وأحواله: الحذف،الذكر، التعريف، التنكير،التقديم، والتأخير وغيرها.

قال التفتازاني في المختصر: «على أن المسند إليه هو الركن الأعظم الشديد الحاجة إليه، حتى إنه إذا لم يذكر فكأنه أتى به ثم حذف» اهـ[(١)].

فإذا علمت ذلك **فاعلم أن أحوال حذف المسند إليه كثيرة ذكر منها أربعًا**:

۞ **الأول**: صون اللسان وتطهيره عن ذكر المسند إليه.

نحو قولك في رجل رديء الأخلاق ذكر في مجلسك: سفيه وقبيح أي هو سفيه وقبيح.

۞ **الثاني**: الإنكار.

كأن يمدح شخص رجلًا تعرف أنه خلاف المدح، فتقول: سفيه أو تقول: فاسق أي هو سفيه، أو هو فاسق إنكارًا لذلك المدح.

۞ **الثالث**: للاحتراز عن العبث مع ضيق المقام، ومنه قول الشاعر:

قَالَ لِي: كَيْفَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: عَلِيلُ[(٢)] سَهَرٌ دَائِمٌ وَحُزْن طَوِيلُ

أي أنا عليل، وحالي سهرٌ دائم، ووجود المسند إليه عبث لأن الحال لا يقتضيه.

۞ **الرابع**: الاختبار وتنبيه السامع ومقدار تنبيهه.

كأن يتكلم عشرة من الرجال أحدهم شخص سبق وقد لقيته وأعجبت ببلاغة كلامه قبل مجيء التسعة، وبعد كلامهم أي العشرة سئلت عن أحسنهم كلامًا فقلت: بليغ. أي المتكلم السابق بليغ لتختبر المستمع هل فطن لذلك أم لا.

---

(١) مختصر سعد الدين التفتازاني (١/ ٤٠).

(٢) مريض.

وهناك أحوال للحذف غفل عنها الناظم منها :

١ ـ **التعظيم**، نحو: «**نعم ذو النورين**» أي عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٢ ـ **والتعيين بالعهدية**؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَوَتْ[١] عَلَى ٱلْجُودِيِّ[٢]﴾ [هُود: ٤٤] أي سفينة نوح.

٣ ـ **المحافظة على الوزن**، نحو قول زهير :

ومهما تكن عند امرئٍ من خليقةٍ[٣] وإن خالها[٤] تخفى على الناس تُعْلَمِ

أي تخفى الخليقة وتعلم الخليقة، وقد حذفت لأجل المحافظة على الوزن.

٤ ـ **إخفاء الأمر عن غير المخاطب.**

نحو: «أقبلَ أو نامَ» إن قصدت شخصًا.

٥ ـ **المحافظة على السجع.**

نحو: «**غاية كل مُتَحَرِكٍ سكون، ونهاية كل متكون لاَ يكون**».

٦ ـ **المحافظة على القافية.**

نحو:

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يومًا أن تردَّ الودائع

فرادو الودائع هم الناس، ولو قال الناس لاختلفت القافية.

٨ ـ **كون المسند إليه معلومًا حقيقة أو ادعاءً.**

---

(١) استقرَّت وتمكنت وثبتت ورست واعتدلت.

(٢) هي الأرض، أو: جبل معروف الآن شمالي دجلة مما يقابل عين ديوار من أرض الجزيرة الواقعة جنوبي دجلة شمالي غربي الموصل، وقيل غير ذلك.

(٣) طبيعة وسجيَّة.

(٤) ظنها.

فحقيقة نحو: ﴿فَاطِرُ(١) ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الشّورىٰ: ١١]، فالله هو المتعين في الذهن مباشرة.

وادعاءً نحو: «ملكُ القلوب» يقصد به شخصًا يعرفه الجميع لاشتهاره بهذا اللّقب.

٩ ـ تكثير الخير والفائدة.

نحو: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ﴾ [يُوسُف: ٨٣].

١٠ ـ خوف فوات فرصة سانحةٍ، فتقول للصائد: غزال، كي لا تذهب عنه فرصة الصيد.

وأمثال ذلك في الشعر كثير، ولا تعرف أحوال الحذف إلا بوجود قرائن في السياق من خلالها تعرف تلك الأحوال.

وأما أحوال ذكر المسند إليه فقد ذكر منها خمسة:

الأول: لأجل التعظيم.

نحو قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الفَتْح: ٢٩].

ونحو قوله عليه الصلاة والسلام: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**»(٢).

الثاني: للإهانة.

نحو: «**أبو الأسود العنسي دجال(٣) أشر(٤)**».

الثالث: بسط الكلام، حيث يُطلب الإصغاء إليه.

نحو: **القرآن ينفعني في ديني ودنياي وآخرتي وعاقبة أمري.**

---

(١) فطَر الشَّيءَ: اخترعه، وأوجده، وأنشأه، وابتدأه.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه (٢|١٤٤٠) رقم(٤٣٠٨)] والحديث صحيح.

(٣) كذَّاب، خدَّاع، مُدَّعٍ، مُضلِّل، يموِّه الحقَّ بالباطل.

(٤) مستكبر ومتسرع.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾ [طه: ١٧،١٨] فقوله «هي» مسند إليه مذكور جاز الاكتفاء به من حيث الأصل ولكن عند أن قال ﴿هِيَ عَصَايَ﴾ بسط الكلام لأجل الإصغاء فقال: ﴿أَتَوَكَّؤُاْ(١) عَلَيْهَا وَأَهُشُّ(٢) بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ(٣) أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [طه: ١٨].

۞ **الرابع:** للتنبيه.

نحو قوله عليه الصلاة والسلام: «**خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا**»(٤).

فقوله: «**خياركم**» تنبيه السامع عما قد يغفل عنه، ومنه قول الفرزدق:

أولـئِكَ آبَـائِـي فَـجِـئْنِي بِـمِـثْـلِـهِـمْ إِذا جَـمَـعَـتْـنَـا يَـا جَـرِيـرُ الْـمَـجَـامِـعُ

۞ **الخامس:** عند خفاء القرينة.

نحو قولك: «من حضر، ومن سافر؟ فيقال: الذي حضر زيد، والذي سافر عمرو»، ولا يقال زيد وعمرو؛ لأن السامع قد يجهل تعيين ذلك السؤال(٥).

ومن الأغراض التي لم يذكرها الناظم:

١ ـ لعدم الحاجة إلى الحذف نحو: والدي في الدار.

---

(١) أعتمد وأتمكن، التوكؤ: التحامل والاعتماد على شيء من المتاع، والاتكاء كذلك، فلا يقال: توكأ على الحائط، ولكن يقال: توكأ على وسادة، وتوكأ على عصا.

(٢) أخبط بها ورق الشجر وأحرك أغصانها ليسقط فتأكله الغنم أو أَسُوقُ بها الغنم، اشتقاقه من إحالة الشيءَ إلى الهشاشة والإمكان.

(٣) حاجات ومنافع ومصالح واستعمالات ومقاصد، جمع: «مأرب، مأربة» بضم الراء وكسرها وفتحها، و«إِرْبَة» هي المعنى نفسه.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه.

(٥) انظر هذا المثال في كتاب بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح لعبد المتعال الصعيدي ص (٥٩).

٢ ـ عند انعدام القرينة كقولك : «**نعم رجلاً زيد**»

فالأصل إذا وجدت القرينة وجود الحذف وبانعدامها يتعين المسند إليه.

٣ ـ للإيضاح والتقرير، نحو قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾ [البَقَرَة: ٥] فقد ذكرَ (أولئك) لزيادة الإيضاحِ، والتقرير معًا.

٤ ـ للتخصيص كون الخبر عامًا.

نحو: «هند نامت» و «ليلى استيقظت».

٥ ـ للتبرك.

نحو: متى ولد النبي ﷺ؟ «محمد عليه الصلاة والسلام ولد في الثاني عشر من ربيع الأول».



تطبيقات محلولة

سؤال : بين سبب ذكر وحذف المسند إليه في ما يأتي :

١. ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ۝١٧ قَالَ هِىَ عَصَاىَ﴾ [طه: ١٧،١٨].

٢. ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ [البقرة: ٥].

٣. قال النابغة الذبياني:

مُلُوكٌ وإخْوَانٌ إِذَا مَا مَدَحْتُهُمْ أُحَكَّمُ فـي أَمْـوَالِـهِـمْ وَأُقَـرَّبُ

٤. قال الأصمعي:

فـإِنِّـي رَأَيْتُ الـبُـخْـلَ يُـزْرِي بـأَهْـلِهِ فـأَكْرَمْتُ نَفْسِـي أنْ يُـقَـالَ بَخِـيـلُ

٥. وقال الشاعر:

وَمـهْمَا تكُنْ عند امْرِئٍ من خَليقةٍ وإنْ خالها تَخفىَ على الناس تُعْلَمِ

الجواب:

١. المسند إليه مذكور لبسط الكلام حيث الإصغاء مطلوب.

٢. المسند إليه مذكور لزيادة التقرير والإيضاح.

٣. المسند إليه محذوف لادعاء العلم به في مقام المدح.

٤. المسند إليه محذوف للعلم به،أي: أنت بخيل.

٥. المسند إليه محذوف للمحافظة على الوزن، أي : تخفى الخليقة وتعلم الخليقة.

تمرين:

بيّن سبب ذكر وحذف المسند إليه في ما يأتي:

١. قال الأقيشر في ابن عمه:

حَريصٌ عَلَى الدُّنْيَا مُضِيعٌ لِدِينِهِ وَلَيْسَ لِمَا فِي بَيْتِهِ بِمُضِيعِ

٢. ويروى لمجنون ليلى وقيل لغيره:

بِاللهِ يَا ظَبَيَاتِ[١] الْقَاعِ[٢] قُلْنَ لَنَا لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

٣. قال ﷺ: «**أنا النبي لا كذب أنا بن عبد المطلب**».

٤. قال الشاعر:

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتُ عَلِيلُ سَهَرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلُ

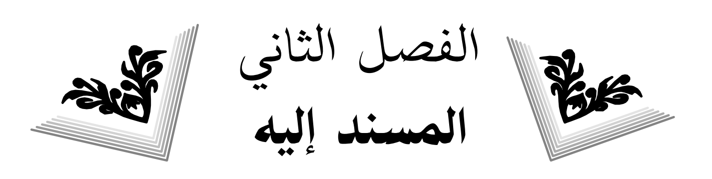
٥. قال لبيد:

وما المالُ والأهْلُونَ إلا ودَائعٌ ولَابُدَّ يومًا أن تُرَدَّ الوَدائعُ

---

(١) جمع ظبية، واستعير هنا للمليحة من النساء، والظبي: نوع من الغزلان، حيوان ثدييّ مُجْترّ من ذوات الأظلاف والمجوّفات القرون، رشيق القوام، نحيف القوائم، طويلُها، عيناه كبيرتان وقرون ذكوره منتصبة لولبيّة الدورة، أَشْهرُه: الظبي العربيّ.

(٢) «القاع» قيل هو: الأرض السهلة المطمئنة المستوية التي انفرجت عنها الجبال والآكام تنصبّ إليها مياهُ الأمطار.

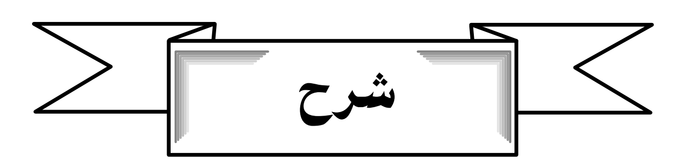


الفصل الثاني
المسند إليه

الفرع الأول: تعريف المسند إليه بالضمير

وَإِنْ بِـإِضْـمَـارٍ تَـكُـنْ(١) مُـعَـرَّفَـا ... فَـلِـلْـمَـقَـامَـاتِ الْـثَّـلَاثِ(٢) فَـاعْـرِفَـا

وَالأَصْـلُ فِـي الْـخِـطَـابِ لِـلْـمُـعَـيَّـنِ ... وَالـتَّـرْكُ فِـيـهِ لِـلْـعُـمُـومِ الْـبَـيِّـنِ



شرح

يعرف المسند إليه(٣) بأمورٍ عدة منها الإضمار :

وهو لغة: من أضمرت الشيء إذا أخفيته وسترته كما في مذهب الكوفيين.

واصطلاحًا: ما دل على مقام تكلم، أو مخاطب، أو غائب، وهذه هي المقامات الثلاث المقصودة من قوله : «**فللمقامات الثلاث فاعرفا**»، وهاك بيانها :

الأول: مقام التكلم.

ومنه قوله تعالى : ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢]، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**»(٤).

---

(١) في مخطوط سعود (يكن).

(٢) في مخطوط سعود (الثلث)، وهو خطأ من الناسخ.

(٣) (المسند إليه): هو الذي يعتمد عليه الفعل وشبهه، فاعلاً أونائبًا، أو غيرهما.

(٤) تقدم تخريجه.

ونحو قول عنترة بن شداد :

إني أنا لَيثُ[١] العرين[٢] ومَنْ له   قلْبُ الجبانِ مُحيَّرٌ مدْهوش

ونحو قول حسان بن ثابت :

يخافُ أُبَيٌّ جَنانَ[٣] العَدُوّ   ويعلمُ أني أنا المعقلُ[٤]

والشاهد في الأمثلة المتقدمة كلها ضمير ياء المتكلم ما عدا ضمير «أنا» في الحديث.

الثاني: مقام الخطاب، وهو ضربان :

١ ـ **خطاب للتّعيين وهو الأصل**؛ نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝٦٢﴾ [الأنبياء: ٦٢]، ونحو قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩﴾ [الواقعة: ٥٩].

ونحو قول أبي فراس الحمداني:

أنْتَ سَمَاءٌ، وَنَحنُ أنْجُمُهَا   أنْتَ بِلادٌ، وَنَحنُ أجْبُلُهَا!
أنْتَ سَحَابٌ، وَنَحْنُ وَابِلُهُ[٥]   أنتَ يمينٌ، ونحنُ أنملها !

٢ ـ **خطاب للعموم وهو الفرع**؛ وهذا يأتي في الضمائر المستترة، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [السَّجدَة: ١٢] فالشاهد العموم؛ حيث لم تختص الرؤيا بمخاطب معين، بل كل من كان في ذلك الموقف، فهو داخل في النص.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾

---

(١) أسد.
(٢) مأوى الأسد الذي يألفه، «عَرَنَ»: يدل على ثبات وإثبات شيء.
(٣) جنان الناس: جماعتهم وسوادهم: لأن الداخل فيهم يستتر بهم.
(٤) الحِصْن والملجأ المنيع والملاذ.
(٥) وابل: مطر شديد القَطْر ضخمُه.

[الحُجرَات: ١٠] فالمؤمنون إخوة على اختلاف أجناسهم وبلادهم وأصولهم والخطاب عام لهم بالأمر بالإصلاح.

وهذا العموم اصطلاحًا خاص بالبيانيين خلاف ما عليه الأصوليون، ولا مشاحة في الاصطلاح.

الثالث: مقام الغيبة:

❖ ويكون لفظًا كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا[1] فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ [البَقَرَة: ١٣٩].

وكما في قول الشاعر:

هو البحر من أي النواحي أتيته فلجَّتُه[2] المعروف والجود[3] ساحلُهْ

❖ أو معنى نحو قوله تعالى: ﴿ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المَائدة: ٨]، أي العدل.

❖ أو دلت عليه قرينة الحال: ﴿فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ [النِّسَاء: ١١] أي الميت.

والأصل في الخطاب كما ذكر الناظم التعيين، ولكنه قد يترك للعموم الظاهر نحو قولك «فلان بخيل، إن أعطيته منعك»، وهذا إذا لم تعينه باسمه تعني كل بخيل إذا أعطيته منعك على سبيل التعميم.

وكما في قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ[4] مِمَّا فِيهِ﴾ [الكهف: ٤٩] فيؤخذ الخطاب هنا على عمومه لبيان مدى سوء حالهم وسوء أعمالهم.

وكما في قول المتنبي:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكْتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

(١) أتخاصموننا وتجادلوننا وتناظروننا.
(٢) يعني صيحته وغيثه.
(٣) الجود: التّسمح بالشيء، وكثرة العطاء والخيرات والكرم.
(٤) يقال «أنا مُشفِق من هذا الأمر»: خائف منه خوفًا يُرِقّ القلب ويبلُغُ منه.

الفرع الثاني: المسند إليه بالعلمية

تعريف المسند إليه بالعلمية:

وَعَـلَـمِـيَّـةٌ فَـلِـلإحْـضَـارِ[١] أَوْ[٢] قَصْدِ تَعْظِيمٍ أَو احْتِقَارِ[٣]



وهي لغة من العلامة ؛لأنها علامة على مسمّاه، فمحمد علامة على اعتبار شخصيةٍ مستقلة، فالاسم علم لمسمّاه.

واصطلاحًا : ما عينت اسمًا مطلقًا نحو زيد ومكة، ومن حيث كونها مسندا إليه تأتي علمًا لعدة أغراض ذكر منها :

١ ـ الإتيان بالمسند إليه علمًا، لإحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به.

نحو قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ﴾ [الزُّمَر: ٦٢] ومنه حديث : «**سلمان منا آل البيت**»[٤].

٢ ـ لأجل التعظيم أو التحقير، وهذا مشهور في الكنى والألقاب، فالتعظيم نحو : «**جاء أبو النور**» و «**ذهبت أم الخير**» و«**سألت أسد الدين**».

---

(١) في مخطوط أزهر (لِلاْخْتِصَارِ)، وهو تحريف.
(٢) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (و).
(٣) في مخطوط أزهر (اخْتِقَارِ) وهو خطأ من الناسخ.
(٤) حديث ضعيف أخرجه الطبراني وغيره.

ومنه قول أبي تمام في التعظيم :

أَمَّا أَبو بِشْرٍ فَقَدْ أَضحَى[١] الوَرَى[٢] كلا[٣] على نفحاتِه[٤] ونوالِهِ[٥]

والتحقير نحو: **أدبر**[٦] **أبو جهل**» و«**حضرت أم الهر**» و«**أقبل تأبط شرًا**»، **وممّا غفل عنه من الأغراض** :

- ❖ إتيان العلم للتفاؤل، نحو: «**الخير في المزرعة**».
- ❖ إتيانه للتبرك، نحو: « **الله نفعنا بعلمك**».
- ❖ لأجل التشاؤم، نحو: «**النحس أقبل**».
- ❖ لأجل التفاؤل، نحو : «**الخير أقبل**».
- ❖ التلذذ.

كما في قول مجنون ليلى وقيل الحسين بن عبد الله:

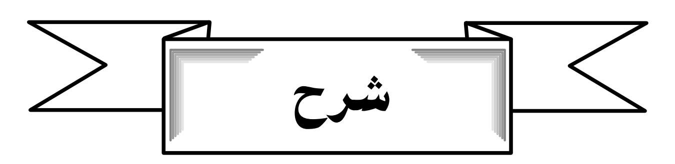
بِاللهِ يَا ظَبَيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

---

(١) ظهر وبدا وصار.
(٢) الخَلْقُ من البَشَر.
(٣) معتمد عليه في المعيشة.
(٤) العطايا، جمع «نفحة»، «نَفَحَ»: يدل على اندفاع الشيء أو رفعه.
(٥) عطائه.
(٦) ذهب، عكس أقبل.

الفرع الثالث: تعريف المسند إليه بالموصول

وَصِـلَـةٌ لِـلـجَـهـلِ وَالـتَّـعْـظِـيـمِ   لِـلـشَّـانِ وَالإِيـمَـاءِ[(١)] وَالـتَّـفْـخِـيـمِ



يؤتى بالمسند إليه : اسمًا موصولًا.

وهو لغةً من الوصل، سمّي بذلك لأنه يفيد شيئًا من غير صلته، أي : جملته الفعلية، أو الاسمية، ولكونه يتحصل بها بواسطة العائد.

ولذا عرفوه **اصطلاحاً** بقولهم : «ما افتقر إلى صلة وعائد».

ويؤتى بالمسند إليه لعدة أغراض ـ وقد ذكر الناظم منها أربعة، ونحن نذكرها ونزيد إتمامًا للفائدة :

۞ **الأول** : للتجهيل والتحقير.

نحو : «**من هان نفسه قل قدره**».

ونحو قول أبي العتاهية :

وَمَنْ عَقَلَ استَحيا، وَأَكرَمَ نَفسَه   ومَنْ قَنِعَ استغْنَى فَهَلْ أنْتَ قَانِعُ

۞ **الثاني** : للتعظيم :

نحو : «**من نصح فاز وارتفع ذكره**».

نحو : قول محيي الدين ابن عربي :

إنَّ الذي بجميلِ الصنعِ عودنا   هوَ الإلهُ الذي تعنو[(٢)] لهُ البشرُ

---

(١) في مخطوط قرى (والايما) وفيه كسر.

(٢) تخضع وتطيع.

ونحو قول الفرزدق :

إن الذي سمَك السماءَ بنَى لنا ... بيتًا دعائمُه[١] أعزُّ وأطولُ

ونحو قول ابن هانئ الأندلسي :

إن الذي جمعَ العلى لك كلّها ... ألقى إليكَ مقالدَ[٢] الشُّعراء

ونحو قول محيي الدين ابن عربي :

إنَّ الذي أوجدَ الأعيانَ في نظري ... لصانعٌ صنعه بغيرِ آلات

۞ **الثالث**: للإيماء على وجه بناء الخبر من حيث طريق إسناده إلى الموصول.

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠].

۞ **الرابع**: للتفخيم.

نحو قول أبي نواس :

مَضَى بِهَا مَا مَضَى مِنْ عَقْلِ شَارِبِهَا ... وَفِي الزُّجَاجَةِ بَاقٍ يطْلُبُ الْبَاقِي

والشاهد في البيت حيث فخم شاربها، ولا زال ما تبقى في الزجاجة من الخمر يطلب بقية العقل ليذهبه كله.

۞ **الخامس**: للتحذير، نحو قول عبدة الطيب :

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكُمْ ... يَشْفِي غَلِيلَ[٣] صُدُورِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا[٤]

---

(١) جمع دِعامة؛ وهي العمود، أو ما يُسند به الحائط إذا مال ليمنعه من السّقوط أو ما يرتكز عليه.

(٢) مفاتيح.

(٣) غيْظ وحقد.

(٤) تهلكوا، «صَرَع»: يدل على سقوط شيء إلى الأرض عن مراس اثنين، ثم يحمل على ذلك ويشتق منه.

وفي رواية:

إن الذين ترونَهم نصحاءَكم   يشفي غليلَ صدوهم أن تُصْرَعوا

ونحو قول البحتري:

إنَّ الّذينَ أقاموا قَبْلنا زَمنًا   محكمين على أيامهمْ ساروا
خلتْ منازلهمْ منهمْ وشردهمْ   دهرٌ خَؤونٌ لمن يؤذيهِ غدّارُ

ونحو قول محيي الدين ابن عربي:

إن الذين يبايعونك إنهم   ليبايعونَ اللهَ دونكَ[1] فاعتبر

۞ **السادس**: للإبهام، نحو: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النّجْم: ٣٩].

۞ **السابع**: الاستغراق، نحو: «الذين يهزؤون بك سامحهم».

۞ **الثامن**: للتشويق، إذا كان مضمون الصلة غريبًا، نحو:

وَالَّذِي حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيهِ   حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادِ

ونحو قول محيي الدين ابن عربي:

إنَّ الذي فرضَ القرآنَ يرجعكُمْ   إلى معاد وفيه العيشُ والفرحُ

۞ **التاسع**: لزيادة التقرير.

نحو قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ[2] ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يُوسُف: ٢٣]، للتأكيد على أن صاحبة البيت وهي امرأة العزيز من راودته، وللتأكيد على نزاهته.

ونحو قول جرير:

إنَّ الذي بعثَ النبيَّ محمدًا   جعلَ الخلافة في الامامِ العادلِ

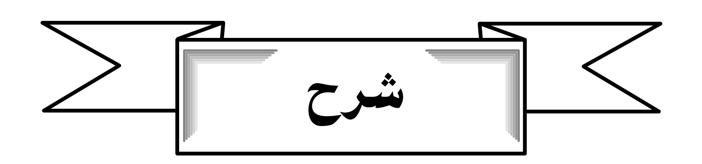
---

(١) غيرك.

(٢) طالَبت بهوى أن يفجُر بها وأغرته بأنواع الإغراء وبدون انقطاع بفعل الفاحشة عن طريق الاحتيال.

الفرع الرابع: تعريف المسند إليه بالإشارة

وَبِـإِشَـارةٍ[١] لِـذِي[٢] فَـهـمٍ بَـطِـي   فِي الْقُرْبِ[٣] وَالْبُعْدِ أَوِ التَّوَسُّطِ[٤]



اسم الإشارة: هو ما وضع لمشار إليه.

أنواع اسم الإشارة:

الأول: ما دل على القرب، كهذا، وهذي، وهذان، وهاتان، وهؤلاء.

الثاني: ما دل على البعد، نحو: «ذلك».

الثالث: مادل على التوسط، نحو: «ذاك».

وحاصله أنه يُشار إلى القريب بما ليس فيه (كاف) أو (لام)، والبعيد بما فيه (كاف)، و(لام)، والتوسط بما فيه (الكاف) دون (اللام).

وهذه قسمة جماهير النحاة.

وأما أغراضه فقد جملها بقوله: «**لذي فهم بطي**».

اسم الإشارة إنما يكون تنبيهًا على السّامع الفهم ولذا أوجز

---

(١) في مخطوط أزهر بدون همز أو تنقيط، وهو خطأ من الناسخ.

(٢) في مخطوط قرى (لدى).

(٣) في مخطوط أزهر (والقرب) بدل (فِي القُرْبِ)، والصحيح ما أثبتناه.

(٤) في مخطوط قرى بعد هذا البيت بدأ بأحوال متعلقات الفعل.

الأغراض بعبارته على سبيل التغليب، فأغلب الأغراض تندرج تحت ما قصده المصنف، وهي كالتالي:

الأول: بيان الحال، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ [العَنكبوت: ٦٤].

الثاني: لإفادة التعظيم، نحو: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسرَاء: ٩].

الثالث: للتمييز، نحو قول الفرزدق:

هذا الذي تَعرِف البطحاءُ[1] وطأتَه[2] والبَيْتُ يَعْرِفه والحِلُّ والحرمُ

الرابع: للتنبيه على غباوة السّامع، وفيه قول الفرزدق:

هذا الذي تَعرِف البطحاءُ وطأتَه والبَيْتُ يَعْرِفه والحِلُّ والحرمُ

وأيضًا قوله يهجو جريرًا:

أولئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ إذا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ

الخامس: التنبيه على أوصاف المشار إليه مدحًا أو ذمًا.

فالأول: نحو قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨﴾ [الأعرَاف: ٨].

والثاني: نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝١٠٣﴾ [المؤمنون: ١٠٣].

السادس: لتمييزه أكمل تمييز، **فيحضر في ذهن السّامع.**

---

(١) أرض مكة المنبطحة، وكذلك الأبطح. وبيوت مكة التي هي للأشراف بالأبطح، والتي هي الروابي والجبال للغرباء وأوساط الناس، قيل «البطحاء»: مكان يجري فيه السيل فيه دقاق الحصى، فإذا اتسع وعرض سمي أبطح وسمي كذلك لأنّ الماءَ يَنْبطِحُ فيه، أي يذهب يَمينًا وشِمالاً.

(٢) موضع قدمه من بين وطآت الناس إذا مشوا عليها وفيها.

نحو: «قيل لأبي هريرة: هذا الفرزدق. قال: **هذا الذي يقذف المحصنات**[١]**، ثم قال له: إني أرى عظمك رقيقًا، وعرقك دقيقًا، ولا طاقة لك بالنّار، فتب فإن التّوبة مقبولة من ابن آدم حتى يطير غرابه**[٢][٣].

السابع: لبيان درجة القرب:

فتقول: «**هذا زيد، وذاك عمر، وذلك عمرو**».

---

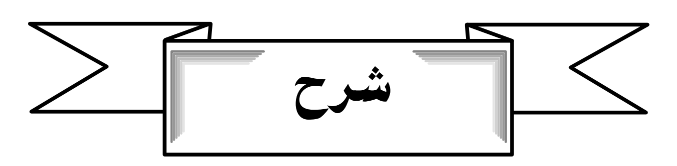
(١) جمع «محصنة» وهي: المتعففة الحاصنة الحافظة فرجها.

(٢) «حتى يطير غرابه»: أصله أن الغراب إذا وقع في مَوْضع لم يحتج أن يتحوَّلَ إلى غيره لوجود شيء يدعو لذلك كطعام وفير يرغبه.

(٣) الأغاني (١٠/٣٩٦).

الفرع الخامس: تعريف المسند إليه بأل

وَأَلْ لِعَهْدٍ أَوْ[١] حَقِيقَةٍ وَقَدْ   تُفِيدُ[٢] الاسْتِغْرَاقَ[٣] أَوْ لِمَا[٤] انْفَرَدْ



وحاصل هذا الفرع:

أن بـ (أل) تعريف المسند إليه، وهي على ضربين:

١) **(أل) العهدية**، وتأتي أل العهدية في تعريف المسند إليه للإشارة إلى أمر معهود في الذهن، وهي ثلاثة أنواع:

الأول: تصريحي.

نحو قوله تعالى: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ[٥] فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ[٦]﴾ [النُّور: ٣٥].

حيث صرح بمصباح، وزجاجة المنكرتين تصريحًا معرفًا بأل العهدية، ولذا فالمسند إليه قوله: «المصباح، والزجاجة».

ونحو قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ

(١) في مخطوط أزهر (و)، والصواب: أو.
(٢) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (يفيد).
(٣) في مخطوط أزهر (لاستعراق)، وهذا خطأ من الناسخ.
(٤) في مخطوط قرى وسعود (ما) وفي مخطوط أزهر (مابه) والصواب ما أثبتناه.
(٥) االتجويف أو الكوة الّتي لا منفذ لها، فإن كان لها منفذ فهى الكوة.
(٦) متلألئ شديد الإنارة نسب إلى الدر، في صفائه وحسنه وإن كان الكوكب أضوأ من الدر وأضخم، لكنه يفضل الكوكب بصفائه كما يفضل الدر على سائر اللؤلؤ.

ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا[(١)] ﴿١٦﴾ [المزّمل: ١٥،١٦]، والشاهد قوله: «الرسول» حيث ذكره منكرًا، ثم عرفه بـ (أل) العهدية،إذ المعهود في الذهن موسى عليه الصلاة والسلام.

الثاني: كنائي.

وهو ما له قرائن تعينه في غير الظاهر، كقوله تعالى على لسان أم مريم: ﴿وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ﴾ [آل عِمرَان: ٣٦].

فقوله تعالى: «الذكر» فيه أل عهدية، عهدًا كنائيًا حيث علم حقيقته من الآية قبلها عند قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا[(٢)] فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ﴾ [آل عِمرَان: ٣٥] أي الحمل.

الثالث: علمي، ويسمى أيضًا بالحضوري.

نحو قوله تعالى: ﴿إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ[(٣)]﴾ [التّوبَة: ٤٠] أي الرسول ﷺ وأبو بكر، فـ(أل) في الغار (غار ثور)، عهدية علمية لكونه معلومًا.

ونحو قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المَائدة: ٣]،أي اليوم المعهود محضور، فهي للعهد الحضوري.

ونحو قوله تعالى: ﴿إِذۡ يُبَايِعُونَكَ[(٤)] تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفَتْح: ١٨]، أي المعلومة بشجرة الرضوان.

---

(١) عذبناه عذابًا شديدا متتابعًا مقبلاً ثقيلاً بليغًا غليظًا متعبًا مضيقًا مهلكًا شديد سوء العاقبة، «وَبَلَ»: يدل على الشدة في شيء.

(٢) محررًا مني من كل رباط يربطه بالحياة، ولا حكم لأحد من الخلق عليه ولا اعتراض فهو خالص للعبادة ولخدمتك وخدمة مسجدك ومتعبداتك متفرغ لعمل الآخرة، أتت «محررًا» بصيغة التكثير والتكرير.

(٣) مكان مفتوح في الجبل يدخل إليه.

(٤) يعاهدونك، وسميت «المعاهدة» «المبايعة» لأن طرفي الاتفاق باع كل منهما ما عنده للآخر.

❖ **والفرق بين أل التصريحية وأل الحضورية العلمية:**

أن **التصريحية** تذكر لفظة منكرة،ثم تعرف بأل في سياق واحد.

والحضورية العلمية لا تأتي إلا مرة واحدة في السياق، معرفة بـ(أل)، وتكون معلومة لدى المخاطب.

٢) (أل) الجنسية، وتسمى: «لام الحقيقة».

نحو: «**الماس أغلى من الذهب**» أي: جنس الماس، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦] أي جنس المال، ومعنى الجنس: كل شيء اندرج تحته جزئيات من أصله.

أغراض (أل) الجنسية:

١ ـ تفيد الاستغراق الحقيقي: وهي كل أل يجوز أن يحل محلها (كلّ) نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ [العَصر: ٢]، أي كل إنسان.

ونحو قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعَام: ٧٣]، أي كلّ غيب، وكلّ شهادة، وهذا يسمّى بـ(**الاستغراق الحقيقي**).

٢ ـ (لام الاستغراق العرفي) فنحو: «**الفاكهة من مزرعتي**» أي الفاكهة التي تعارف عليها الناس أنّها من مزرعتي.

٣ ـ لام الحقيقة كما هي بغض النظر عن عموميتها أو خصوصيتها، فإشارتها إلى الجنس ذاته.

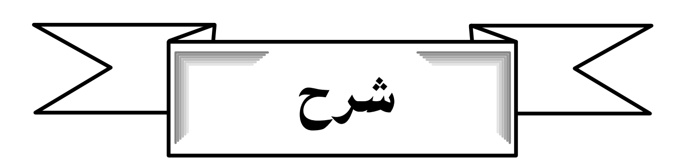
كما في المثال السابق: «**الماس أغلى من الذهب**».

٤ ـ لام الحقيقة ضمن فرد مبهم أو (لام العهد الذهني): وهي ما أشارت إلى الحقيقة متضمنة فردًا مبهمًا ودلت القرينة على ذلك.

نحو: «**افتراس الأسد فريسته**» ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ [يُوسُف: ١٣].

الفرع السادس: تعريف المسند إليه بالإضافة

وَبِـإِضَـافَـةٍ فَـلاخْـتِـصَـارِ نَـعَـمْ[1] وَلِـلـذَّمِّ[2] أَوِ احْـتِـقَـارِ



ذكر الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الفرع الأغراض التي من أجلها يؤتى بالمسند إليه معرفًا بالإضافة، وقد ذكر منها غرضين.

١ ـ مجيئه لأجل الاختصار، نحو: «ربي الله»، و«رسولي محمد ﷺ».

٢ ـ يؤتى به لأجل الذم والتحقير، نحو: «رب البخل وصل»، و«حمالة الحطب في النار»، وقوله: «نعم»، حرف تصديق مبني على السكون لا محل له من الإعراب. ومن الأغراض أيضًا:

أ) إتيان المسند إليه لأجل التعظيم، سواء كان للمضاف أو للمضاف إليه.

فتعظيم المضاف، نحو: «**رسول الخليفة جاء**».

وتعظيم المضاف إليه نحو: «**رجال الملك عندنا**».

ب) إتيان المسند إليه لأجل الاسترحام، نحو قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٣٣].

---

(١) في مخطوط قرى (يعم)، وهو تحريف، وفي مخطوط أزهر (بقصد) وهو خطأ من الناسخ.

(٢) في مخطوط أزهر (تعظيم) وهو خطأ من الناسخ.

والشاهد: «بولدها، بولده» من باب الاسترحام والعطف على الصغار.

ج) لأجل التّهكم، نحو: «**فعلك سيئ**»، و «**قدرك هيّن**».

د) الخروج من تبعة تقديم البعض على البعض. «حضر قادة الجيش».

هـ) تعذر التّعداد والإحصاء . «أجمع علماء الدين على بدعة الاحتفال بالمولد النبوي».

قال أبو تمام:

كلُّ داءٍ[١] يُرجى الدَّواءُ لهُ   إلا الفظيعينِ: ميتةً ومشيبا

وقد غفل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ذكر تعريف المسند إليه بالنّداء حيث يؤتى به لعدة أغراض منها:

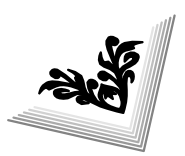
١ ـ لإبانة المطلوب، نحو: «**يا بنيّ لا تكذب**»، ونحو: «**يا محمد أين الله؟**».

٢ ـ عند جهالة المنادى: «**يا رجل**» و «**يا امرأة**».

وهذا الضرب غفل عنه كثير من البيانيين لندرة أغراضه، ولعدم شهرته عند المتقدمين، والله أعلم.

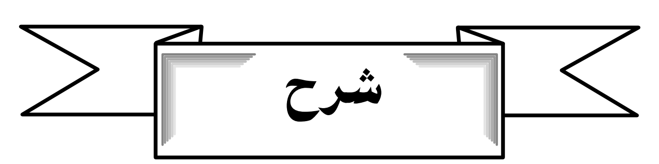
---

(١) مرض أو عيب ظاهر أو باطن.



الفصل الثالث
تنكير المسند إليه

وَإِنْ مُـنـكَّـرًا فـلِـلـتَّـحـقِـيـرِ[1] وَالـضِّـدِّ وَالإِفْـرَادِ وَالـتـكْـثِـيـرِ



يأتي المسند إليه منكرًا، أي: نكرة غير معرفة.

نحو: «**رجل وخيل وامرأة**»، ويؤتى به منكرًا لعدة أغراض، ذكر الناظم منها:

١. إتيانه منكرًا لأجل التحقير.

نحو: «**دنيا لا تساوي جناح بعوضة**» أي دنيا حقيرة.

ونحو قول الشريف الرضي:

تُـفَـاخِـرُنَـا رِجَـالٌ لَـيـسَ تَـدْرِي بـمـا عـلـم الـجـبـان مـن الـشـجـاع

٢. إتيانه لأجل التعظيم، وهو المقصود بقوله: «والضد» أي ضد التحقير، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البَقَرَة: ١٧٩] أي عظيمة المنفعة.

٣. لأجل الإفراد.

نحو: «**مضرة أهون من مضرات**»، أي مضرة واحدة، و «**امرأة أولى من أربع** » أي امرأة واحدة.

---

(١) في مخطوط أزهر (فللتصغير).

٤. لأجل التكثير.

نحو: «**إذا بخلت فقد بخل رجال**»، أي رجال كثيرون، ونحو: «**له غنم**» أي غنم كثيرة.

ونحو: ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ [البَقَرَة: ٢٦٨]. فلا حد لمغفرة الله وفضله.

ولأبي تمام:

كرمٌ يزيدُ على الكرامِ وتحتهُ   أَدبٌ يفُكُّ القَلْبَ مِنْ أغْلالِهِ

وهناك غرض خامس وهو التقليل: (ويدخل في الجملة في معنى التحقير المتقدم لأن من معانيه التقليل) ومثاله قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ [البَقَرَة: ٢٦٣]، أي: أقلّ قول معروف خير من صدقة يتبعها أذى.

۞ **ويأتي المسند إليه نكرة لأغراض أخرى غير المذكورة كالتالي:**

أ ـ إتيانه منكرًا لأجل النوعية، نحو: «لك وجه»،أي نوع من الأوجه التي لا يعرفها الناس إذا قصد المتكلم الكناية عن ضعف قدر المخاطب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ[(١)]﴾ [البَقَرَة: ٧]، أي نوع من الأغطية غير المعهودة، وهو غطاء التعامي عن آيات الله.

ب ـ لأجل التّعليل، نحو: «**عيشة راضية**» أي عيشة قليلة، ونحو قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: ١٥]، أي وشيء من رضوانه أكبر من ذلك.

د ـ لإخفاء الأمر، نحو: «**قريب زارنا**» فلم يحدد من هو القريب.

هـ ـ للتهويل. نحو: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [مَريَم: ٤٥].

---

(١) غطاء وستر.

❖ **والفرق بين التعظيم والتكثير :**

أنّ التّعظيم يطلق على الرفعة والمكانة العالية، والتّكثير لمعرفة كثرة الكمّيات، وقد يجتمعان في نص واحد نحو قوله تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ [آل عِمرَان: ١٨٤] أي رسل كثير على التكثير، أو رسل أصحاب قدرٍ، وفضل، وآيات.

❖ **وكذلك يفرق بين التحقير، والتقليل :**

فيقال: إن الأول من باب انحطاط صاحبه، والثاني من باب قلة الكمّية.

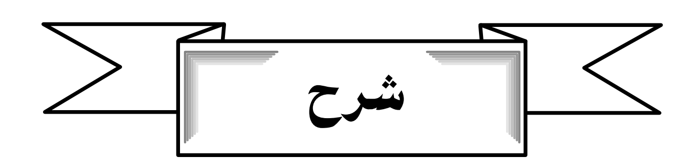
فائدة : يجب أن يراعى في التكثير والتقليل المعدودات ونحوها، بينما في التعظيم والتحقير يراعى الحال والشأن.



الفصل الرابع

أغراض وصف المسند إليه

وَالْـوَصْـفُ لِـلـتَّـبْـيِـيـن وَالمَدْحِ وَالتَّخْصِيصِ[٢] وَالتَّعْيِينِ وَضِـدِّهِ[١]



اعلم أن وصف المسند إليه بمعنى تفسير معناه،وكشف حقيقته.

نحو: «**زيد الكريم في المنزل**»،أي زيد الموصوف بحقيقة الكرم، فإذا علمت ذلك فاعلم أن وصف المسند إليه يؤتى به لعدة أغراض ذكر منها الناظم أربعة أغراض وهي: البيان والكشف، والمدح، والتخصيص بصفة تميزه، والتعيين، ونحن نذكرها ونزيد عليها، وهي:

١ ـ **إتيانه بالوصف لأجل البيان**، نحو: «**جاء رجل طويل**».

٢ ـ **لأجل المدح**، نحو: «**جاء علي الكريم**»، و «**جاءت هند الكريمة**».

٣ ـ **لأجل الذم**، نحو: «**مات الملك الظالم**»،و «**ظهر الأمير الفاسق**».

٤ ـ **لأجل التّعيين**، نحو: «**محمد الهاشمي رسول الله**».

---

(١) في مخطوط قرى (وبضد) وكانت في آخر البيت السابق لا في بداية هذا البيت كما هنا.

(٢) في مخطوط سعود (والتحقير) وهو خطأ من الناسخ.

٥ ـ **لأجل التخصيص**، نحو: «**زيد الكريم في المنزل**»، و«**فرعون الكافر في النار**».

٦ ـ **للتعميم والإحاطة**، نحو: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ﴾ [الأنعام: ٣٨].

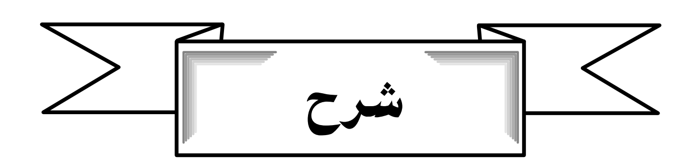
٧ ـ **للتأكيد**، نحو: ﴿تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ﴾ [البقرة: ١٩٦].

٨ ـ **الترحم**، نحو: «**جاء رجل مسكين**».

٩ ـ **التأكيد**، نحو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ [الذاريات: ٥٨].

الفصل الخامس
أغراض التوكيد وعطف البيان والبدل

وَكَـوْنُـهُ مُـؤَكَّـدًا فَـيَـحْـصُـلُ[١] لِـدَفْـعِ وَهْـمِ كَـوْنِـهِ لَا يَـشْـمَـلُ
وَالـسَّـهْـوِ وَالـتَّـجَـوُّزِ الـمُـبَـاحِ ثُـمَّ بَـيَـانُـهُ فَـلِـلإِيـضَـاحِ[٢]
بِـاسْـمٍ بِـهِ يَـخْـتَـصُّ وَالإِبْـدَالُ يَـزِيـدُ[٣] تَـقْـرِيـرًا لِـمَـا يُـقَـالُ[٤]



اشتمل هذا الفصل على ثلاثة أضرب:

الأول: **أغراض التوكيد**، ويؤتى به لعدة أمور:

١ ـ لمجرد التوكيد، نحو: «**حضر الوالد الوالد**».

٢ ـ لدفع توهّم السّهو والتّجاوز، نحو: «**عرفت أنا**» و«**فهمت أنت**».

٣ ـ لدفع توهّم خلاف الظاهر، نحو: «**جاء الخليفة عينه**».

٤ ـ لتقرير ودفع توهم عدم الشّمول، نحو قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ٣٠﴾ [الحجر: ٣٠].

---

(١) في مخطوط أزهر (ويحصل) لكنها في المخطوطة بدون تنقيط.
(٢) في مخطوط أزهر (فلإيضاح) في المخطوطة بدون تنقيط.
(٣) في مخطوط أزهر (بزيد) بدون تنقيط الياء.
(٤) في مخطوط قرى من أول قوله (وال لعهد أو حقيقة...) إلى هنا ذكر مع أبيات أحوال المسند.

وقد أجمل رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأغراض التوكيدية في التقرير، ودفع التّوهّم مرشدًا إلى الأربعة الأغراض المذكورة التي تندرج تحت التّقرير ودفع التّوهم.

الثاني: **أغراض عطف البيان**[(١)]، ويؤتى به لعدة أمور:

١ ـ لمجرد التوضيح باسمٍ مختصٍ به، نحو: «**جاء عمك علي**».

٢ ـ للمدح؛ ولم يشر إليه المصنف، نحو قوله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧].

٣ ـ للذم؛ ولم يشر إليه المصنف أيضًا، نحو قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ[(٢)] ﴿١٦﴾﴾ [إبراهيم: ١٦].

٤ ـ للإيضاح والبيان، نحو: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ [طـه: ١٢٠]، فجملةُ ﴿قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ﴾ عطفُ بيان على جملة ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ وهي لإيضاح وبيان الوسوسة.

٥ ـ للتخصيص إن كان ما قبله نكرة.

نحو: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾ [إبراهيم: ١٦] فـ(صديد) خصصت نوع الماء لا صفته.

الثالث: **أغراض البدل**؛ ويؤتى به لزيادة التقرير والإيضاح لأنه يأتي بعد مبهم، نحو: «**جاء محمد عمك**».

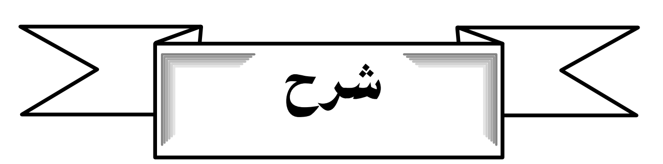
---

(١) عطف البيان: تابع جامد يشبه الصفة في توضيح متبوعه إن كان معرفة، وفي تخصيصه إن كان نكرة.
وأفراد عطف البيان غالبًا هي: اللقب بعد الاسم، والاسم بعد الكنية، والموصوف بعد الصفة نحو (الفارس عنترة)، والتفسير بعد المفسَّر مثل: (عندي عسجد أي ذهب).. إلخ، كما في الموجز في قواعد اللغة العربية.

(٢) ما يسيل من الجروح والأجسام مُختلطًا بدَّم وعرق وقيح كالذي يخرج من الدمل، أو كالصديد في النَّتنِ والغلظ والقذارة، أو ماء يصدّ الصّادي العطشان عنه لشدته وكراهته في لونه وطعمه ورائحته وغاية حرارته حتى يصد الناظرين عن رؤيته.

الفصل السادس
أغراض عطف النسق

والْعَطْفُ تَفْصِيلٌ مَعَ اقْتِرَابِ   أَوْ[١] رَدِّ سَامِعٍ إِلَى الصَّوَابِ



ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الفصل أغراض عطف النسق[٢]، وكمن ذلك في غرضين:

الأول: لأجل التفصيل، ويندرج تحته ما يلي:

١ ـ لتفصيل المسند إليه باختصار، نحو: «**ذهب زيد وعلي**».

٢ ـ لتفصيل المسند مع الاختصار، نحو: «**جاء زيد فعلي**»[٣].

الثاني: لرد السامع عن الخطأ إلى الحكم بالصواب، نحو: «**جاء زيد لا علي**»

كما يؤتى بعطف النسق لأغراض أخرى منها:

١ ـ لأجل شك المتكلم أو تشكيك السامع، نحو: «**جاء زيد أو عمرو**».

---

(١) في مخطوط قرى (و).

(٢) هو التابع الذي يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف التسعة على قول، أو العشرة على قول آخر.

(٣) وكذلك يمكن استخدام (ثم) للترتيب مع التراخي، و(حتى) لترتيب ما قبله من الأقوى إلى الأضعف أو العكس.

٢ ـ لأجل الإبهام، نحو: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢٤﴾ [سَبَإ: ٢٤].

٣ ـ لأجل التحقير، نحو: «**ليدخل السجن السارق أو القاتل**» إذا قصد المتكلم تحقيرهما.

٤ ـ لأجل الإباحة أو التخيير، نحو: «**زر محمدًا أو أخاه**».

قال ابن زيدون:

ستصبرُ صَبرَ اليأسِ أو صبرَ حِسبَةٍ فلا تؤثرِ الوجْهَ الذي معهُ الوزرُ[1]

٥ ـ للتعيين، نحو: «**أحفظت البقرة أم النساء؟**»، وتأتي بعد همزة الاستفهام.

قال أبو الهلال العسكري يصف النخل:

أهو الطلعُ[2] أم سلاسلُ عاج حُمِّلَت في سفائن العقيان[3]

٦ ـ الاشتراك في الحكم، نحو: «**جاء سعد وسعيد**».

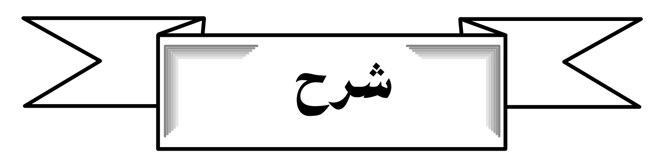
٧ ـ صرف الحكم إلى غيره. «ما جاء سعد بل سعيد».

(١) الإثم سمي به لثقله.
(٢) غلاف يشبه الكوز ينفتح عن حب منضود فيه مادة إخصاب النخلة.
(٣) الذهب.

الفصل السابع

أغراض ضمير الفصل والتقديم و«مسألة الالتفات»

وَالْفَصْلُ للتَّخْصِيصِ والتَقْدِيمُ ... فَلِاهْتِمَامِ[1] يَحْصُلُ التَّقْسِيمُ
كَالأَصْل وَالتَّمْكِينِ وَالتَّعَجُّلِ[2] ... وَقَدْ يُفِيدُ الاخْتِصَاصَ إِن وَلِي
نَفْيًا وَقَدْ عَلَى خِلَافِ الظَّاهِرِ ... يَأْتِي كَالاولَى[3] وَالْتِفَاتٍ دَائِر[4]



اعلم علمني الله وإيّاك أنّ هذا الفصل اشتمل على أربع مسائل :

- **المسألة الأولى : أغراض ضمير الفصل.**
- **المسألة الثانية : أغراض تقديم المسند إليه.**
- **المسألة الثالثة : تخريج المسند إليه خلاف مقتضى الظاهر.**
- **المسألة الرابعة : الالتفات.**

وإليك التفصيل :

المسألة الأولى : أغراض ضمير الفصل.

(١) في مخطوط أزهر وسعود (ولاهتمام) وفي أزهر بدون تنقيط.
(٢) في مخطوط قرى (والتعجيل)، وفيه كسر.
(٣) في مخطوط أزهر (كأولى).
(٤) في مخطوط قرى وسعود (داير) بدل (دائر)، وقد حصل خلط في ضم بعض الأبيات لبعض الأبواب، والصواب ما قسمناه.

ويؤتى بعد المسند إليه لأغراض عديدة أهمها :

١ ـ التخصيص وتوكيده.

❖ **فأمّا التّخصيص**، فنحو: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [التّوبة: ١٠٤].

❖ **أمّا توكيد التّخصيص**، فنحو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذّاريات: ٥٨].

٢ ـ تمييز الخبر عن الصفة، نحو: «**الأمين هو المحافظ على أمانته**».

المسألة الثانية : أغراض تقديم المسند إليه :

ويقدم للأغراض التالية :

١ ـ لكونه الأصل، نحو: «محمد في الدار».

٢ ـ للتلذذ، نحو: «ابنتي ابتسمت».

٣ ـ للتشويق، نحو : «أميري وصل إلى منزلي».

٤ ـ لتعجيل المسرة، نحو: «**الجائزة نصيب الفائز الأول وها أنا ذا**».

٥ ـ لتعجيل الإساءة، نحو :«**القاتل العدوان يستحق القتل شرعًا**».

٦ ـ لتقوية الحكم، وتقريره، وتمكينه، نحو: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ[1] ۝٧﴾ [الماعون: ٦،٧].

٧ ـ للتبرك، نحو: «**ذكر الله أول شيء يبدأ به**».

---

(١) ما يعان به وينفع من المعروف مما لا يمنع في العادة ولا يحل منعه ومما هو حق على العبد على العموم ويسأله للحاجة الفقير والغني في أغلب الأحوال ولا ينسب سائله إلى لؤم بل ينسب مانعه إلى اللؤم والبخل ومنها ما يعار نفعه وتبقى عينه ومنها حقوق الأموال كالزكاة والطاعة والقِدر، والمعن: الشيء القليل.

٨ ـ **لإفادة التّخصيص قطعًا** إذا كان المسند إليه مسبوقًا بنفي، والمسند فعلًا، وهو المقصود من قوله: «**وقد يفيد الاختصاص إن ولي نفيًا**».

ومثاله نحو: «**ما أنا كتبت الدرس أي لم أكتبه**».

ونحو قول الشريف الرضي:

ما أنا إلا النصل[١] مغمودًا[٢] ولو جردني[٣] الروع[٤] لبان جوهري

وقال أبو العتاهية:

ما نَحْنُ إلّا كَرَكْبٍ ضَمّهُ سَفَرٌ يَوْمًا، إلى ظِلّ فَيٍّ ثُمّتَ افترَقُوا

وقد ذكر الناظم رَحِمَهُ اللهُ غرض الأصل، والتّمكين، والتّعجل، والاختصاص، وزدنا أغراضًا أخرى لتمام الفائدة.

المسألة الثالثة: تخريج المسند إليه خلاف مقتضى الظاهر.

حيث يخرج لاقتضاء الحال إياه، كوضع المضمر موضع المظهر، والعكس.

فالأول: عند المدح والذم، نحو: «**نعم الرجل زيد**»، و«**بئس الرجل عمر**» فكان نعم الرجل، وبئس الرجل على قول من لا يرى الأصل - زيد نعم رجلًا، وعمرو بئس رجلًا، وكذلك عند تقديم ضمير الشأن، والقصة نحو «عمرو شجاع شجاع ـ ليتمكن في ذهن السامع ما يعقبه». قال جرير:

تَزَوّدْ مِثْلَ زَادِ أبِيكَ فِينَا فنعمَ الزادُ زادُ أبيكَ زادا

---

(١) حديدة السهم والرمح والسيف والسكين تكون حادة قاطعة.

(٢) مستورًا مغطى في جرابه.

(٣) سلّني وأخرجني من جرابي وكشفني وعراني.

(٤) فزع خوف.

وقال المتنبي:

ومكايد السفهاء واقعةٌ بهم وعداوة الشُّعراء بئس المقتنى

الثاني: وضع المظهر موضع المضمر وذلك لأغراض، أهمها:

١ - **التجاهل بالعالم ولكمال تمييزه**، نحو قوله تعالى: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝١٥﴾ [الطُّور: ١٥].

٢ - **لأجل التهكم بالسامع**، نحو قول **المضروب «من ضربني؟» فتقول: ولدك.**

الثالث: وضع غير الإشارة موضع المضمر:

١) لزيادة التمكين، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١].

٢) لإدخال الروع في ضمير السامع، نحو: «**الخليفة يأمرك بهذا**».

٣) للاستعطاف. نحو: «**إلهي عبدك الفقير أتاك**».

٤) لتقوية داعي المأمور، ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٩].

المسألة الرابعة: الالتفات

وتعريفه: التعبير عن معنى لطريق تكلم، أو خطاب، أو غيبة، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها في ستة أحوال مشهورة:

١ - **من التكلم إلى الخطاب**، نحو: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨٦﴾ [يُوسُف: ٨٦].

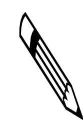
٢ - **من التكلم إلى الغيبة**، نحو: «**أشرب العسل لا كما يشرب**».

٣ - **من الخطاب إلى التكلم**، نحو: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ۝٩٠﴾ [هُود: ٩٠].

٤ ـ من الخطاب إلى الغيبة، نحو: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ [يُونس: ٢٢].

٥ ـ من الغيبة إلى التكلم، نحو: «**كتب رسالة فكتبت إليه**».

٦ ـ من الغيبة إلى الخطاب، نحو: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ [الفَاتِحَة: ٤].



تطبيقات محلولة

بيّن حال المسند إليه من التعريف والتنكير مع بيان السبب:

١. قال عمرو بن كلثوم:

وَنَحْنُ التاركونَ لما سَخِطنا   وَنَحْنُ الآخذونَ لما رَضِينا

٢. وقال الشاعر:

وأنتَ الذي أخلفْتَنِي ما وَعَدْتَنِي   وأشمَتَّ بي مَنْ كان فيكَ يلومُ

٣. قال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨﴾ [الأعراف: ٨].

٤. قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩].

٥. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر: ٢].

٦. قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ [مريم: ٤٥].

٧. قال الفرزدق:

إن الذي سمَكَ[1] السماءَ بنَى لنا   بيتًا دعائمُه أعزُّ وأطولُ

الجواب:

١) المسند إليه (نحن) معرف بالإضمار يكون المقام للتكلم مع الاختصار.

٢) المسند إليه (أنت) معرف بالإضمار لكون المقام للخطاب مع الاختصار.

---

(١) رفع وأعلى.

٣) المسند إليه (أولئك) معرف لأنه اسم إشارة وهو للتنبيه على أوصاف المشار إليه مدحًا.

٤) المسند إليه (حياة) نكرة للتعظيم، أي : عظيمة المنفعة.

٥) المسند إليه (الإنسان) معرف بأل الجنسية وهي تفيد هنا الاستغراق الحقيقي،أي كل إنسان.

٦) المسند إليه (عذاب) نكرة للتهويل.

٧) المسند إليه (الذي) معرف لأنه اسم موصول وجاء للتعظيم.

تمرين

بيّن حال المسند إليه من التعريف والتنكير مع بين السبب:

١. قال أبو العلاء المعري:

وَالْخِلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ   مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الكَدَرِ[1]

٢. قال تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٨٤].

٣. قال الفرزدق :

هذا الذي تَعرِف البطحاءُ وطأتَه   والبَيْتُ يَعْرِفه والحِلُّ والحرمُ

٤. قال تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩﴾ [الواقعة: ٥٩].

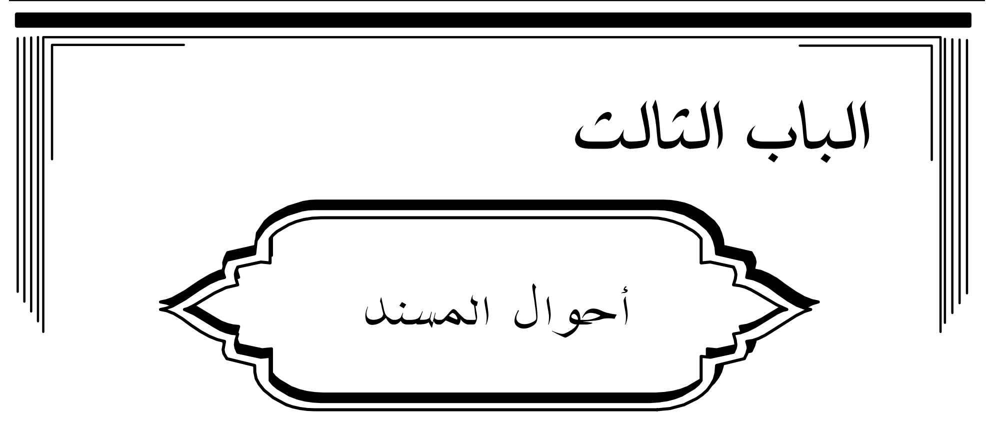
٥. قال تعالى : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١].

٦. قال أبو نواس:

مَضَى بِهَا مَا مَضَى مِنْ عَقْلِ شَارِبِهَا   وَفِي الزُّجَاجَةِ بَاقٍ يطْلُبُ الْبَاقِي

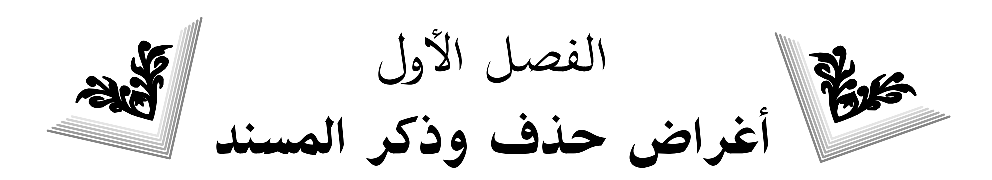
---

(١) العكارة وعدم الصفاء.



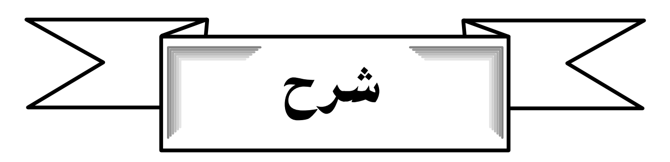
الباب الثالث

أحوال المسند



الفصل الأول
أغراض حذف وذكر المسند

لِمَا مَضَى التَّرْكُ مَعَ القَرِينَهْ ... وَالذِّكْرُ أَوْ يُفِيدُنَا تَعْيِينَهْ



شرح

سبق وأن تكلمنا عن أغراض أحوال المسند إليه،وهي في الأصل تنطبق في أكثر أغراضها على أغراض أحوال المسند، والتي تشمل الحذف والذكر والتعريف ونحو ذلك.

وقد ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ في البيت ضربين، ممّا يشمل ما مضى من الأغراض في المسند إليه، وتنطبق على المسند وهي :

الأول : الحذف ويرمز له عند كثير من البلاغيين بالترك ويؤتى به لعدة أغراضٍ أهمها :

١ ـ **صون اللسان**، وتطهيره عن ذكر المسند، نحو قول السائل: «**هل هو سفيه ؟**

فتجيب: «**نعم هو**»، أي هو سفيه».

٢ ـ **للإنكار**، كأن يقول القائل : «**زيد كريم وجواد**»، فتنكر عليه فتقول: «**لم يكن**»، أي لم يكن كريمًا ولا جوادًا.

٣ ـ **للاحتراز عن العبث مع ضيق المقام**، نحو قول ضابئ بن الحارث :

ومَنْ يَكُ أَمْسَى بالمَدينة رَحلُه[1] فَإنِّي وَقَيَّارٌ[2] بَهَا لَغَريبُ

أي فإني لغريب وقيّار كذلك.

٤ ـ **لاختبار السامع**، كأن يقال: «**زيد وعلي في المدرسة**»، ثم يسأل السائل : «من في المدرسة ؟».

فتقول : «**زيد وعلي**»، أي في المدرسة.

٥ ـ **للمحافظة على الوزن**، كقول قيس بن الخيطم :

نحْنُ بما عِنْدَنا وأَنتَ بما عِنْدَك راضٍ والرَّأْيُ مُخْتَلِفُ

أي نحن بما عندنا راضون.

الثاني : ذكر المسند ويؤتى به لعدة أغراضٍ وأهمها :

١ ـ **للتّعظيم**، نحو: «**هذا أميري**» و «**ذاك معلمي**».

٢ ـ **للإهانة**، نحو : «**أبو الأسود العنسي دجال أشر** ».

٣ ـ **لتنبيه السامع**، نحو: «**أميرنا مسافر**».

٤ ـ **لزيادة الإيضاح والتقرير**، نحو : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩﴾ [الزّخرُف: ٩] **حيث ذكر**

(١) منزله وما يستصحبه من الأثاث.

(٢) اسم فرسه أو اسم جمله أو اسم غلامه، قيل سمي بذلك لشدَّة سوادِ صاحب هذا الاسم.

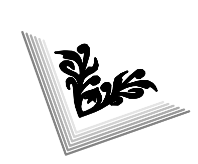
المسند «خلقهن» مع إمكان حذفه وذكره لزيادة التقرير والإيضاح، مع إمكان الاكتفاء بالسؤال عن خلق السموات والأرض.

٥ ـ **للاستلذاذ**، نحو: «**هذه ابنتك**» في جواب السائل: «**أين ابنتي**؟» الرد على المخاطب.

٦ ـ **ضعف التعويل على دلالة القرينة**، نحو: «وقتي ضائع» إذ كلمة (الوقت) لا يفهم المراد منها من دون دلالة المسند.



الفصل الثاني



أغراض كون المسند فعلاً أو اسمًا أو مفردًا

وَكَـونُـهُ فِـعْـلًا فَـلِـلـتَّـقـيـدِ(١) بـالْـوَقـتِ مَـعْ إِفَـادَةِ الـتَّـجَـدُّدِ(٢)

وَاسْـمًـا فَـلِانْـعِـدَامِ(٣) ذَا(٤) وَمُـفْـرَدَا لأنَّ نَـفْـسَ الـحُـكْـمِ(٥) فـيـهِ قُـصِـدَا



شرح

ذكر المصنف في هذا الفصل أغراض ثلاثة أضرب من أحوال المسند وهي كالتالي:

۞ **الأول**: غرض كون المسند فعلًا، حيث يؤتى به للتقيد بأحد الأزمنة الثلاثة مع إفادة التجدد، نحو: «**زيد تكلم ويتكلم وسيتكلم**»، فتكلم في الماضي، ويتكلم في الحال، وسيتكلم في المستقبل، والكلام يتجدد حسب دواعي التكلم.

ولذا فالمقصود بالتجدد: حصول الشيء بعد معرفته.

---

(١) في مخطوط قرى وأزهر (فللتقييد)، وفيه كسر عروضي بالنسبة لصدر البيت المذكور، ولا كسر فيه إذا كانت نهاية عجزه (التحديد أو التجديد) كما في الحاشية التالية.

(٢) في مخطوط قرى (التحديد) وفي مخطوط أزهر (التجديد) وفيهما كسر للأصل المذكور.

(٣) في مخطوط أزهر (ولا) وهو خطأ من الناسخ.

(٤) في مخطوط أزهر (دا) وهو خطأ من الناسخ.

(٥) في مخطوط قرى (الاسم) و في مخطوط سعود (الحلم)، والصواب ما أثبتناه.

۞ **الثاني** : غرض كون المسند اسمًا ،حيث يؤتى به ليدل على الدوام والثبوت.

نحو قول الشاعر :

لا يأْلَفُ الدِّرْهَمُ المَضْرُوبُ خِرقَتَنا   لكِنْ يَمُرُّ عَلَيها وَهْوَ مُنطلقُ

فـ(منطلق) اسم مسند يفيد دوام الانطلاقة، وثبوته بعد أن كان عدمًا.

۞ **الثالث** :غرض كون المسند مفردًا، حيث يؤتى به لكونه الأصل في ثبوت الحكم نحو: «**زيد قائم، وعلي آكل**».

فـ(قائم) و(آكل) أصل في إثبات نفس الحكم الذي قصده المتكلم، واشترط البلاغيون كونه عند اقتضاء المقام له، وعندما يكون المخاطب خالي الذهن من نفس الحكم.

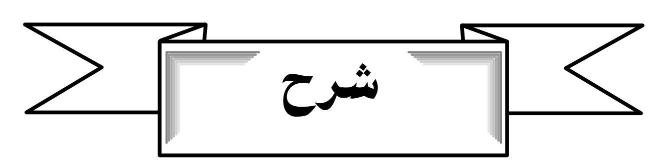


الفصل الثالث
أغراض الفعل وتركه

وَالْفِعْلُ بِالْمَفْعُولِ إِنْ تَقَيَّدَا ... وَنَحْوِهِ فَلِيُفِيدَ[١] زَائِدَا[٢]

وَتَرْكُهُ لِمَانِعٍ مِنْهُ وَإِنْ ... بِالشَّرْطِ بِاعتِبارِ[٣] مَا يَجِيءُ[٤] مِنْ

أداتِهِ وَالجَزْمُ أَصْلٌ فِي إِذَا ... لَا إِنْ وَلَوْ وَلَا[٥] لِذَاكَ[٦] مَنْعُ ذَا[٧]



قوله: «والفعل» يعني وما أشبهه مما يعمل عمله كاسم الفاعل واسم المفعول ونحوهما، وهو المسند سواء أكان فعلا أم اسما يعمل عمله.

و**قوله: «بالمفعول إن تقيدا»** الألف هنا للإطلاق، فهو يشمله سواء كان مفعولا مطلقا أو مفعولًا به، أو لأجله، أو ظرفا، أو مفعولا معه.

و**قوله: «ونحوه»** يعني به الحال والاستثناء والتمييز، وقوله

---

(١) في مخطوط أزهر (فليعيد) وهو خطأ من الناسخ.

(٢) في مخطوط قرى وسعود (أزيدا)، وهي: بمعنى ما أثبتناه، لكن في مخطوط أزهر (إن بدا) بدون نقطة الباء، وهو خطأ من الناسخ.

(٣) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (لاعتبار).

(٤) في مخطوط قرى وأزهر (يجي) وفي أزهر بدون تنقيط.

(٥) في مخطوط أزهر (قد لا) بدل (ولا)، والصواب ما أثبتناه.

(٦) في مخطوط قرى (كذاك).

(٧) في مخطوط أزهر (قصدا) وهو خطأ من الناسخ.

«**وتركه لمانعٍ**» فالضمير في «تركه» عائد على التقييد، وقوله «**لمانع منه**» أي لزيادة الفائدة، والمانع كانتهاز فرصة أو الاختصار وقد مر الحديث عنه. وقوله: «**بالشرط باعتبار ما يجيء من أداته**» فالمعنى الذي يجيء ويثبت من أداته؛ لأن أدوات الشرط إما حرفٌ وإما اسمٌ، وكل حرفٍ أو اسمٍ من أدوات الشرط له معنى.

فإذا علمت ذلك فاعلم أن هذا الفعل اشتمل على ثلاثة أضرب:

۞ **الأول**: أغراض تقييد الفعل بمفعول ونحوه، ويؤتى به لزيادة الفائدة.

نحو: «**ضربت زيدًا ضربًا شديدًا**»، و«**أكلت صباح اليوم**»، و«**جاء زيد راكبًا**»، و«**ما قام إلا زيد**» ونحو ذلك مما يقيد الفعل.

۞ **الثاني**: أغراض ترك تقيد الفعل، ويؤتى به لمانعٍ من زيادة الفائدة، كضيق المقام،أو عدم إتاحة الفرصة.

ومثاله: كأن يذهب قوم للصيد،فيرى أحدهما صيدًا. فيقول: «**صيد بر**»أي اصطادوا صيد برٍ موجود، خوفًا من فراره،وخشية عدم إتاحة الفرصة لرؤيةصيدٍ آخر.

۞ **الثالث**: أغراض تقييد الفعل بالشرط: (إن)، و(إذا)، و(لو).

والكلام في النوع من حيث اللّغة وما يقتضيه علم المعاني، حيث ذكر الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تقييد المسند بأدوات الشرط،وبين المقطوع به من غيره وحاصله:

أن الأصل في استعمال (إذا) كون الشرط مقطوعًا بوقوعه، ولذا قال: «**والجزم أصل في إذا**» أي والقطع في إذا أصل، من حيث كون الشرط مقطوعًا به، وأما (إن) فلا يفيد استعمالها كون الشرط مقطوعًا بوقوعه، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الرُّوم: ٣٦].

حيث جيء بـ (إذا) في جانب الرحمة المقطوع بوقوعها، وقولنا بأنه مقطوع به لأن الرحمة محتّمة الوجود بدليل قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وجيء بـ (إن) بجانب السيئة غير مقطوع بوقوعها، وذلك لأن السيئة نادرة الوقوع بالنسبة إلى الرحمة العامة.

ونحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا[1] بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ﴾ [الأعراف: ١٣١].

والشاهد : وقوع (إذا) في مقام المقطوع به، خلافًا للشرط بـ(إن) لأن الأولى حاصلة لا محالة، والثانية نادرة بالنسبة لتحقق الحسنة.

وأمّا (لو) فإنها حرف إقناع لامتناع، أي انتفاء شيء بسبب انتفاء آخر في الماضي، مع القطع بانتفاء الوقوع، نحو قول الحماسي :

ولو طار ذو حافر قبلها ... لطارت ولكنه لم يطر

فعدم الطيران بسبب أنه لم يطر ذو حافرٍ قبلها لانتفاء المشيئة.

ويشترط أن تقع (لو) بين جملتين ماضيتين، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢]، وهذا داخل ضمن مقتضى الظاهر.

وقد يخرج عن مقتضى الظاهر كما في:

١ ـ الإشارة إلى أن المضارع الداخلة عليه (لو) يفيد الاستمرار مرة تلو الأخرى نحو: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [التوبة: ٥٧]. ونحو: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ [محمد: ٤].

---

(١) يتشاءموا، قيل إنما غلب لفظ الطيرة على التشاؤم: لأن للأثر الحاصل من دلالة الطيران على الشؤم دلالة أشد على النفس لأن توقع الضر أدخل في النفوس من رجاء النفع.

٢ ـ تنزيل المضارع منزلة الماضي نحو: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ[1] ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ[2]﴾ [الأنعام: ٩٣].

ولا يمنع أن تعمل (إن) عمل (إذا)، فتستعمل في مقام القطع بوقوع الشرط، ولذا قال الناظم: «**ولا لذاك وضع ذا**» ويكون ذلك الحال لأغراض بلاغية أهمّها:

١ ـ لأجل التجاهل.

نحو أن يرتكب شخص خطأً،فيعتذر غيره بقوله: «**إن كنت فعلته فعن حسن نية**».

٢ ـ لأجل التوبيخ.

نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الزّخرُف: ٨١].

٣ ـ لأجل تنزيل المخاطب العالم منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى علمه، كقولك للمتكبر توبيخًا: «**إن كنت من تراب فلا تفتخر كما قال الهاشمي**».

٤ ـ عدم جزم المخاطب.

نحو: «**إن صدقت، فقل لي ماذا تفعل؟**»[3].

٥ ـ تغليب غير المتصف بالشرط على المتصف به ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ[4] مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البَقَرَة: ٢٣].

---

(١) نزعات وسكرات وغشيان وشدائد وأهوال وكربات مما يتقدم الموت من شدائد الآلام البدنية أو النفسية أو مجموعهما، يقال سميت شدة الموت غمرة لإزالته أثر الحيوة.

(٢) بالضَّرب والتَّعذيب، أو بصحائف الأعمال، والله أعلم.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة ص(١٠٤)

(٤) الريب: أن تتوهم في الشيء أمرًا ما ثم ينكشف عما توهمت فيه.

كما لا يمنع استعمال (إذا) في الشرط المشكوك في ثبوته،أو نفيه،لأغراض بلاغية أهمها :

١ ـ **دفع الشك، وترجيح خلافه**، نحو : «**إذا جاء المعلم استفاد الطالب**».

٢ ـ **دفع التجاهل**، نحو : «**إذا كتبت إليك نصيحة فاقبلها**».

قال **عمرو بن معدي كرب الزَّبيدي**:

إذا لم تستطع شيئًا فدعه   وجاوزه إلى ما تستطيع

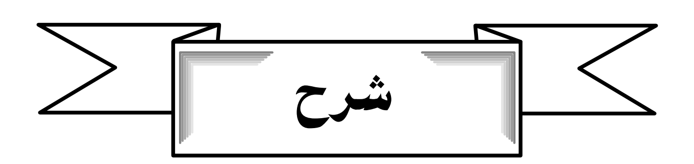
٣ ـ **تغليب المتصف بالشرط على غيره**، نحو : «**إذا لم تخلص كان العلم وبالاً**[1] **عليك**».

---

(١) يعني سوء عاقبة، وحجة عليك.

الفصل الرابع
أغراض وصف وتعريف وتنكير وتقديم وتأخير المسند

وَالْـوَصْـفُ وَالـتَّـعْـرِيـفُ وَالـتَّـأْخِـيـرُ   وَعَـكْـسُـهُ يُـعْـرَفُ[١] وَالـتَّـنـكِـيـرُ



اشتمل هذا الفصل على خمسة أحوال من أحوال المسند :

۞ **الحال الأولى** : وصف المسند، ويؤتى به لكون الفائدة به أتم وأكمل، نحو: «**زيد رجل كريم**».

۞ **الحال الثانية** : تعريف المسند، ويؤتى به لعدة أغراض، وأهمها :

١ ـ لإفادة السامع على حكم أمر معلوم له، بأحد أقسام التعريف، نحو: «**زيد هو الكريم**»، ونحو: «**النساء هن المربّيات**».

٢ ـ لإفادة لازم الحكم على أمر معلوم آخر مثله، كأن يكون السامع عالمًا بواحد، وجاهلًا بالآخر، نحو: «**زيد الشاعر**» في حالة أن السامع يعرف زيدًا بعينه، ويجهل كونه شاعرًا.

۞ **الحال الثالثة** : تأخير المسند، ويؤتى به لاقتضاء تقديم المسند إليه لأن تأخيره هو الأصل، ويأتي كذلك للأغراض التالية :

---

(١) في مخطوط قرى (معرف)، وهو تحريف.

١) أن يقصد تخصيص الحكم بالمسند إليه نحو: «**أنا سعيت في حاجتك**»، أي الساعي فيها أنا لا غيري.

٢) لإفادة تأكيد الحكم، نحو: «زيد ذهب» ونحو: «زيد في الدار».

۞ **الحال الرابعة**: تقديم المسند، ويقدم للأغراض التالية:

١. قصر المسند على الخبر، نحو قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون: ٦]، ونحو: «**في البئر ثعبان**».

ونحو قول أبي العتاهية:

ولنفسي غفلاتٌ لم تزلْ ... ولها بالشيءِ، أحيانًا، وَلَعْ[١]

والشاهد: شبه الجملة «الجار والمجرور» في جميع الأمثلة السابقة.

٢. لأجل التشويق إلى ذكر المسند إليه كقول محمد بن وهب يمدح المعتصم:

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا[٢] ... شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ والْقَمَرُ

قال عبد المتعال الصعيدي[٣]: وإنما لم يجعل ثلاثة مبتدأ وشمس الضحى وما عطف عليه خبرًا، لأنه لا يخبر بمعرفة عن نكرة.

٣. لأجل التنبيه من أول الأمر على أنه خبر لا نعت، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ[٤] وَمَتَٰعٌ[٥] إِلَىٰ حِينٍ[٦] ۝٣٦﴾ [البقرة: ٣٦].

---

(١) ولع الشخص بكذا: أحبه وتعلق به تعلقًا شديدًا ولهج به.
(٢) حسنها وجمالها ونظارتها ومسراتها.
(٣) في الإيضاح في علوم البلاغة (ص٢١٢).
(٤) موضع استقرار ومُقَام.
(٥) كل ما يستمتع به وقتًا منقطعًا يعرف نقصه بما هو أفضل منه.
(٦) غاية ووقت.

٤. لأجل التفاؤل، نحو: «**في منزلي خير كبير**».

ونحو قول أبي العتاهية:

مَنْ ضاقَ عنكَ، فأرْضُ الله واسِعة   في كلّ وَجْهِ مَضِيقٍ وَجْهُ مُنفَرَج

والشاهد: شبه الجملة «الجار والمجرور» في جميع الأمثلة السابقة.

٥. لقصر المسند إليه على المسند، نحو: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافِرون: ٦].

٦. الدعاء، والتعظيم، والمدح، والذم، والترحم، والتعجب.

نحو: «**عظيم هو الله**»، «**نعم الخليفة أبو بكر**»، «**بئس الرجل مسيلمة**»، «**مسكين جارك**»، «**لله درك**»[1].

ونحو قول الشريف الرضي في ممدوحه:

لكَ السّوَابِقُ وَالأوْضَاحُ[2] وَالغُرَرُ   وناظر ما انطوى عن لحظه[3] أثرُ

۞ **الحالة الخامسة**: تنكير المسند، وينكر لعدة أغراض، أهمها:

١ ـ **الإفادة عدم الحصر**، نحو: «**الرجل صادق**» و «**زيد كذاب**».

٢ ـ **لأجل التحقير**، نحو: «**إن نظن الا ظنًا وما نحن بمستيقنين**».

٣ ـ **لإفادة عدم التعيين**، نحو: «**أكتب حديثًا أو آية**».

---

(١) مدح وإعجاب، قيل في معناها: ما أحسن ما أتيت به من قول أو عمل، وقيل: الدر في الأصل هو اللبن، وإطلاقه على ما ذكر تجوز، وإنما أضيف لله تعالى إشارة إلى أنه لا يقدر عليه غيره.

(٢) جمع وضح: الدراهم الصحاح أو حُلِيٌّ من فضة سميت بذالك لبياضها.

(٣) لحظه بالعين: يعني راقبه بها.

٤ ـ **لإفادة التفخيم**، نحو: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البَقَرَة: ٢].

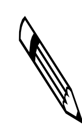
٥ ـ **لاتباع المسند إليه في التنكير**، نحو: «**طفل تائه في الطريق**».

٦ ـ **التقليل**، نحو قول المتنبي:

فيومًا بخيل تطرد الروم عنهمُ ويومًا بجود يطرد الفقر والجدبا[١]

---

(١) جدبت الأرض: يبست لاحتباس الماء عنها.



تطبيقات محلولة

السؤال الأول: بيّن سبب ذكر أو حذف المسند في ما يأتي:

١. قال أبو الطيب المتنبي:

قالت وقد رأت اصفراري مَنْ بِهِ ... وَتَنَهَّدَتْ[١] فأجَبْتُها المُتَنَهِّدُ

٢. قال تعالى: ﴿قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ[٢] ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ﴾ [يس: ٧٨، ٧٩].

٣. قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾ [الزُّمَر: ٣٨].

الجواب:

١) المسند محذوف أي المتنهد هو المطالب به، وحذف للاحتراز عن العبث مع ضيق المقام.

٢) المسند مذكور وهو (يحييها) وذكر لزيادة الإيضاح والتقرير.

٣) المسند محذوف، أي خلقهن الله وحذف لوجود القرينة وهي (خلق).

السؤال الثاني: بين سبب تقديم المسند أو تأخيره في ما يأتي:

١. قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الشّورىٰ: ٤٩].

٢. قال تعالى: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافِرون: ٦].

---

(١) تنهد الشخص: أخرج نفسه بعد مده ألمًا أو حزنًا.

(٢) رم العظم: بلي وتفتت.

٣. قول الشاعر:

له هـمـم لا منتهى لكبارها ... وهمته الصغرى أجلُّ[1] من الدهر[2]

۞ **الجواب**:

١) قدم المسند «لله» لتخصيص المسند بالمسند إليه.

٢) قدم المسند «لكم» و«لي» لإفادة قصر المسند إليه على المسند.

٣) قدم المسند «له» للتنبيه من أول الأمر على أنه خبر لا نعت.

تمرينات

بين حالة المسند من حيث الذكر أو الحذف أو التعريف أو التنكير أو التقديم أو التأخير مع بيان السبب في ما يأتي:

١ ـ ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝٣٦﴾ [البقرة: ٣٦].

٢ ـ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٤].

٣ ـ قال محمد بن وهب:

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا ... شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ والْقَمَرُ

٤ ـ خيرُ الصنائع في الأنام[3] صنيعة ... تنبو[4] بحاملها عن الإذلال

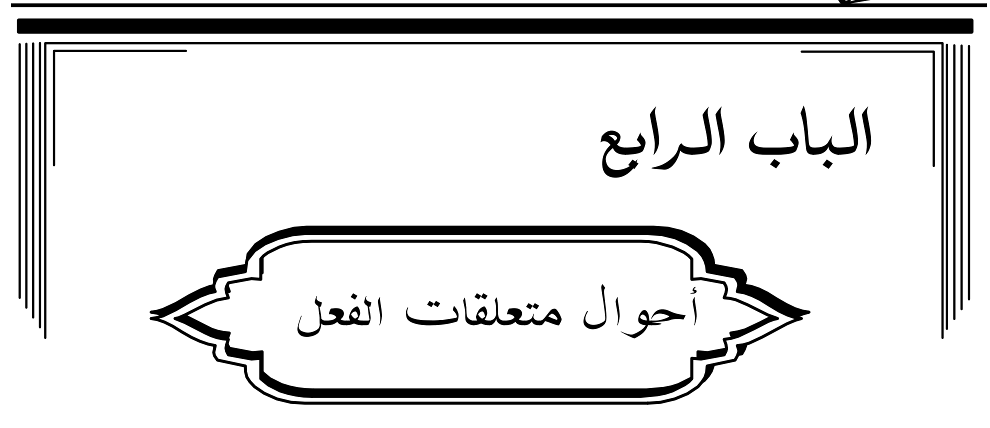
---

(١) أعظم وأكبر.

(٢) زمن الحياة الدنيا كلها ومدة بقاء الدنيا إلى انقضائها.

(٣) الأنام: جميع ما على الأرض من الخلق وقد يشمل الجن، وغلبت في الدلالة على البشر.

(٤) يدل على ارتفاع في الشيء عن غيره أو تنح عنه.

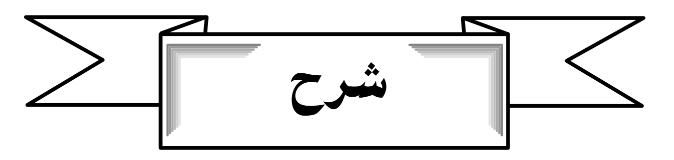


ثُمَّ مَعَ المَفْعُولِ حَالُ الفِعْلِ ... كَحَالِهِ مَعْ فَاعِلٍ مِنْ أَجْلِ

تَلَبُّسٍ لَا كَوْنُ ذَاكَ قَدْ جَرَى[(١)] ... وَإِنْ[(٢)] يُرَدْ إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ ذُكِرَا

النَّفْيُ مُطلَقًا أَوِ الإِثْبَاتُ لَهْ ... فَذَاكَ مِثْلُ لَازِمٍ فِي المَنْزِلَهْ

مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرٍ[(٣)] ....



اعلم أنه متى ما ذكر المفعول نحو: «**رأيت الناس**».

أو قدر وجوده كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [البَقَرَة: ٢١٦]، أي ويعلم ما لا تعلمونه.

فإن وجوده ظاهرًا، أو مقدرًا، كحال وجود الفاعل مع فعله ظاهرًا أو مقدرًا من حيث تلبسه به.

قال أبو عبد الله القزويني المعروف بالخطيب: «فكما أنك إذا أسندت الفعل إلى الفاعل كان غرضك أن تفيد وقوعه منه، لا أن تفيد

---

(١) في مخطوط أزهر (جرا)، وهو تصحيف.

(٢) في مخطوط أزهر (فإن) بدون نقطة الفاء والهمز.

(٣) في مخطوط أزهر (تقييد) وهو خطأ من الناسخ.

وجوده في نفسه فقط.كذلك إذا عديته إلى المفعول كان غرضك أن تفيد وقوعه عليه،لا أن تفيد وجوده في نفسه فقط. فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل فيهما إنما كان ليعلم التباسه بهما»[١].

وأما إذا لم يتكلم المتكلم بالمفعول به،ولم ينو تقديره، فإنه يجري السياق في ذكر الفعل المتعدي على أصول إثبات،أو نفي مجرد الفعل في نفسه دون تلبسه المفعولية منزل الفعل المتعدي منزلة اللازم.

ومثال المتعدي في الإثبات، نحو: «**زيد يبصر ويرى**».

ومثال المتعدي في النفي،نحو: «**عمرو لا يكتم**».

ألا ترى أن الأفعال في المثالين متعدية، وقد نزلت منزلة اللازم، لعدم ذكر المفعول أو تقديره.

وقد قسم علماء البلاغة هذا النوع إلى قسمين :

الأول : أن يكون الفعل المتعدي كناية عن أصل مخصوص منه معنى التعليق بالمفعولية، أنه لا يذكر ولا ينوي تسبب شهرة أو كثرة أو فضائل طامحة كأن تقول على سبيل التهديد : «الأمير يبصر ويرى» فعدم ذكر المفعول أو تقريره يرجع إلى شهرة أو كثرة عيون الأمير فهذا فيه معنى التعليق لخاصية اشتهر بها صاحبها كما مثلنا رغم عدم التقدير.

الثاني : أن يكون الفعل المتعدي نازلًا منزلة اللازم على سبيل ذكر أصل إثبات، أو نفي مجرد الفعل في نفسه دون خاصية. نحو : «**زيد يبصر ويرى**».

ونحو : «**عمرو لا يبصر**» إن لم يقصد خاصية التعلق كما في النوع الأول.

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة (ص ١٠٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۝٤٤﴾ [النّجْم: ٤٤] أي هو صاحب الإماتة والإحياء.

وهذا تلخيص ما سبق:

١ ـ أن حال المفعول به مع الفعل، كحال الفعل مع الفعل، لإفادة تلبسه به لوقوع الفعل عليه سواء ذكر المفعول أو نوي تقديره، وعليه درج الناظم بقوله:

ثـم مـع الـمـفـعـول حـال الـفـعـل كـحـالـه مـع فـاعـلٍ مـن أجـلِ

٢ ـ إذا لم يذكر المتكلم المفعول، ولم ينو تقديره، فإنه يجري السياق.

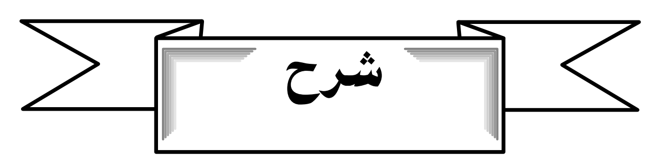
ذكر الفعل المتعدي على أصل إثبات أو نفي مجرد الفعل في نفسه سواء كان لكناية خفية مقصودة، أو لإ نزاله منزلة اللازم، كونه قصد المعنى لذات الفعل ليس غير، وقد سبق أمثلة ذلك، وعليه درج المؤلف بقوله:

«**لا كون ذاك قد جرى**» إلى قوله: «**من غير تقديرٍ**».



فصل
أغراض حذف المفعول به

.... وإلَّا لَـــــزِمــــــا   والـحَـذْفُ لِـلْـبَـيـانِ فِـيـمـا أُبْـهِـمـا
أو لِــمَــجِــيءِ الــذكْــرِ أو لِــرَدِّ   تَــوَهُّــمِ ســامِــعٍ غَــيْــرَ الــقَــصْــدِ
أو هُـوَ لِـلـتَّـعْـمِـيـمِ أو لِـلْـفـاصِـلَـهْ   أوْ هُـوَ لِاسْـتِـهْـجـانِـكَ الـمُـقـابَـلَـهْ



ينقسم الفعل المتعدي إذا أسند إلى فاعله دون ذكر مفعوله إلى قسمين :

۞ **الأول**: إما أن يكون الغرض إثبات مجرد معنى الفصل، أو جعله كناية مقصودة، لتعلقه بمفعوله دون ذكره،أو تقديره،وقد سبق بيانه.

۞ **والثاني** : أن يكون غرضه إمّا إفادة تعلقه بمفعوله، وفي هذا النوع يحسن تقديره حسب قرائنه، ولذا قال الناظم: «**وإلا لزما**» أي لزم التقدير للمفعول المحذوف إذا كان الغرض إفادة تعلقه بالمفعول **وأغراض حذفه كالآتي** :

١ ـ للبيان بعد الإبهام والغالب وروده في الشرط، نحو : «**من يذاكر ينجح**» أي تعلق النجاح بمذاكرة شيء في النفي وهو دروسه، فالبيان هنا في رفع الإبهام وهو وجود الرسوب عند عدم المذاكرة، وأصل التقدير : «من يذاكر دروسه» .

ومنه قوله تعالى: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ﴾ [الأنعام: ٣٩] أي من يشأ إضلاله يضلله فدفع الإبهام بمشيئة الله، لأمر مقدر ومحذوف.

٢ ـ لمجيء الذكر على سبيل التكرار لقصد كمال العناية:

نحو: «**طلبت فلم أجد لك في الجود والكرم مماثلاً**» والتقدير: طلبت لك مماثلًا في الجود والكرم فلم أجد مماثلًا.

والمحذوف: مماثلًا والغرض نفي الوجود له لقصد كمال العناية.

٣ ـ لدفع توهم السامع في أول الأمر إرادة شيء مقصود، كقول البحتري وهو يمدح أبا الصقر:

وَكَمْ ذُدْتَ [1] عَنِّي مِنْ تَحَامُلِ[2] حَادِثٍ
وَسُورَةِ[3] أَيَّامٍ حَزَزْنَ إلى الْعَظْمِ

إذ لو قال حززن الحكم لجاز أن يدور في خلد السامع قبل ذكر ما بعده إن الحز كان في بعض اللحم ولم يصل إلى العظام، فترك ذكر اللحم لينفي عن فكرة ما ربما يختلج في خاطره بادئ؟

٤ ـ لقصد التعميم، نحو: الشيخ يدرس في الجامع: أي يدرِّس جميع الطلاب، ونحو قوله تعالى: ﴿يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [البَقَرَة: ٢١٦] أي يعلم كل شيء.

٥ ـ مراعاة الفاصلة، نحو قوله تعالى: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذۡكِرَةً لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴿٣﴾﴾ [طه: ١ ـ ٣] أي يخشى ربه.

---

(١) دفعت.

(٢) تكليف بالمشقة ومالا يطاق.

(٣) شدة، حدة.

٦ ـ **لاستهجان التصريح**، نحو: «**عاشرت الأمير فلم أعرف منه ولم يعرف مني سوى الخير**» أي لم أعرف منه الشر، ولم يعرف مني ذلك الشر، وذلك على سبيل المقابلة.

وقد يأتي الحذف لأغراض أخرى لم يذكرها الناظم، منها:

١) **الاختصار**، نحو: أصغيت إليه، أي أذني، ونحو قوله تعالى: ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣] أي أنظر ذاتك.

٢) **التّعيين**، نحو قول المدرس بعد كتابة الدرس لطلابه: «**اكتبوا**» أي الدرس.



فصل

تقديم بعض المعمولات على الفعل وبعضها على بعض

وَقَـدِّمِ الـمَـفْـعُـولَ أَوْ شَـبِـيـهَـهُ رَدًّا عَلَى مَنْ لمْ يُصِبْ[1] تَعْيِينَهُ

وَبَعْضُ مَعْمُولٍ عَلَى بَعْضٍ كَمَا[2] إِذَا اهْـتِـمَـامٌ أَوْ لأصْـلٍ عُـلِـمَـا[3]



عقد الناظم في هذين البيتين جواز تقديم بعض المعمولات على الفعل،أو بعضها على بعض،مع ذكر بعض الأغراض.

في البيت الأول بين أن المفعول وشبيهه كالجار، والمجرور، والظرف، والحال، والمصدر ونحوها لغرض رد الخطأ، نحو: «فقهًا درستُ» لمن ظنَّ أني درست غيره، ونحو: **إلى زيد ذهبت**» لمن ظن خلاف ذلك، ونحو: «**ماشيًا جئت**» لمن ظن أني جئت راكبًا، وهلم جرًا.

وقد اكتفى بذكر هذا الغرض غير أنه يأتي تقديم المعمول على الأصل لأغراض أخرى أيضًا.

(١) في مخطوط أزهر (يصب) بدون تنقيط.
(٢) في مخطوط أزهر (لما) وهو خطأ من الناسخ.
(٣) في مخطوط قرى هذا البيت ضمن أبيات أحوال المسند.

منها:

١ ـ **التخصيص**، نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ [الفَاتِحَة: ٥]، أي نخصصك بالعبادة والاستعانة دون غيرك.

٢ ـ **لضرورة الشعر نحو**:

سريع إلى ابن العم يلطم وجههُ ... وليس إلى داعي الندى بسريعِ

حيث قدم المعمول والعمل إلى (داعي) على العامل المؤخر وهو (بسريع)، والباء فيه زائدة.

وفي البيت الثاني: بيَّن الناظم جواز تقديم بعض المعمولات على بعض، وذكر غرضين لذلك، هما:

١ ـ **الاهتمام والعناية نحو**: «**أجاز الوالد بالهدية ابنه**».

٢ ـ **كون تقديم أحدهما على الآخر بناء على الأصل الذي لا مقتضى للعدول عنه، نحو**: «**ضربت زيدًا قائمًا**».

حيث والأصل في العربية تقديم المفعول على الحال.

ونحو: «**طرقت الباب حتى كلمتني**» حيث والأصل تقديم المفعولية على مضاد المنادية في قولك: حتى كلمتني.

٣ ـ **رعاية الفاصلة نحو**: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ[1] ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ[2] ۝١٠﴾ [الضّحىٰ: ٩، ١٠].

كما يأتي تقديم بعض المعمولات على بعض، لأغراض أخرى، وهي:

---

(١) تحتقر وتتسلط عليه بالظلم.

(٢) تغضب وتزجر.

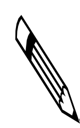
١ ـ إما لكون التأخير يسبب إخلالاً في بيان المعنى المراد، نحو: «رأيت رجلًا من جهينة يمشي» فلو أخرت من جهينة وقلت: رأيت رجلًا يمشي من بلد جهينة، لتبادر إلى الذهن أنه ليس من جهينة، وإنما يمشي من بلد جهينة، وقد مثل لهذا الغرض الخطيب القزويني بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥ﴾ [غافر: ٢٨] فقال: فإنه لو أخر: (من آل فرعون) عن (يكتم إيمانه) لتوهم أن: (من) متعلقة بـ(يكتم)، فلم يفهم أن الرجل من آل فرعون.

٢ ـ المراعاة الفاصلة، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ[1] فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾ [طه: ٦٧].

---

(١) أحس وخاف وأضمر.

تطبيقات محلولة



بيّن المتعلقات بالفعل وحالتها وغرضها في ما يأتي:

١. قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ [الفَاتِحَة: ٥].

٢. قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ۝٢٣﴾ [النّجْم: ٢٣].

٣. قال البحتري:

لو شئت عدت بلاد نجد عودة فحللت[١] بين عقيقه وزروده[٢]

٤. قال تعالى: ﴿إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣﴾ [طه: ٣].

الجواب:

١. المتعلق بالفعل هو المفعول به (إياك)، وتقدم على الفعل للتخصيص.

٢. المتعلق بالفعل هو الجار والمجرور (من ربهم) وتقدم على الفاعل لمراعاة الفاصلة.

٣. المتعلق محذوف وهو المفعول به، والتقدير: لو شئت العودة، وحذف للبيان بعد الإبهام.

٤. المتعلق محذوف وهو المفعول به، أي: يخشى ربه،وحذف لمراعاة الفاصلة.

(١) سكننت وأقمت.

(٢) موضعان في نجد.

تمرين

بيِّن المتعلقات بالفعل وحالتها وغرضها في ما يأتي:

١. قال طرفة بن العبد:

فـإن شـئـت لـم تُـرْقِـل[١]وإن شـئـت أَرْقَـلَـتْ
مـخـافَـةَ مَـلْـوِيٍّ[٢] مـن الـقِـدِّ[٣] مُـحْـصَـدِ[٤]

٢. قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ[٥] صَلُّوهُ[٦] ﴿٣١﴾﴾ [الحاقَّة: ٣١].

٣. قال تعالى: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ﴾ [الأنعام: ٣٩].

٤. قال المَرَّار بن سَعِيد:

إذا شِئْتَ يومًا أَنْ تَسُودَ[٧] عَشِيرَةً فبالحِلْمِ سُدْ لا بالتَّسَرُّعِ والشَّتْمِ

---

(١) الإرقال: الإسراع، ، والضمير لناقته.
(٢) ملوي: مفتول.
(٣) قيل: سير يشق من جلد غير مدبوغ، «قَد» يدل على: قطع الشيء طولا.
(٤) محكم الفتل.
(٥) النار العظمى التي تجمح على من يريد دفاعًا وتحجم عنها من رآها لأنها في غاية الحمو والتوقد والتغيظ والتشدد وبعضها فوق بعض.
(٦) يعني أدخلوه وبالغوا في إحراقه بها وكرروه بغمسه في النار وإدخاله فيها وتقليبه على جمرها ولهبها.
(٧) أن لك سلطة، وهيمنة وغلبة، سيطرة.

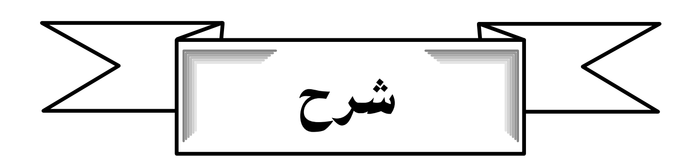


الْبَابُ الخَامِسُ:

الْقَصْرُ(١)

الـقَّـصْـرُ نَـوْعَـانِ حَـقِـيـقِـيٌّ وَذَا ... نَـوْعَـانِ وَالـثَّـانِـي إضَـافِـيٌّ(٢) كَـذَا

فَقَصْرُ(٣) صِفَةٍ(٤) عَلَى المَوْصُوفِ ... وَعَـكْـسُـهُ مِـنْ نَـوْعِـهِ الـمـعـروفِ



شرح

القصر **لغة**: الحبس، ومنه قوله تعالى: ﴿حُورٌ(٥) مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢﴾ [الرَّحمٰن: ٧٢] أي محبوسة لأهلها في الخيم.

واصطلاحًا: تخصيص شيء بغيره حسب القرائن الواردة.

وينقسم باعتبار الواقع والحقيقة إلى نوعين: حقيقي وإضافي.

❖ **فالحقيقي**: ما كان فيه القصر حسب حقيقته وواقعه، نحو:

---

(١) في مخطوط أزهر بدون عنوان.

(٢) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (الإضافي).

(٣) في مخطوط قرى وأزهر (فقصرك)، وفيه كسر، ولك كسر فيه لو اعتمدنا نسخة قرى وأزهر باعتبار أنه ورد صدره بلفظ «فقصركَ الوصف» بدلاً من لفظ «فقصرك صفة» كما ذكرنا في الحاشية التالية.

(٤) في مخطوط قرى وأزهر (الوصف).

(٥) يقال: «امرأة حوراء»: اشتد بياض جسدها واستدارت حدقتها ورقت جفونها مع بياض ما حواليها.

«**لا خالق إلا الله، ولا رازق غير الله**» فقولك: (إلا الله) و(غير الله)، قصر على الحقيقة المطابقة للواقع، إذ ليس سوى الله خالق ورازق.

❖ **والإضافي**: ما كان القصر فيه حسب إضافة إلى شيء معين، نحو: «**ما زيد إلا كريم**»، أي ليس من الصفات الحميدة منه سوى صفة الكرم، فهذا إضافي لشيء معيّن، ونحو ذلك: «**ما علي إلا بطل**»، و«**ما عمرو إلا معلم**» وهلم جرًا.

وبالنظر إلى القسمين الحقيقي والإضافي ينقسم القصر باعتبار حال المقصور إلى نوعين:

الأول: قصر موصوف على صفة، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. حيث إن صفة الرسالة قاصرة على موصوف لا تتجاوزه ألبتة، وكذا «**ما العبيد إلا عباد الله**»، حيث أنّ صفة العبودية لله قاصرة على الموصوف، وهم العبيد لا تتجاوز حيزه.

الثاني: قصر صفة على موصوف، نحو قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النَّمل: ٦٥].

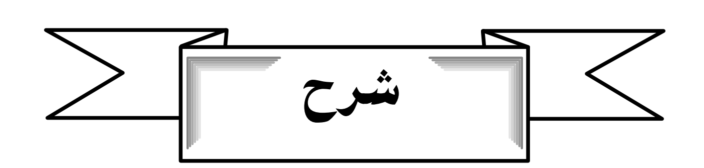
حيث إن صفة الغيب مقصورة على موصوف معيّن وهو الله.



فصل
طرق القصر

طَرِيقُهُ[١] النَّفْيُ وَالِاسْتِثْنَا هُمَا ... وَالْعَطْفُ وَالتَّقْدِيمُ ثُمَّ إِنَّمَا

دِلالَةُ التَّقْدِيمِ بِالفَحْوَى[٢] وَمَا ... عداهُ بِالْوَضْعِ وَأَيْضًا مِثْلَ مَا[٣]



يعرف القصر بطرقٍ عدة أشهرها أربعة :

۞ **الأول** ـ النفي والاستثناء، نحو: «وما محمد إلا رسول الله» وما جاء إلا الطالب.

والشاهد ما النافية، وإلا للاستثناء.

۞ **الثاني** ـ التقديم مما صفته التأخير، نحو : «**في الدار زيد**»، ونحو : «**زيدًا ضربت**»، ونحو : «**على الشيخ درست** ».

۞ **الثالث** ـ العطف، نحو: «**محمد كريم لا عمرو**»، ونحو : «**ليس زيد عالمًا بل عمرو**»، ونحو : «**ما الحاكم رحيم لكن الشيخ**».

۞ **الرابع** ـ لفظة : إنما، ومن ذلك قوله ﷺ: «**إنما حرم من الميتة أكلها**»[٤] حيث قصر الحرمة على أكل الميتة ليس غير.

---

(١) في مخطوط قرى (طرفه) وفي مخطوط أزهر (طرقه)، وهو خطأ من الناسخ.

(٢) يقال: «فَحْوَى الكلام»: لما ظهر للفهم من مضمون ومرمى الكلام.

(٣) في مخطوط سعود (مثلما)، والصواب ما أثبتناه.

(٤) أخرجه البخاري.

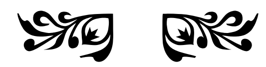
وأما دلائل القصر فهي :

الأولى : التقديم دليل على القصر من جهتين :

❖ **دلالة ما لفحوى الكلام**، وهو مفهوم الكلام، وهذا أمر يتذوقه أصحاب الذوق السليم حال سياقهم لألفاظ الكلام.

فالتقديم مثلًا يدل على القصر، حيث ومفهوم الكلام ظاهر جلي، فلو أنك قلت: «**زيدًا ضربت**» أو «**في الدار زيد**»، لتبادر إلى الذّهن قصر «زيد» على وجوده في الدار دون غيره كما في المثال الثاني.

❖ **دلالته بالوضع العربي**، فالعطف، وإنما، والنّفي والاستثناء، موضوعة عند العرب لإفادة الحصر، وهذا واضح لا غبار عليه وقد سبقت أمثلة على ذلك.



فصل
مواقع القصر

الْـقَـصْـرُ بَـيْـنَ خَـبَـرٍ وَمُـبْـتَـدَا	يَـكـونُ بَـيْـن فـاعِـلٍ وَمَـا بَـدَا
مِـنْـهُ فَـمَـعْـلُـومٌ[1] وَقَـدْ[2] يُـنَـزَّلُ[3]	مَـنْـزِلَـةَ الـمَـجْـهُـولِ أَوْ ذَا يُـبْـدَلُ



شرح

مواقع القصر في العربية واردة في موضعين مشهورين:

❁ **الأول**: بين المبتدأ والخبر، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٤٤]، ونحو: «**ليس علي شجاعًا بل عمرو**»، ونحوها.

❁ **الثاني**: بين الفعل والفاعل، وما كان من جنس المتعلقات كالتمييز، والحال، والجار والمجرور، ونحوها، عدا المصدر المؤكد، والمفعول معه، نحو: «**ما أكل زيدُ إلا تفاحةً**»، ونحو: «**ما في الدار إلا عمرو**»، ونحو: «**لا يوجد فوق الشجرة سوى طائر**»، ونحو: «**ما جاء عمرو إلا ضاحكًا**»، ونحو: «**ما اشتريت إلا عشرين رطلًا**»، ونحوها.

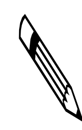
كما يأتي القصر ليقرر العلم، ولذا فذكره في الأصل لإفادة

---

(١) في مخطوط أزهر (ومعلوم).
(٢) في مخطوط أزهر (فقد).
(٣) في مخطوط سعود (نزل).

العلم،وهو ما يسمّى بالمعلوم، نحو : «**ما أنا إلا صديقك**»، و«**ما محمد إلا أخوك**»، وهو تقرير لطلب الرفق، وصرف الحرمة للصديق،أو القريب.

وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول، لادعاء ونحوها، كقول العامِّي : «**إنما أنا عالم**»، أو قال الفاسق: «**إنما أنا مؤمن**» إذا قصد الكمال، كما وصفه قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ [البَقَرَة: ١١].



تطبيقات محلولة

بيّن نوع القصر وطريقه في ما يأتي:

١. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النِّسَاء: ١٧١].

٢. قال تعالى: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [يَس: ١٥].

٣. وإِنـمـا الأمـمُ الأخـلاقُ مـا بـقـيَـتْ
فـإِن هـمُ ذَهَـبَـتْ أخـلاقـهُـم ذَهَـبـوا

٤. لـيـس عـار بـأن يـقـال فـقـيـر
إنـمـا الـعـار أن يـقـال بـخـيـل

٥. سَـيـذْكُـرُنـي قَـوْمـي إِذَا جَـدَّ جِـدُّهُـمْ
وفـي الـلّـيـلَـةِ الـظَّـلْـمَـاءِ يُـفْـتَـقَـدُ الْـبَـدْرُ

الجواب:

١) نوع القصر باعتبار المقصور: قصر موصوف على صفة، وطريقه: إنما.

٢) نوع القصر باعتبار المقصور: قصر موصوف على صفة، وطريقه: النفي والاستثناء.

٣) نوع القصر باعتبار المقصور: قصر موصوف على صفة، وطريقه: إنما.

٤) نوع القصر باعتبار المقصور: قصر موصوف على صفة، وطريقه: إنما.

٥) نوع القصر باعتبار المقصور: قصر موصوف على صفة، وطريقه: تقديم الجار والمجرور.

تمرين

بيّن نوع القصر وطريقه في ما يأتي:

١) قال تعالى: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: ١١٣].

٢) قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٤].

٣) ما الدهرُ عندك إلا روضةٌ[١] أُنُفُ[٢]
يا من شمائلُهُ في دهره زَهَرُ

٤) بك اجتمع الملكُ المبدّد[٣] شمله[٤]
وضُمّت قواصٍ[٥] منه بعدَ قواصي

٥) قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات».

---

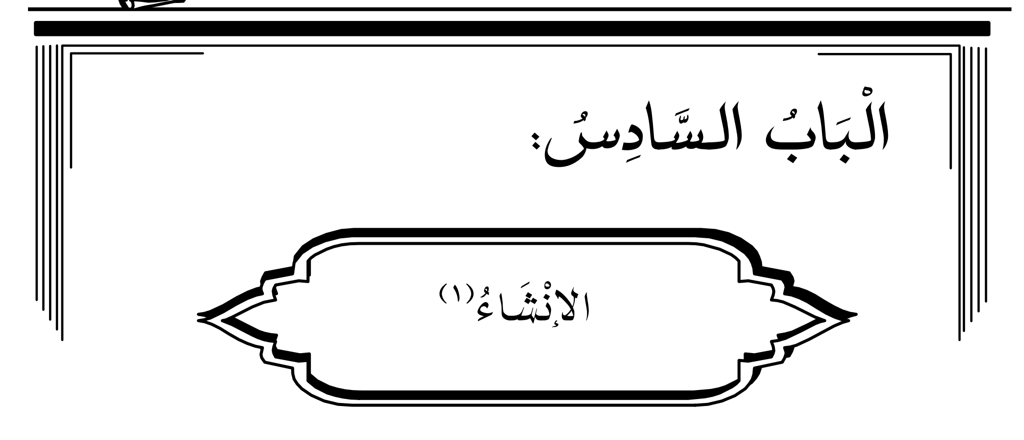
(١) قيل: أرض ذات خضرة وماء.

(٢) قيل: لم يرعها أحد.

(٣) المبدد المفرق المشتت.

(٤) أمره.

(٥) القواصي جمع قاصية، وهي الناحية البعيدة.

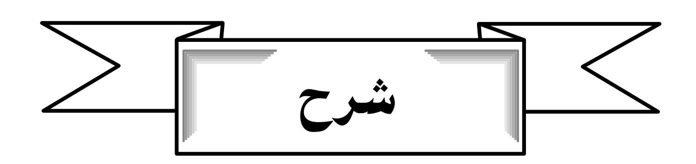


الْبَابُ السَّادِسُ:

الإِنْشَاءُ(١)

يَسْتَدْعِي الإِنْشَاءُ إِذَا كَانَ طَلَبْ ... مَا هُوَ غَيْرُ حَاصِلٍ وَالمُنْتَخَبْ

فِيهِ التَّمَنِّي وَلَهُ المَوْضُوعُ ... لَيْتَ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْوُقُوعُ



شرح

الإنشاء **لغة** : الإيجاد والاختراع.

واصطلاحًا: ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته.

نحو : اذهب، ونحو: آمين، ونحو : لا تعبث، فخرج ما يحتملهما وهو الخبر، نحو قول القائل: سافر الشيخ.

وينقسم الإنشاء إلى نوعين :

الأول : الإنشاء غير الطلبي، وما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل.

- **كصيغ المدح**، نحو : «**نعم الرجل عمرو**».
- **والذم**، نحو : «**بئس المرأة هندُ**».
- **والقسم**، نحو قوله تعالى : ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧].

---

(١) في مخطوط قرى وسعود (الإنشا) وفي مخطوط أزهر بدون عنوان.

❖ **والعقود**، نحو: «**بعتك هذا، وزوجتك ابنتي**».

❖ **والتقليل بـ(ربّ)**، نحو: «**رب رجل كريم قابلني**».

❖ **وكم الخبرية**، نحو: «**كم عبدًا اشتريت**».

❖ **والتعجب**، نحو قول الشاعر:

بنفسيَ تلكَ الأرض، ما أطيبَ الرُّبا! وما أحسنَ المُصطافَ والمتربّعا!

وليس هذا محل دراسة البلغاء بل الثاني كما سيأتي.

الثاني: الإنشاء الطلبي.

وهو ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل عند المتكلم، وهو خمسة أشياء: التمني، والاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء، وقد أشار الناظم إلى النوع الأول من أنواع الإنشاء وهو التمني بقوله: «**فيه التمني...**»..

والتمني: طلب المستحيل مما هو مرغوب إلى النفوس، والغرض منه إظهار المرغوب في صورة طلب المستحيل، ومنه قوله تعالى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ﴾ [الأعراف: ٥٣].

ومنه أيضًا قول الشاعر عمارة اليمني وهو يمتدح الفائز خليفة مصر في قصيدته الميمية:

ليت الكواكبَ تدنو(١) لي فأنظمَها عقودَ مدحٍ فما أرضى لكم كَلِمي

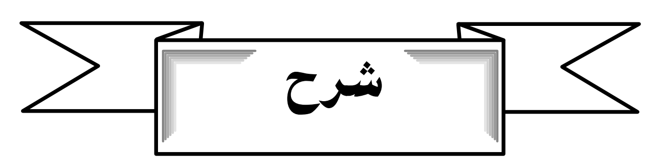


---

(١) تقرب.

فرع
في نوائب ليت

وَلَـوْ وهَـلْ مِـثْـلُ لَـعَـلَّ الـدَّاخِـلَـهْ فِـيـهِ والاِسْـتِـفْـهـامُ والـمَـوْضُـوعُ لَـهْ



شرح

اعلم وفقني الله وإياك أن للتمني حرفًا واحدًا ليس غير، وهو: «ليت»، نحو قول الشاعر:

لَـيْـتَ وَهَـلْ يَـنْـفَـعُ شـيـئًـا لَـيْـتُ لَـيْـتَ شَـبَـابًـا بُـوعَ فَـاشْـتَـرَيْـتُ

إلّا أنّ (ليت) قد تستعمل بمعنى التّرجي،نحو قول الشّاعر أبو فراس الحمداني ـ وهو أسير ـ لسيف الدولة:

فَـلَـيْـتَـكَ تـحـلـو والـحـيـاةُ مَـرِيـرةٌ ولَـيْـتَـكَ تَـرضـى والأنـامُ غِـضـابُ

بمعنى أرجو.

ومن هنا قال: (إن)، (لو)، (هل)، (مثل)، (لعل)، في الترجي، وذلك إذا كان الأمر المحبوب ممّا يرجى حصوله، وعليه درج النّاظم.

❖ **مثال (لو)**، قوله تعالى: ﴿فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٢﴾ [الشُّعَرَاء: ١٠٢].

قال الشريف المرتضى:

لَـوَ أنّ عَـيـنَ أبـيـكَ الـيَـوْمَ نـاظِـرَة تَـعَـجّـبَ الأصْـلُ مِـمّـا أثـمَـرَ الـطَّـرَفُ

وقال أيضًا :

لَـوْ أنّ أنْـفَـاسَ الـرّيـاحِ تَـصَـاعَـدَتْ   في نَقْعِهَا[١] طَارَتْ مَعَ العِقْبَانِ[٢]

❖ **ومثال (هل)**، قوله تعالى : ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ﴾ [الأعرَاف: ٥٣].

قال محمد بن حازم الباهلي :

وقدْ رحل الشَّبابُ وحلَّ شيبٌ   فهلْ لكَ في شبابك منْ رجوع

❖ **وأما (لعل)** فهي الأصل في الترجي، ومن ذلك قول الشاعر :

علَّ الليالي التي أضنت[٣] بفرقتنا   جسمي ستجمعني يوما وتجمعه

وقال ابن زيدون :

عَلّ اللّيالِيَ تُبْقِيني إلى أمَلٍ   الدّهْرُ يَعْلَمُ وَالأيّامُ مَعْنَاهُ

ويقول بعض البيانيين : إن للتمني أربعة أحرف واحد أصلي وهو(ليت)، وثلاثة نائبة وهي : (هل)، و(لو)،و(لعلّ)، لأن النّوائب تحمل معنى التّمني ضمنًا.

وقوله: «**والاستفهام والموضوع له**» قصد أن الاستفهام من أقسام الإنشاء الطلبي.

ومعنى الاستفهام : طلب ما كان غائبًا من قبل بأدوات مخصوصة.

وقد وضعت له في العربية ألفاظ سيأتي ذكرها في التالي إن شاء الله.

---

(١) قيل «النقع»: الغبار الساطع المرتفع.
(٢) جمع «عقاب» قيل: من كواسر الطير قوي المخالب، حاد البصر، له منقار قصير أعقف.
(٣) أجهدت وأثقلت.

فرع
ألفاظ الاستفهام

وَلَـوْ وَهَـلْ مِـثْـلُ لَـعَـلَّ الـدَّاخِـلَـهْ فِـيـهِ وَالِاسْـتِـفْـهَـامُ وَالـمَـوْضُـوعُ لَـهْ
فَـهَـلْ بِـهَـا يُـطْـلَـبُ تَـصْـدِيـقٌ وَمَـا هَـمْـزًا عَـدَا(١) تَـصَـوُّرٍ وَهْـيَ هُـمَـا



يعرف الاستفهام بأدواته المشهورة التي وضعت له وهي :

الهمزة، وهل، ومن، وما، وأي، وأين، وكم، وكيف، وأيان، ومتى، وأنى:

١ ـ **فالهمزة** لطلب التصديق نحو : «**أمات علامة العصر ؟**».

ونحو : «**أزيد بكى؟**»، وقد تأتي للتصوير نحو : «**أفي المسجد عالم أم طالب ؟**».

٢ ـ **و(هل)** تأتي في العربية لطلب التصديق، نحو: «**هل كتبت الدرس ؟، وهل جالست الفقيه؟**».

قال ابن الرومي :

يـقـال هـل امـتـلأت وكـلُّ خـلـقٍ بـهـا فـتـقـول لا هَـلْ مـن مـزيـد

(١) في مخطوط قرى (عداه همزة) بدل (هَمْزًا عَدا) وفي مخطوط أزهر وسعود (لا همزة تصور) بدون عدا، والصواب ما أثبتناه.

وقال أيضًا:

هل ترى أن مانعًا من مُحِقٍّ حقّه بعد قدرةٍ معذور

٣ ـ و(من) لمعرفة الجنس نحو: **من زيد؟ومن أبوك**؟ وكذا في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ٤٩﴾؟ [طه: ٤٩].

٤ ـ و(ما) لمعرفة المهابة، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢٣﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٣].

ونحو: ما دينك؟

٥ ـ و(أي) لتمييز أحد المتشاركين في آخر ما، نحو: «**لدي كتب**». فيقول المنصت: **أي كتب هي**؟ بفرض تمييزها، ونحو قوله تعالى: ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ [مريم: ٧٣].

ونحو قول معاوية بن أبي سفيان:

عَلَى أَيِّ الأمورِ وقفتَ حَقًّا يُرَى أو باطلًا، فَلَهُ دواءُ

٦ ـ و(أين) للسؤال عن المكان، نحو: أين زيد، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ٢٦﴾ [التّكوير: ٢٦] ومنه قوله ﷺ للجارية: «**أين الله؟**» قالت: في السماء.

قال عنترة بن شداد:

يا دارُ أينَ ترَّحلَ السُّكانُ وغدتْ[1] بهم من بعدنا الأظعانُ[2]

ونحو قول الشاعر:

أينَ منْ كانُ لقتلي طالبًا رَامَ[3] يَسْقَينِي شَرَابَ الأَجلِ

(١) ذهبت وانطلقت.
(٢) يعني الأسفار، ومنه قوله تعالى: ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [النحل: ٨٠].
(٣) رغب، وجعل يطلب، وأراد.

٧ ـ **(كم)** للسؤال عن العدد، نحو: «**كم فنًا درست؟**»، ونحو قوله تعالى: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ[١] فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [المؤمنون: ١١٢].

وللشريف الرضي:

كَمْ قَابِسٍ[٢] عَادَ بِغَيْرِ نَارِ ... لابد للمسرع من عثار[٣]

٨ ـ و**(كيف)** للسؤال عن الحال، نحو: **كيف أنت؟** ومنه قول الشاعر:

أما أنا فمتيم[٤] ... قلقُ الفؤادِ وأنت كيف؟

ومنه قول أبي العتاهية:

لَيتَ شِعري[٥]، وكيفَ أنتَ، إذا ما ... وَلوَلَتْ[٦] باسمِكَ النّساءُ الرّواثي

لَيتَ شِعري، وكيفَ أنتَ مُسجًى[٧] ... تحتَ رَدْمٍ حَثَاهُ[٨] فَوْقَكَ حاثي

لَيتَ شِعري، وكَيفَ حالُكَ فيـ ... ـمَا هُناكَ تكونُ بَعدَ ثَلاثِ

٩ ـ **(أيان)** و**(متى)**: للسؤال عن الزمن، نحو: **متى سافرت، وأيان جئت**؟ فالجواب: يوم كذا، أو عام كذا.

و**(أنى)** تستعمل للسؤال عن الحال، بمعنى كيف، وتارة بمعنى من أين؟

فالأول نحو: «**كن أنى شئت**»، بمعنى كيف شئت، ونحو قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

---

(١) مكثتم.
(٢) الطالب والآخذ شعلة النار.
(٣) زلة، هفوة.
(٤) تقال للذي: استعبده الحب وذهب بعقله.
(٥) أود لو كنت أعلم أو أشعر، وقيل غير ذلك، وهي عبارة تعجب.
(٦) صرخت متوجعة، ناحت، رفعت صوتها بالبكاء والصياح.
(٧) مغطى مستور.
(٨) هاله ودفعه ورماه.

نحو قول ابن الرومي:

أنّى يكون أبا الصقر من أبوه بلبلُ

والثاني نحو: أنى له العلم؟ بمعنى من أين له العلم؟

ونحو قول ابن الرومي:

أنى[1] لذي[2] شيب نسيم[3] نسيمه أنى له التتريف من تنزيفه

ومنه قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ﴾ [آل عِمرَان: ٣٧].

---

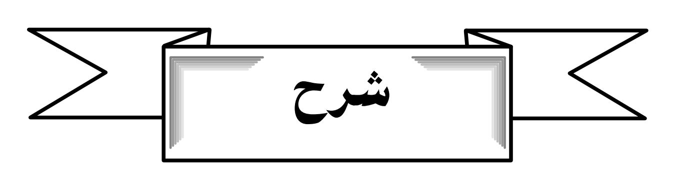
(١) أين.

(٢) صاحب.

(٣) «نَسَمَ»: رياح محببة غير شديدة الهبوب.

فرع
في معانٍ أخرى للاستفهام

وَقَدْ لِلاستِبْطَاءِ[1] وَالتَّقْرِيرِ   وَغَيْرِ ذَا يَكُونُ[2] وَالتَّحْقِيرِ



يشير إلى أن ألفاظ الاستفهام قد تستعمل لمعانٍ غير استفهامية، حسب السياق الوارد،فمنها ما يدل على الاستبطاء،أو التقرير، أو التحقير، وقد يكون غير ذلك من المعاني الأخرى.

ويمكن إيجاز أشهرها في التالي :

١ ـ **الاستبطاء**، نحو : متى تصبح عالمًا ؟ لمن طال طلبه في الأخذ عن العلماء استبطاء، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ﴾ [البَقَرَة: ٢١٤].

٢ ـ **التقرير**، نحو : قول الأب الذي علم أن ابنه عصاه : أعصيتني؟ لطلب الإقرار، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾﴾ [الأنبياء: ٦٢].

ونحو قول البوصيري :

فقلت: أَفَخْرُ الدينِ عثمانُ؟ قال لي: بَلَى !؟ قُلْ له أهْلًا وَسَهْلًا ومَرْحبا

---

(١) في مخطوط قرى وأزهر (للاستبطا)، وفيه كسر.

(٢) في مخطوط قرى (تكون).

٣ ـ **التحقير**، نحو قولك استحقارا للشخص المخطئ: من تكون ؟.

قال الشاعر:

أبا يحيى وما أعرف مَنْ أنْتَ أبَا يحيَى؟

٤ ـ **التعجب**، نحو قول السيد لعبده: «**ما لي لا أرى الهدهد ؟!**».

وللبحتري:

أأختارُ البحارَ على البراري[١] وأحيانًا على ظبي الفلاةِ[٢]

٥ ـ **الإنكار نحو قول الشاعر**:

أأترك أن قلت دراهم خالدٍ زيارته إني إذن للئيم[٣]

ومنه قوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزّخرُف: ٣٢].

قال أبو فراس الحمداني:

أأنتمُ آلهُ فيما ترونَ، وفي أظفاركمْ، منْ بنيهِ الطاهرينَ، دمُ؟

قال الأبيوردي:

أأسحبُ ذيلي في الهوانِ وأسرتي تَجُرُّ إلى العِزِّ الدِّلاصَ[٤] المسردا[٥]

٦ ـ **الوعيد**، ويشترط أن يكون المتكلم عالمًا بحال المخاطب.

قولي:

ألست بقادم للنيل منكم لنسف قوافي المتعالمينا

---

(١) جمع «البَريَّة»: الصحراء.، نسبت إلى البر.

(٢) أرض واسعة مقفرة لا ماء فيها.

(٣) دنيء الأصل شحيح النفس، خسيس.

(٤) اللين الْبراق الأملس.

(٥) السَّرْد: تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في إثر بعض متتابعا.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾﴾ [المرسلات: ١٦].

٧ ـ **الأمر**، نحو قول الواعظ: «**أأنتم مسلمون**»، بمعنى أسلموا، وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩١] أي انتهوا.

٨ ـ **التهويل**، نحو قول المرشد المذكر: «**أتعقلون النار أنها جهنم وسموم**[١]».

٩ ـ الاستبعاد، نحو قول المؤدب لتلميذه: «كيف ستذاكر وقد تعودت التفريط؟!»، ومنه قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ[٢] ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟[٣] عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾﴾ [الدخان: ١٣، ١٤].

قال البحتري:

مَتى نَرْضَى، وَدَجّالُ[٤] النّصَارَى ... يُقَوّمُ ما يَرَاهُ بِفَرْد عَيْنِ؟

---

(١) حر شديد نافذ في المسام.

(٢) البين: الظاهر الواضح.

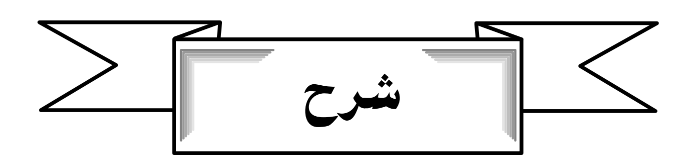
(٣) أعرضوا وتراجعوا عنه وابتعدوا وهربوا.

(٤) كذاب، خداع، مدع مضلل، يموه الحق بالباطل ويستره ويغطيه ويعم بهذا الأرض ويتبع بذلك.



الأمر

وَالأَمْرُ وَهْوَ طَلَبُ[١] اسْتِعْلَاءِ[٢] وَقَدْ لأَنْوَاع يَكُونُ جَائِي[٣]



شرح

الأمر نوع من أنواع الإنشاء الطلبي، وقد اشتمل كلام الناظم على أمرين:

الأول: تعريف الأمر.

والثاني: الإشارة إلى أن الأمر يخرج عن معناه الأصلي.

۞ فأما تعريف الأمر

فالأمر طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء، ويصدر من الأعلى إلى الأدنى، نحو قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ[٤] ﴿٣١﴾﴾ [النُّور: ٣١].

(١) في مخطوط أزهر (الطلب)، وهو خطا من الناسخ..

(٢) في مخطوط قرى (الاستعلا) و في مخطوط أزهر (استعلا)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في مخطوط قرى (جاي) و في مخطوط أزهر (جا).

(٤) أفلح: فاز، ونجح، وظفر بما يريد.

وله أربع صيغ :

١ ـ فعل الأمر، نحو قوله تعالى : ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ[١] ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣].

ونحو قوله ﷺ : «**فأتوا منه ما استطعتم**».

ومنه قول الشاعر :

فانبذي[٢] عَادةَ التبرجِ[٣] نبذًا ... فجمالُ النُّفوسِ أسمَى[٤] وأعلا

٢ ـ المضارع المقترن بلام الأمر، نحو قوله تعالى : ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ [النور: ٦٣] ونحو قوله ﷺ : «**ليلني أولو[٥] الأحلام والنهى[٦]**»، ومنه قولي أخاطب ولدي :

ألا فلتبتعد عن كل سوء ... كبعد الأرض عن فلك[٧] السماء

ونحو قول لسان الدين الخطيب :

فليحذَرِ المرء دوام الأذَى ... وأصلُهُ الغفلةُ عن ربِّهِ

٣ ـ اسم فعل الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] أي الزموا أنفسكم.

ومنه قول الشاعر :

آمين آمين لا أرضى بواحدةٍ ... حتى أبلغها ألفين آمينا

---

(١) أعطوا.
(٢) اتركي واهجري.
(٣) تبرجت المرأة: تبهرجت؛ أظهرت زينتها ومحاسنها لغير زوجها.
(٤) أرفع.
(٥) أصحاب.
(٦) العقول.
(٧) «فلك السماء»: دوران السماء، والفلك: كل ما ارتفع أو نتأ واستدار.

فآمين: اسم فعل أمر بمعنى اللهم استجب.

ونحو قول ابن سهل الأندلسي:

إيهٍ أبا عمرٍو وَوَصفُكَ قَدْ غَدا عِزًّا تَسَمّى كافِيًا لكَ مَحْسبا

إيه: اسم فعل أمر بمعنى زد.

٤ ـ **المصدر النائب عن فعله،** نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤﴾ [البَلَد: ١٤].

ومنه قول الشاعر:

فصبرًا في مَجالِ المَوتِ صَبرًا فَما نَيلُ الخُلودِ بمُستَطاعِ

والأصل في هذه الصيغ الإيجاب لا يعدل عنها إلا بقرينة، ولذا قد تخرج عن الأصل لقرينة ونحوها إلى المعاني التالية:

١ ـ **الدعاء،** نحو قوله تعالى: ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا[(١)] فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢٨٦﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦]، وكقوله ﷺ: «**اللهم اهدني فيمن هديت**»[(٢)]، ونحو قول الابن: «**اللهم أصلح والدي**».

٢ ـ **الالتماس،** كطلبك من زميلك في نحو قولك: «**احمل عني**».

ويروى عن قس بن ساعدة[(٣)]:

خليليَّ هُبَّا[(٤)] طالما قد رَقَدْتُما أجِدَّكُما لا تَقْضِيان كَراكُما[(٥)]

٣ ـ **الإباحة،** نحو: «**تزّوج هندًا أو ليلى**» ونحو قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ [الأعراف: ٣١].

---

(١) المالك والسيد المأمول منه النصر والمعونة.

(٢) سنن أبي داود (٢| ٦٣ رقم ١٤٢٥).

(٣) نسب هذا البيت إلى قس بن ساعدة وإلى آخرين غيره والله أعلم.

(٤) يقال «هب من نومه»: استيقظ بسرعة ونهض، وانتبه، وفزع من نومه.

(٥) الكرى: النوم.

٤ ـ **التخيير، نحو قوله تعالى**: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

ومنه قول أبو الطيب:

عِشْ عزيزًا أو مُتْ وأنتَ كريمٌ ... بين طعنِ القنا[١] وَخفْقِ[٢] البُنودِ[٣]

٥ ـ **الإكرام**: كقولك للمارِّ، وأنت تأكل: «**كل معنا**».

٦ ـ **الجزاء**، نحو قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الحِجر: ٤٦] ونحو قول أحمد شوقي:

قمْ للمعلمِ وفِّهِ التبجيلا[٤] ... كاد[٥] المعلمُ أن يكونَ رسولا[٦]

وقد يحمل الجزاء على الإكرام والعكس.

٧ ـ **الإيجاب وقيل التأدب**، والأول أرجح، نحو قوله ﷺ: «**يا غلام سم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك**»

٨ ـ **التمني، نحو قول جرير**:

أقِلِّي[٧] اللَّوْمَ عَاذِلَ[٨] والعتابَن[٩] ... وَ قُولِي إن أَصَبْتُ لَقَدْ أصَابَنْ

---

(١) اسم جنس جمعي لـ «الْقَنَاة»: الرمْح، وقيل في وصفه أن يكون أجوفًا ومركبًا، عليها حديدته التي يطعن بها.
(٢) اضطراب وتحرك.
(٣) جمع: بند، قيل هي: الرايات والأعلام الكبيرة.
(٤) بجل الرجلَ: وقره وعظمه وبالغ في تكريمه.
(٥) قارب.
(٦) وهذه من مبالغات شوقي رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٧) أقلي: أمر من الإقلال؛ وهو جعل الشيء قليلاً؛ أي: خفي ولا تكثري، ولعله يريد الترك، وذلك أن العرب تستعمل القلة في معنى المنع والنفي ألبته.
(٨) عاذل: يا عاذلة وحذفت التاء للترخيم، العذل: اللوم.
(٩) العتاب: التقريع والتعنيف على فعل شيء أو تركه أو اللوم في سخط أو مخاطبة الإدلال وتذاكر الموجدة، «عتب»: يرجع كله إلى الأمر فيه بعض الصعوبة من كلام أو غيره.

٩ ـ التهديد، كقولك لولدك على مراد التوعد والتهديد: «**اعمل ما بدا لك**»، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ [فُصّلَت: ٤٠].

١٠ ـ التحقير والإهانة، نحو قوله تعالى: ﴿أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [يُونس: ٨٠].

١١ ـ التعجب، نحو قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟[١] لَكَ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الإسرَاء: ٤٨].

١٢ ـ التفويض والتسليم، نحو قوله تعالى: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ﴾ [طه: ٧٢].

١٣ ـ التعجيز، نحو: ﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم﴾ [هُود: ١٣]. والشاهد: «فأتوا» وأما قوله: «وادعوا» فإنه تهديد.

١٤ ـ الترغيب، نحو قوله تعالى: ﴿ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى[٢] ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ[٣] ﴿٥٩﴾﴾ [يُوسُف: ٥٩].

١٥ ـ الإرشاد والتوجيه، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ﴾ [يُوسُف: ٦٧].

١٦ ـ التسوية، نحو قوله تعالى: ﴿أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ﴾ [التّوبَة: ٥٣].

١٧ ـ العظة والاعتبار، نحو قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النَّمل: ١٤].

---

(١) مثلوا وشبهوا ووصفوا وشرحوا، قيل سمي المثل بذلك لتاثيره في النفوس ومطابقته لما مثل له.

(٢) أوفى الكيل: أداه غير ناقص.

(٣) المضيفين.

(٤) خاتمة أعمالهم وجزاءها،و«عَقِبَ»: يدل على تأخير شيء وإتيانه بعد غيره.

١٨ ـ **الإذن**، نحو قولك لطارق الباب : «**ادخل**».

١٩ ـ **التقرير الكوني**، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾ [النّحل: ٤٠].

٢٠ ـ **التوكل**، نحو قولك :«**أعز على ما في نفسك**» ومنه قوله تعالى : ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٩].

وقد يرد إلى معان أخرى حسب السياقات العربية، ويتم ذلك من خلال تأمل النصوص وتذوقها البلاغي السليم.



النهي والنداء

وَالـنَّـهْـيُ وَهْـوَ مِـثْـلُـهُ بِـلَا بَـدَا وَالـشَّـرْطُ بَـعْـدَ هَـا يَـجُـوزُ وَالـنِّـدَا
وَقَـدْ لِـلاخْـتِـصَـاصِ وَالإِغْـرَاءِ[١] تَـجِـيءُ[٢] ....


شرح

أشار النّاظم في هذا البيت إلى الإنشاء الطلبي في النهي، والنّداء.

* فأمّا النّهي فهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٣٢] ومنه قوله ﷺ: «**ولا تحسسوا**[٣] **ولا تجسسوا**[٤] **ولا تحاسدوا ولا تدابروا**[٥] **ولا تباغضوا**»[٦]، منها قولي:

ولا تـصـحـب، إذا قـابـلـت يـومًـا رفـاقَ الـسـوءِ أو أهـل الـنـفـاقِ

* وللنهي صفة واحدة وهي: المضارع المقرون بلا الناهية وقد عناها الناظم بقوله: «**بلا بدا**» أي: ظهر، وقد سبق أمثلة ذلك.

---

(١) في مخطوط قرى (الاغرا).
(٢) في مخطوط قرى (يجي) وفي مخطوط أزهر وسعود (يجيء).
(٣) الاسْتِماعُ لحَديثِ القومِ وطلب خبرهم.
(٤) الاسْتِماعُ لحَديثِ القومِ وطلب خبرهم (قيل: في الشر).
(٥) تعادوا وتقاطعوا أو لاَ يذكر أحدكم صاحبه من خلفه، قيل: مأخوذ من أن يُوَلِّيَ الرجلُ صاحبَه ظهره وقَفَاه ويُعرِضَ عنه بوجهه ويهجره.
(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٢٢٥٣ رقم ٥٧١٧).

وقد تخرج هذه الصفة بالقرائن إلى المعاني التالية :

١ ـ **الدعاء،** نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ[(١)] قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عِمرَان: ٨]، ومنه حديث: «**اللهم لا تفتنا بعده**»[(٢)].

٢ ـ **الالتماس،** نحو قولك لقرينك : «**لا تكتب عن الشيخ إلا وأنا معك** ». ومنه قول الشاعر[(٣)] :

أَلَا لا تَلُومَاني كَفَى اللَّومَ مَا بِيَا وَمَا لَكُما في اللَّومِ خَيرٌ وَلا لِيَا

٣ ـ **الإرشاد** .نحو قول الشاعر :

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة[(٤)]

فإن الخوافي عدة للقوادم

٤ ـ **التهديد،** نحو قوله تعالى : ﴿لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم﴾ [التّوبَة: ٦٦].

٥ ـ **التوبيخ،** نحو قول أبي الأسود الدؤلي :

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَهُ عارٌ عَلَيكَ إذا فَعَلْتَ عَظيمٌ

٦ ـ **التمني،** نحو قول الخنساء :

أعَينَيَّ جُودَا ولا تَجْمُدَا[(٥)] ألَا تبكيانِ لصَخْرِ النَّدَى

٧ ـ **النصيحة.** نحو ما يروى عن الشافعي[(٦)] :

إِذا نطقَ السفيهُ[(٧)] فلا تجبْهُ فخيرٌ من إجابتِه السكوتُ

---

(١) أمنعها عن الميل عن الحق إلى الضلال.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٢|٤٩٠ رقم ١١٣٧٧) كما أجرجه غيره.

(٣) ومثله قول أبي الفضل بن أبي الوفاء:

ألا لا تلوموني فلست بمقلع إذا انحدرت من كأسها الراح في حلقي

(٤) عيب، ومنقصة، وذل، وانكسار، وإهانة أو مساسًا بالشرف.

(٥) أفيضا بالدمع، ولا تبخلا به.

(٦) وقيل البيت لسالم بن ميمون الخواص.

(٧) يقال «سفه الشخص»: جهل وطاش، وخف ونقص عقله.

ومنه قول الأعشى ميمون:

فـإيـاكَ والـمـيـتـاتِ لا تـأكـلـنـهـا ... ولا تأخذنْ سهمًا حديدًا لتفصدا[١]
وذا النصبِ المنصوبِ لا تنسُكَنَّه ... ولا تـعـبـدِ الأوثـانَ والـلّـه فـاعـبـدا
وصلِّ على حينِ العشيات والضحى ... ولا تحمدِ الشيطانَ واللّه فاحمُدا
ولا الـسـائـلَ الـمـحـرومَ لا تـتـركـنـه ... لـعـاقـبـةٍ ولا الأسـيـرَ الـمـقـيـدا
ولا تَسْخَرَنْ من بائسٍ ذي ضراوةٍ[٢] ... ولا تَـحْـسَـبَـنَّ الـمـرءَ يـومًـا مُـخَـلَّـدا
ولا تَـقْـرَبَـنّ جَـارَةً إِنّ سِـرَّهَـا ... عـلـيـكَ حَـرامٌ فـانـكِـحَـنْ أَو تـأَبَّـدَا

٨ ـ **الجزاء** .نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ١٦٩﴾ [آل عِمرَان: ١٦٩].

٩ ـ **الكراهة**، نحو قول الفقيه «**لا تلتفت في صلاتك فإن ذلك مكروه**».

١٠ ـ **التحقير**. قال أبو الطيب يهجو كافورًا:

لا تَشْتَرِ العَبْدَ إلّا وَالعَصَا مَعَهُ ... إنّ الـعَـبِـيـدَ لأنْـجَـاسٌ مَـنَـاكِـيـدُ

١١ ـ **دوام المراقبة**. نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ﴾ [إبراهيم: ٤٢] ونحو قول أحمد بن يحيى الشيباني:

ولا تـحـسـبـنَّ الـلّـه يـغـفـلُ سـاعـةً ... ولا أن مـا يَـخْـفَـى عـلـيـه يَـغـيـبُ

وقد يأتي لمعان أخرى حسب القرائن المختلفة، فتأمل ذلك.

وقوله: «**والشرط بعدها**» أي أن الشرط يأتي بعد (لا) النافية كما سبق في بعض الأمثلة، ومن ذلك: «**لا تنه عن المنكر وتأتيه**»، حيث أنّ لا الناهية من حروف الشرط الجازمة.

---

(١) كان بعضهم يأخذ سهمًا يفصد به الناقة فيشرب دمها، الفصد: قطع العرق حتى يسيل، والفصيد: دم كان يجعل في معى من فصد عروق الإبل ويشوى ويؤكل وذلك في الشدة.

(٢) صبر وشدة وعنف.

قال ابن مالك :

بـــلا ولامٍ طـــالـــبـــا جَـــزْمـــا　　　فــي الـفـعـل هـكـذا بـلَـمْ ولَـمَّـا

وأما النداء فهو طلب إقبال شيء بحرف من حروف النداء وحروفه : الهمزة وأي، و(أيا)، و(هيا)، و(آ)، و(آي)، و(وا)، نحو قوله تعالى: ﴿يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزّخرُف: ٧٧].

ومنه قوله ﷺ : «**أفتّان أنت يامعاذ؟**»[١]، ونحو قول القائل :

أَأُبَـيُّ لَا تَـبْـعَـدْ ولَـيْـسَ بِـخَـالِـدٍ　　　حَـيٌّ ومَنْ تُصِبِ الْمَنُونُ[٢] بَعِيدُ

والنداء نوعان :

الأول : النداء للقرب، وحروفه، الهمزة، وأي، نحو :«**أعبد الله أقبل**»، ونحو: «**أي زيد تعال**».

والثاني : النداء للبعد، وحروفه هي : (أيَا)، (وَا)، (**أيْ**)، (هيا).

نحو «**يا زيد**»، ونحو «**وا علي أقبل**»، ونحو: «**أي عمرو تمهل**»، ونحو: «**هيا ظالمًا نفسه**».

قال عنترة بن شداد:

قـفـا يـا خـلـيـلـيَّ الـغـداةَ وسـلـمـا　　　وعُوجا فإن لم تَفْعلا اليوْم تَنْدما

ونحو قول أبي العتاهية :

أيـا بـانـي الـدُّنْـيَـا لـغـيـرِكَ تـبْـتَـنِـي　　　وَيَـا جَـامِـعَ الـدُّنْـيَـا لـغـيـرِكَ تَـجْـمَـعُ

---

(١) أخرجه أحمد (٣| ٢٩٩ رقم ١٤٢٢٦).

(٢) المنية: الموت، أو حوادث الدهر وأوجاعه مما يقلق النفوس، قيل سبب التسمية: لنقص العدد وقطع الأعمار والمدد وما يكون من الضعف.

وقد تخرج ألفاظه من مجال النداء إلى معان أخرى تفيدها القرائن حسب السياق، **حيث يأتي للمعاني التالية** :

١ ـ **الإغراء**، كمن أتى الوالي يشكو جاره فيقول الوالي له : «**يا شاكي شكواك**».

٢ ـ **الاختصاص**، نحو : «**سنأتي العلماء أيها الناس**»، حيث أنّ المتكلم خص نفسه، ومن معه بإتيان العلماء من بين الناس.

٣ ـ **الندم والتحسر**، نحو قول الشاعر :

يا قلب ويحك ما سمعت لناصحٍ   لَمَّا ارتميت ولا اتقيت ملاما

وكما في قول عنترة بن شداد :

وقولك للشيء الذي لا تنالهُ[1]   إذا ما حَلَا في العين: يا ليتَ ذا ليا

٤ ـ **الردع والزجر**، نحو قول الشاعر :

أيها القلب قد قضيت مرامًا[2]   فإلامَ الولوع[3] بالشهواتِ

٥ ـ **التذكر، نحو قول أبي نواس** :

يا ليلةً لست أنسى طيبها أبدًا   كأن كل سرورٍ حاضرٌ فيها

٦ ـ **التعجب، نحو قول طرفة** :

يَا لَكِ مِنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ   خَلَا لِكِ الْجَوُّ فَبِيضي وَاصْفِرِي

٧ ـ **الاستغاثة**، نحو: «**يا للمظلومين**».

ونحو قول بهاء الدين زهير:

يا ربّ ما أقربَ منكَ الفرجا   أنتَ الرجاءُ وإليكَ الملتجا

---

(١) تأخذه، تحصل عليه، تصل إليه، تحققه.

(٢) مطالب ورغبات ومراداتورجاءات.

(٣) صيغة مبالغة من ولع ب، وهو: الحب والتعلق الشديد بالشيء والحرص عليه.

يـا ربّ أشـكـو لـكَ أمـرًا مـزعـجـا   أبـهَـمَ[١] لَيلُ الخَطبِ[٢] فيهِ وَدَجَا[٣]

يـا ربّ فـاجـعـلْ لـيَ مـنـهُ مَـخْـرَجـا

٨ ـ **الندبة**، نحو قولي:

فـوا[٤] أسـفـى[٥] عـلـى الأصـحـاب طـرًا[٦]   أزورهـم وأمـرض لا أزارُ

قال الواواء الدمشقي:

همْ يحسدوني على موتي فوا أسفي   حتى على الموتِ لا أخلو منَ الحسدِ

٩ ـ التوبيخ، نحو:

ألم يأْن[٧] لي يا قلبُ أن أترك الجهلا   وأن يُحدِث الشيبُ الملِمّ[٨] ليَ العقْلا

١٠ ـ الفخر:

قال عنترة بن شداد:

أيا عزَّنا لا عزَّ في الناس مثله   على عهْدِ ذي القرْنين لن يتَهدَّما

وهذه أشهر المعاني التي تخرج من ألفاظ النداء إلى معان أخرى لا يقصد فيها لفظه.

وإلى معنى الاختصاص والإغراء أشار الناظم بقوله:

«**وقد للاختصاص والإغرا، تجي**» أي ألفاظ النداء.

---

(١) يقال «البهمة من الليالي» لـ: التي لا يطلع فيها القمر وتكون شديدة الظلام والسواد لا ضوء فيها غلى الصباح، وأبهم الأمر: خفي وأشكل واشتبه وكان غير واضح، بحيث يصعب إدراكه وحصره وتحديد مقصوده ووجهه.

(٢) الخطب: الأمر والحال، وإنما سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة.

(٣) دجا الليل: أظلم، عمت ظلمته.

(٤) وا: حرف نداء مختص بأسلوب الندبة، وهو نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه.

(٥) «فوا أسفى»: تعبير يقال للتوجع والتحسر.

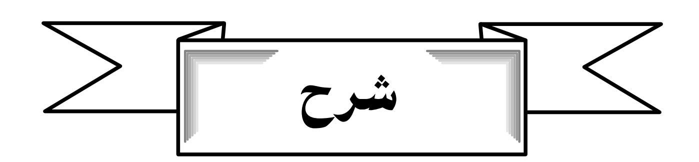
(٦) جميعًا.

(٧) يحن، يقال أنى الأمر: حان وقته، ودنا وقرب.

(٨) ألم به أمر: أصابه، ونزل به.

مواقع الإنشاء

....	...... ثَـــمَّ مَـــوْقِــعَ الإِنْـــشَـــاءِ[(١)]
قَـدْ يَـقَـعُ الْـخَـبَـرُ لِـلـتَّـفَـاؤُلِ	وَالْـحِـرْصُ أَوْ بِـعَـكْسِ ذا[(٢)] تـأَمَّـلِ



تضمن البيت مبحثين وهما :

۞ **الأول** : وقوع الخبر في موضع الإنشاء، والثاني : وقوع الإنشاء في موقع الخبر.

فأما الأول فــ: يجوز في العربية أن يأتي الخبر بمعنى الإنشاء، وذلك لأغراض منها :

١ ـ **التفاؤل**، نحو قولك لطالبك المتفوق الذي نجح في الاختبار الدراسي وحصل عنده شيء من الملل «الصبر مستقبلك الزاهر» تحثه بأن يصبر تفاؤلًا لمستقبل ينتظره.

٢ ـ **لإظهار الحرص**، كقول المدرس لطالبه المقصر : المذاكرة سبيلك للنجاح، أي ذاكر كي تنجح

---

(١) في مخطوط أزهر (الانشا).

(٢) في مخطوط قرى (دا)، وقد سقطت النقطة.

٣ ـ **لاحتمال الأمرين الحرص والتفاؤل**، نحو قول عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر:

إنَّ الثَّمانِينَ، وبُلِّغْتَها قد أَحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تُرْجُمانْ

٤ ـ **الاحتراز من صورة الأمر**، كقول العبد للمولى إذا حوَّل عنه وجهه «**ينظر المولى إلى ساعة**».

٥ ـ **لحمل المخاطب على المطلوب**، نحو قولك لصاحبك: «**تأتيني غدًا**» بدل ائتني: لتحمله بلطف على الإتيان.

٦ ـ **التنبيه على سرعة الامتثال**، نحو: «**أخذت عليكم عهدًا لا تخلفون في أمركم**» ـ بدلًا عن لا تختلفوا.

۞ **والثاني**: أن الإنشاء يقع موقع الخبر

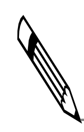
وهو عند قوله: «**وبعكس**» أي إنّ الإنشاء قد يقع موقع الخبر، وذلك لأغراض منها:

١ ـ **الرضا بالواقع**، نحو قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النِّسَاء: ١٢٣].

٢ ـ **الاهتمام بالأشياء**، نحو قولك لولدك: «**لقد أمرتك بالأخلاق، وقلت لك امض على ذلك**».

٣ ـ **الاحتراز من مساواة اللاحق بالسابق**، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٥٤﴾ [هُود: ٥٤].

قوله: «**تأمل**» إشارة إلى أن التأمل يكشف للنصوص العربية الغطاء؛ لمعرفة كون الخبر يقع موقع الإنشاء والعكس.



تطبيقات محلولة

سؤال : بيِّن موضع الإنشاء الطلبي ونوعه وغرضه في ما يأتي :

١. قال الشاعر:

عش ما بدا لك سالمًا   في ظل شاهقة[١] القصورْ

٢. قال رجل من بني أسد :

لا تحسبِ المجَد تمرًا أنت آكلُه   لنْ تبلغَ المجدَ حتى تلعقَ الصَّبِرَا

٣. قال جرير في عبد الملك:

أَلَسْتُمْ خَيرَ مَنْ رَكِبَ المَطايَا[٢]   وَأَنْدَى[٣] العَالمينَ بُطُونَ رَاحِ[٤]؟

٤. قال تعالى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ﴾ [الأعراف: ٥٣].

٥. قال العرجي:

أضاعوني وأَيَّ فَتىً أَضَاعُوا   لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ[٥] وَسِدَادِ ثَغْرِ[٦]

(١) شاهق: عال، عظيم الارتفاع.

(٢) جمع «المطية»: ما يركب كالناقة، والتسمية من قولهم: يركب مطاها يعني: ظهرها والمط: المد، وظهرها يمتد في سيرها، أو البعير يمتطى يعني يُركب ظهره، أو من الدابة تمطو يعني تمتد وتسرع في سيرها.

(٣) أندى: من الندى: هو الكرم: كثرة وجودة الخير والعطاء.

(٤) الراح جمع «راحة» قيل هي: باطن الكف.

(٥) الكريهة: الشدة المكروهة في الحرب، أو الحرب، أو الشدائد عمومًا.

(٦) سداد ثغر: سد موضع غير محصن يخشى هجوم العدو منه، وأصل الثغر: الكسر والهدم، وثغرت الجدار: هدمته، ومنه قيل للموضع الذي تخاف أن يأتيك العدو منه، في جبل أو حصن: ثغر؛ لانثلامه وإمكان دخول العدو منه، والاستفهام أي: أضاعوني وأنا أكمل الفتيان في وقت الحاجة لسداد الثغر.

٦. أَفُؤَادِي مَتَى الْمَتَابُ أَلَمَّا   تَصْحُ وَالشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِي أَلَمَّا[١]

٧. قال أبو العلاء المعري:

فَوَا[٢] عَجَبًا كَمْ يَدَّعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ
وَوَا أَسَفًا[٣] كَمْ يُظْهِرُ النَّقْصَ فَاضِلُ

٨. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١﴾ [الفيل: ١].

٩. قال تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝١٣﴾ [الملك: ١٣].

جواب التطبيق:

موضع الإنشاء الطلبي	نوعه	غرضه
١. عش	أمر	الدعاء
٢. لا تحسب	نهي	التوبيخ والتعنيف
٣. ألستم	استفهام	التقرير
٤. فهل لنا	استفهام	التمني
٥. فاربأ	أمر	الإرشاد
٦. أي فتى	استفهام	التعظيم وإكبار شأنه
٧. أفؤادي	نداء	الزجر
٨. فواعجبا ووا أسفا	نداء	الندبة
٩. ألم تر	استفهام	الوعيد
١٠.أسروا، اجهروا	أمر	التسوية

---

(١) يعني أحاط.

(٢) وا: حرف نداء مختص بأسلوب الندبة، وهو نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه، كما تقدم.

(٣) «فوا أسفا»: تعبير يقال للتوجع والتحسر.

تمرين

بيّن موضع الإنشاء الطلبي ونوعه وغرضه في ما يأتي :

١. قال محمد حافظ بك إبراهيم مهنئًا أبناء وطنه بالعام الهجري:

لا تيأسوا أن تستردّوا مجدكم[١] فلربَّ[٢] مغلوب هوى[٣] ثمّ ارتقى

٢. قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي (٢٥) وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي (٢٦)﴾ [طه: ٢٥، ٢٦].

٣. قال أبو سعيد الرستمي للصاحب بن عباد:

أفي الحق أن يعطى ثلاثون شاعرًا ويحرم ما دون الرضا شاعرٌ مثلي

٤. قال تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا (٤٠)﴾ [النّبَإ: ٤٠].

٥. قال طرفة بن العبد :

يا لَكِ من قُبَّرَةٍ بِمَعْمِرِ خَلَا لَكِ الجَوُّ فَبِيضي واصْفِري

٦. قال الشاعر:

أَيَا مَنَازِلَ سَلْمَى أَيْنَ سَلْمَاكِ مِنْ أَجْلِ هَذَا بَكَيْنَاهَا بَكَيْنَاكِ

٧. قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦)﴾ [الفجر: ٦].

٨. قال تعالى : ﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ[٤] إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (١١١)﴾ [البَقَرَة: ١١١].

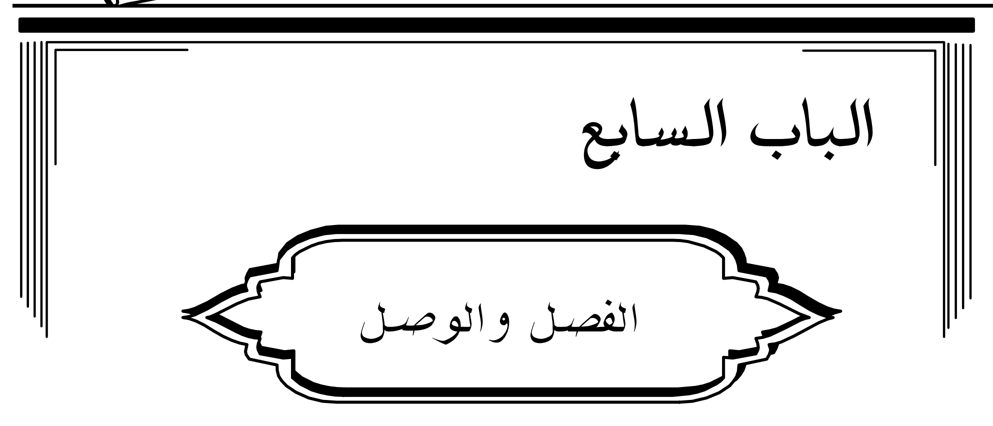
---

(١) المجَد: الشرف والسؤدد.

(٢) تدل هنا على: التكثير.

(٣) سقط، «هوى» تدل عليالخلو والسقوط.

(٤) دليلكم، وهو الحجة البينة الفاصلة الواضحة، قيل: هو أوكد الأدلة والذي يقتضي الصدق أبدًا لا محالة.



الباب السابع

الفصل والوصل

إِنْ نُزِّلَتْ تَالِيَةٌ مِنْ ثَانِيَهْ(١) ... كَنَفْسِهَا أَوْ نُزِّلَتْ كَالْعَارِيَهْ

فافْصِل(٢) وَإِنْ تَوَسُّطٌ(٣) فالْوَصْلُ ... بِجَامِعٍ(٤) أَرْجَحُ ثُمَّ الْفَصْلُ

بِمَا لِحَالٍ(٥) أَصلُهَا(٦) قَدْ سَلِمَا ... أَصْلٌ وَإِنْ مُرَجِّحٌ(٧) تَحَتَّما



شرح

عقد الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الفصل للكلام عن الفصل والوصل، ومواضع كل نوعٍ منهما :

أولًا: الوصل: وهو عطف جملة فأكثر على جملة بحرف الواو ونحوها، كقوله تعالى : ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [النِّسَاء: ٣٦].

---

(١) في مخطوط قرى وأزهر وسعود(ماضيه)، وهو خطا من الناسخ.

(٢) في مخطوط قرى وأزهر (افصل).

(٣) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (توسطت).

(٤) في مخطوط قرى (يجامع) و في مخطوط أزهر (لجامع).

(٥) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (للحال) بدل (بما لحال).

(٦) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (حيث أصلها) بدل (أصلها)، وفيه كسر.

(٧) في مخطوط أزهر (مع نهج)وهو خطأ.

ثانيًا: الفصل: وهو ترك هذا العطف كقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ(١) ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ [الرّعد: ٢].

أولًا: مواضع الفصل.

يجب الفصل بين جملتين فأكثر في خمسة مواضع:

الأول: أن يكون بين الجملتين كمال اتصال، وهو ما يُعرف بالاتحاد العام، بحيث تنزل الجملة الثانية من الأولى منزلة نفسها توكيدًا للأولى، أو بيانًا لها، أو بدلًا منها، وهو المقصود من قول الناظم: «**إنْ نُزِّلَتْ تالِيَةٌ مِنْ ثانِيَهْ كَنَفْسِها**».

مثال التوكيد: ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا(٢) ١٧﴾ [الطّارق: ١٧].

مثال البيان: قول أبي العلاء المعري:

وَالناسُ للناسِ مِن حَضرٍ وَبادِيَةٍ   بَعضٌ لِبَعضٍ وَإِن لَم يَشعُروا خَدَمُ

فقوله: «بَعضٌ لِبَعضٍ وَإِن لَم يَشعُروا خَدَمُ» بيان ومزيد إيضاح للجملة الأولى وهي قوله: «الناس للناس».

مثال البدل: ﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ(٣) مِنۡهُ خَلَصُواْ(٤) نَجِيّٗاۖ(٥) قَالَ كَبِيرُهُمۡ﴾ [يُوسُف: ٨٠]، جملة «قال كبيرهم» بدل جملة «خلصوا نجيا» وهو بدل اشتمال لأن المناجاة تشتمل على أقوال كثيرة.

الثاني: أن يكون بين الجملتين كمال انقطاع، وهو

---

(١) دبر الأمر: فعله بعناية وصرفه على ما يريد.

(٢) قليلا.

(٣) وجدوا اليأس وانتهى أمرهم إليه، واليأس: قطع الأمل من الشيء، وقد قيل استيأسوا: أمر فوق اليأس.

(٤) انفردوا وخلا بعضهم ببعض واعتزلوا الناس وليس معهم أخوهم يتشاورون ويتناظرون وحدهم، يقال: خلص الشيء يخلص خلوصا إذا انفصل من غيره.

(٥) يديرون الحديث بينهم في سرّ.

اختلاف الجملتين اختلافًا تامًا وهو المقصود من قول الناظم: «**أوْ نُزِّلَتْ كالعارِيَهْ، فافْصِلْ**».

نحو قولك: «قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

فقولك: «قال الإمام البخاري» جملة مستقلة عن الجملة الاعتراضية «رَحِمَهُ ٱللَّهُ» فالثانية منقطعة من حيث السياق عن الأولى انقطاعًا تامًا .

وهذا النوع إما أن تكون فيه الجملتان خبرًا وإنشاء، لفظًا ومعنى، أو معنى ليس غير، فالأول نحو المثال السابق، فكلا الجملتين فيه خبر لفظًا ومعنى.

وأما مثال المعنى، نحو: ارحمي ولدك، و﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ [البَقَرَة: ٢٣٣]، فقولك: «ارحمي» جملة إنشاء، وقوله: «يرضعن» خبر يعني الإنشاء بمعنى أرضعيه.

وإمّا ألّا يكون بين الجملتين تلازم من حيث المعنى «ذهب زيد، الطالب يقرأ» فكلا الجملتين مختلف تمام الاختلاف عن معنى الآخر ولا ارتباط بينهما.

الثالث: التوسط بين الكمالين مع قيام المانع، وهو المقصود من قول الناظم: «**فافْصِلْ وإنْ تَوَسُّطٌ**» بمعنى: (إن ظهر في السياق توسط فافصل أيضًا)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟[1] إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البَقَرَة: ١٤، ١٥]، فجملة «اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» قد تُوهِمُ البعض أنها متلازمة لقوله: «إنا معكم»، باعتبار أن الله

(١) يقال عند «الانفراد بالشيء»: خلا بالشيء.

مع الخلق، وقد تكون جملة «إنا معكم» من مقول المنافقين، وهذا هو الحق، لدفع توهم مشاركة الباري لهم في الاستهزاء، وهذا هو المانع.

والشاهد: توسط «إنا معكم» بين جملة «خلوا» وجملة «اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ».

الرابع: شبه كمال الاتصال، وذلك إذا كانت الجملة الثانية مرتبطة بالأولى نحو: «**من خليفة رسول الله ؟**» الجواب «**أبو بكر خليفة رسول الله**»، فالثانية مرتبطة بالأولى لكونها جوابًا عنها.

الخامس: شبه كمال الانقطاع، وذلك إذا تقدمت جملتان، وتلاهما جملة يصح عطفها على إحداهما، لولا قيام مانع العطف، نحو قول الشاعر:

وتظن سلمى أنني أبغي بها ... بدلًا أُراها في الضلال تهيمُ[1]

فجملة «أُراها» يجوز عطفها على جملة «وتظن» لولا توهم العطف على جملة «أبغي بها» فامتنع العطف ووجب الفصل.

وهذان الموضوعان لم يذكرهما الناظم.

ثانيًا: مواضع الوصل:

يقع الوصل في جملتين في ثلاثة مواضع:

الأول: أن تنزل جملة فأكثر على جملة مساوية لها في الخبرية والإنشائية لفظًا ومعنى، أو معنى فقط، وكانت بينهما مناسبة تامة، ولم يكن هناك سبب للفصل بينهما.

* مثال الجملة المتفقة مع الأخرى في الخبرية لفظًا ومعنى قوله

(١) هام الشخص في الأمر: تحير فيه واضطرب وذهب كل مذهب، وتخبط على غير هدى.

تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ [البَقَرَة: ٢٤٥]، فقوله «يقبض»، «ويبسط» خبر لفظًا ومعنى.

❊ مثال الجملة المتفقة مع الأخرى في الخبرية معنى دون اللفظ، قوله تعالى : «**إني أشهد الله، واشهدوا أني بريء مما تشركون**» فقوله «أشهد الله » خبر، وقوله «واشهدوا» إنشاء بمعنى الخبر.

❊ مثال الجملة المتفقة مع الأخرى في الإنشائية لفظًا ومعنى، قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ﴾ [الحَجّ: ٧٧]، فقوله «ارْكَعُوا»، «وَاسْجُدُوا»، «وَاعْبُدُوا» إنشاء لفظًا ومعنى.

ونحو قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البَقَرَة: ٤٣].

❊ ومثال الجملة المتفقة مع الأخرى في الإنشاء معنى دون اللفظ، نحو قولك للمرضع «**خذي ولدك**»، و«**الأم ترضع ولدها حولين كاملين**»، فقولك «خذي» إنشاء، وقولك «ترضع» خبر بمعنى الإنشاء.

الثاني: لدفع توهم غير المقصود من الكلام، وكان الاختلاف بين الجملتين في الخبر والإنشاء.

كجوابك على سؤال: (لا، ووفقك الله)، فإنه إن لم يتم العطف لتوهم أنه دعاء بعدم التوفيق وهو عكس المقصود.

ونحو : (لا و أيد الله أمير المؤمنين).

❖ عند الاشتراك في الحكم الإعرابي.

نحو قول أبي بكر ﷺ : (إني وليت عليكم، ولست بخيركم)[1].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/٣٣٦ برقم ٢٠٧٠٢) مرسلاً إلى أبي بكر رضي الله عنه، ولم أجده مسندًا صحيحًا له.

فهما مشتركتان في الحكم الإعرابي وهو محل الرفع، أما إذا كانت الواو للحال فلا وصل.

وأما قول الناظم: «**فالوصْلُ بِجامِعٍ أرْجَحُ**» فإنه يقصد أن الوصل بحرف العطف، بجامع الاشتراك بين جملتين أولى من الفصل، باعتبار أن وجود جملتين متصلتين في سياق واحد في حاجة إلى رابط، حتى يتم المعنى وتظهر الفائدة.

أنواع الجامع:

١. **عقلي**: وهو أن يوجد اتحاد بين الجملتين تصورًا، أو تماثلًا، أو تضايفًا.

فالتصور يكون بالقوة الفكرية التي تربط المسند بالمسند إليه، أو في قيد من قيودهما، نحو: علي يصلي ليله، ويصوم نهاره .

والتماثل، نحو: زيد الكاتب شاعر، وعمرو الكاتب منجم.

والتضايف : كما بين السبب والمسبب، والعلة والمعلول، والقرب والبعد وهكذا.

٢. **وهمي** : وهو ما كان فيه شبه تماثل كما في تقارب الألوان نحو إشراق الشمس وطلعة الأمير، أو تضاد بينها كما في الأسود والأبيض، أو في غيرها نحو السماء والأرض، فإن الارتباط والمقارنة تحدث في الذهن مباشرة.

٣. **خيالي** : وهو ما يرتبط في خيال الإنسان من صور، سواء أمكن تحققها أم لا .

وكما يحكى عن وراق يصف حاله: «عيشي أضيق من محبرة، وجسمي أدق من مسطرة، وجاهي أرق من الزجاج، وحظي أخفى من

شق القلم، وبدني أضعف من قصبة، وطعامي أمر من العفص[(١)]، وشرابي أشد سوادا من الحبر، وسوء الحال لي ألزم من الصمغ»[(٢)].

وأما قوله:

«........................ ثُمَّ الفَصْلُ

بما لِحالٍ أصْلُها قَدْ سَلِما أصْلٌ وإنْ مُرَجِّحٌ تَحَتَّما»

فإنه يقصد أن الفصل يكون في الجمل التي سلم أصل حالها من وجود رابط العطف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ۝١٣٣﴾ [الشُّعَرَاء: ١٣٢، ١٣٣]، فأمدكم الثانية بدلًا، والأولى ليست بدلًا.

الجملة الحالية وحكم الواو معها:

بما أنه قد تأتي الحال جملة، وقد تقترن بالواو أو لا، فهنا أشبه الوصل والفصل:

❖ وجوب وصل الجملة الحالية مع ما قبلها بالواو إذا خلت من ضمير صاحبتها، نحو: أقبل الخير والمطر منهمر.

❖ ويجب الفصل في ثلاثة مواضع:

١ ـ إذا جاء الفعل في الجملة ماضيًا بعد (إلّا) نحو: (ما استيقظ عبد الله إلا ذكرَ الله)، أو جاء قبل الماضي (أو التّسوية) نحو قول الشاعر:

كن للخليل نصيرا جار أو عدلا ولا تشح عليه جاد أو بخلا

٢ ـ إذا جاء فعل الجملة الحالية مضارعًا مثبتًا أو منفيًا بـ (ما، لا)، نحو: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ۝١٦﴾ [يُوسُف: ١٦].

---

(١) العفص: شجر البلوط، يستخدم ثمره في صناعة الأصباغ ويتخذ منه الحبر، كما يستعمل في الطب دواء قابضا بعد تجفيفه.

(٢) جواهر البلاغة (ص١٥٩، ١٦٠).

٣ ـ إذا كانت الجملة الحالية إسمية واقعة بعد حرف عطف، أو إسمية تؤكد ما جاء قبلها، نحو: ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا[1] بَيَٰتًا[2] أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ[3] ﴿٤﴾﴾ [الأعراف: ٤].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ[4] فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [البَقَرَة: ٢].

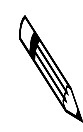
---

(١) البأس هنا بمعنى العذاب، أو الإهلاك على حقيقته، وأصل البأس: البلاء المسلط من قوة قادرة لا تدفع.

(٢) وقت الاستكنان في البيوت ليلاً، مبيتين لشيء أو بائتين، البيات: الإغارة على العدو ليلا والإيقاع به فيه على غفلة، وقيل: يأتي مصدرًا لبات يبيت إذا أدركه الليل.

(٣) يعني وقت القيلولة، وهي الراحة والدعة في الحر وسط النهار، وإن لم يكن معها نوم.

(٤) الريب هنا بمعنى: الشك، يعني لا شك فيه.



تطبيقات محلولة

بيِّن سبب الفصل والوصل في ما يأتي:

١. قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ[١] وَٱلْآصَالِ[٢] ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النُّور: ٣٦، ٣٧].

٢. قال تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾ [التّوبَة: ٨٢].

٣. قال أبو الحسن التهامي في رثاء ابنه:

حكمُ المنيّة[٣] في البريَّة[٤] جارِ ... ما هذه الدُّنيا بدارِ قرارِ

٤. قال: ذو رُعَيْن الْحِمْيَرِي

ألَا مَنْ يَشْتَري سَهَرًا بِنَوْمٍ ... سَعِيدٌ مَنْ يبيتُ قَرِيرَ عَيْنِ[٥]

الجواب:

١. فصلت الثانية «رجال لا تلهيهم...» لشبه كمال الاتصال فإنها جواب سؤال ناشئ مما قبلها.

٢. وصل بين الجملتين، فعطف بين الجملة الثانية على الأولى لاتفاقهما في الإنشاء مع المناسبة التامة بين المفردات، فإن المسند إليه فيهما متحد والمسند وقيدهما متقابلان.

---

(١) وقت الفجر إلى طلوع الشمس، أو الإبكار وأول النهار والصباح، سميت به الغداة لأنه وقت خروج الناس في قضاء شؤونهم.

(٢) العشيات، جمع «أصيل» وهو: العشي: الوقت بعد العصر إلى المغرب أو الوقت الذي يجمع الصلوات من الظهر إلى العشاء.

(٣) الموت أو قدر الموت، وسميت به المنية لأنه مقدر بوقت مخصوص.

(٤) الخلق.

(٥) راض مسرور، من القرار بأن رأت ما كانت متشوفة إليه فقرت ونامت أو من القرور: وهو الدمع البارد يخرج مع الفرح.

٣. فصل الشطر الثاني عن الأول لأنه توكيد معنوي له.

٤. فصل الشطر الثاني عن الأول لاختلافهما خبرًا وإنشاءً، فبينهما كمال الانقطاع.

تمرين

بيّن سبب الفصل والوصل في ما يأتي:

١. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ[1] لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفِطار: ١٣، ١٤].

٢. قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النّجْم: ٣، ٤].

٣. قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا[2]﴾ [لقمَان: ٧].

٤. قال ابن نباتة:

يهوى الثناءَ مبرِّزٌ[3] ومُقَصِّرٌ ... حبُّ الثناء طبيعةُ الإنسانِ

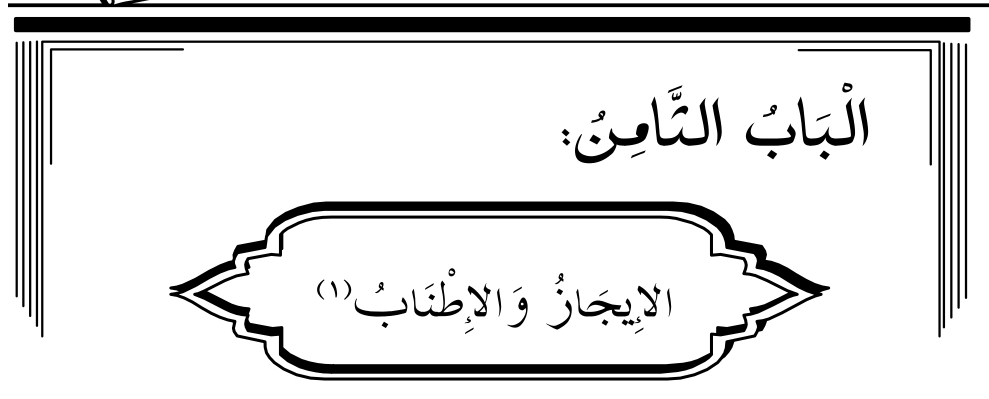
٥. جزى الله الشدائد كل خير ... عرفت بها عدوي من صديقي

---

(١) الذين فجروا عن أمر الله. أي انشقوا عنه وخالفوه.

(٢) صممًا لا يقرع مسامعه صوت ولا يصل إليه، وثقلا فلا يطيق من أجله السماع فيتصامم وما به من صمم كأنه ما سمعها، والوقر: أصله الثقل وشاع في الصمم مجازًا مشهورًا ساوى الحقيقة.

(٣) ظاهر، له مكانة، من فاق أصحابه علمًا أو فضلاً أو شجاعة.



الْبَابُ الثَّامِنُ:

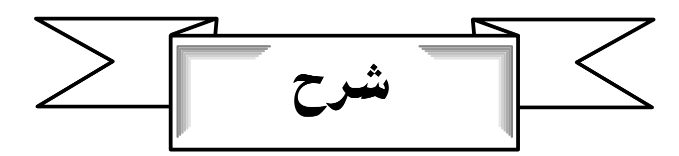
الإِيجَازُ وَالإِطْنَابُ(١)

تَوْفِيَةُ المُرَادِ(٢) بِالنَّاقِصِ مِنْ ... لَفْظٍ لَهُ الإِيجَازُ وَالإِطْنَابُ إِنْ

بِزَائِدٍ(٣) عَنْهُ وَضَرْبُ(٤) الأَوَّلِ ... قَصْرٌ وَحَذْفُ جُمْلَةٍ أَوْ جُمَلِ

أَوْ جُزْءِ جُمْلَةٍ وَمَا يَدُلُّ ... عَلَيْهِ أَنْوَاعٌ وَمِنْهَا الْعَقْلُ

وَجَاءَ(٥) لِلتَوشِيعِ(٦) بِالتَّفْصِيلِ(٧) ... ثَانٍ وَالاعْتِرَاضِ وَالتَذْيِيلِ(٨)



شرح

اشتمل كلام الناظم على مبحثين من مباحث علم المعاني : وهما الإيجاز والإطناب،ولم يذكر الناظم المساواة مع أن اعتبارات الكلام ثلاثة كما تقدم.

---

(١) في مخطوط أزهر (الثامن الإيجاز والإطناب)، وفي سعود بدون عنوان.
(٢) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (المقصود).
(٣) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (بزايد)، وهو خطأ، لكن في أزهربدون تنقيط الياء.
(٤) في مخطوط قرى وأزهر (وضربا)، وهو خطا من الناسخ..
(٥) في مخطوط أزهر (وجا) وهو فيه كسر.
(٦) في مخطوط أزهر (للتوسيع)، والصواب ما أثبتناه.
(٧) في مخطوط أزهر (والتفصيل) وفي مخطوط سعود (بالتفضيل).
(٨) في مخطوط أزهر (والتبديل)، والصواب ما أثبتناه.

المبحث الأول:
الإيجاز وأقسامه

وهو ذكر المراد بأقل عبارة مع وفائها بالغرض، نحو قوله ﷺ: «**من أطاعني دخل الجنة**»[١].

فهذا الحديث من جوامع الكلم، فإن جميع الأحكام الشرعية التي دعا إليه الرسول ﷺ موجبة الجنة بمجرد الطاعة التي يبني عليها الإخلاص، والعمل بالتشريع الإسلامي، فالعبارة قليلة، والأعمال الشرعية كثيرة بالنسبة للعبارة.

وهكذا قوله تعالى: ﴿وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ﴾ [الحَجّ: ٧٧]، ونحو قولك: «من عمل صالحًا يجز به»، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ[٢] وَٱلْمُنكَرِ[٣]﴾ [العَنكبوت: ٤٥] كل هذا وما أشبهه إيجاز، وقوله: وضرب الأول (أي الإيجاز): قصر، وحذف جملةٍ، أو جمل، أو جزء جملة، يبين أنه ينقسم إلى قسمين هما إيجاز القصر، وإيجاز الحذف.

❖ فأما إيجاز القصر: فذكر أقل العبارات بدون حذف نحو

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٢٦٥٥ رقم ٦٨٥١).

(٢) الخصال التي بلغ قبحها، أو الفعلة المتجاوزة ما يقبل بين الناس، وكل ما استعظم واستفحش من المعاصي التي تشتهيها النفوس، ويقال الفحشاء: اسم للفاحشة، والفحش: تجاوز الحد المقبول، والمقصود هنا من الفاحشة: تجاوز الحد المأذون فيه شرعا من القول والفعل.

(٣) الذي فيه نوع قبح وإن دق، وهو كل معصية تنكرها العقول والفطر، وكل ما ينكره الشرع ولا يرضى بوقوعه.

قوله ﷺ: «**الصيام جنة**»[١]، بمعنى الصوم بجميع أنواعه الفرض، والواجب،كما أن فيه يعني الصوم: وقاية لصاحبه تتضمن أمورًا عدة منها الوقاية من المعاصي: كالزنا، والوقاية من بعض الأمراض الجسمية، ومنها الوقاية المعنوية في ردع ما يخطر بالبال من الوساوس الشيطانية؛ لأن الصائم قد قطع على الشيطان سبيل القوة من خلال الطعام والشراب والشهوات، فالعبارة النبوية يسيرة، والمعاني كثيرة.

وهذا النوع من الإيجاز هو الذي قال عنه البلغاء: «**البلاغة الإيجاز**».

وأما إيجاز الحذف فثلاثة أقسام:

الأول: حذف جملة نحو قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ﴾ [البَقَرَة: ١٨٤] أي فأفطر فالقضاء صيام عدد أيام الإفطار.

ونحو قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٦] ونحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ١١٨﴾ [هُود: ١١٨] أي فيما آتاهم من البيانات.

الثاني: حذف جمل نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ [فَاطِر: ٤] ونحو قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ [الحَديد: ١٠].

أي ومن أنفق من بعده وقاتل.

الثالث: حذف جزء جملة وهو أنواع:

١ ـ **حذف المضاف**، نحو بنى الأمير القصر، أي عامل الأمير، ومنه قوله تعالى: ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النِّسَاء: ١٦٠] أي تناول طيبات.

---

(١) أخرجه البخاري (٢| ٦٧٠ رقم ١٧٩٥).

٢ ـ حذف الموصوف، نحو قوله تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾ [فُصّلَت: ٤٦] أي عملًا صالحًا، ومنه قول سُحَيْم بن وَثِيلٍ الرِّياحِيُّ:

أنا ابنُ جَلَا[١] وطَلَّاعُ[٢] الثَّنَايَا[٣] **مَتى أَضَعِ العِمامَةَ[٤] تَعْرِفُونِي[٥]**

أي ابن رجل جلا على قول بعض النحاة.

٣ ـ حذف الصفة، نحو كتب رسالة شديدة اللهجة فرددت الكيل برسالة، أي شديدة اللهجة ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ [الكهف: ٧٩] أي سفينة صالحة.

٤ ـ كما يجوز إتيان إيجاز الحذف شرطًا أو جوابًا للشرط،إلا أنه يدخل تحت مسمّى حذف الجملة.

فالأول: نحو قوله تعالى: ﴿فَهَبْ[٦] لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا[٧] ﴿٥﴾﴾ [مَريَم: ٥] على من قرأ بالجزم، والتقدير: «إن تهب لي وليًا يرثني».

ونحو: «**ليت مالاً أنفقه**»، التقرير: إن رزقت مالك أنفقه.

---

(١) يعني أنا ابن السيد المشهور، من يكشف الأمور ويعرف الكروب وأعرف ما خفي بإذن الله مستخدمًا الأسباب في ذلك، وقيل التقدير: أنا المشهور المعروف ابنُ الذي يقال له ذلك افتح عينيك حتى تبصرنى، فالتقدير: «أنا ابن رجل جلا».

(٢) صيغة مبالغة لـ«طالع» من الطلوع وهو الصعود كناية عن تحمله وقدرته على الصعاب، ومن رفعه جعله مدحًا لابن، ومن خفضه جعله مدحًا لجلا.

(٣) الثنايا: جمع ثنية: هي الطريق في الجبل، والطريق في الرمل، وهي العقبة وما علا من الأرض، ومثله قولهم فلان طلاع أنجد وهي جمع نجد، والمراد مقتحم الشدائد.

(٤) يريد ما تلبس في الحرب وتوضع في السلم، وهي البيضة، وقيل غير ذلك.

(٥) متى أضع العمامة تعرفوني: يعني أنا ابن رجل كشف الأمور ومقتحم صعابها متى أضع على رأسي عمامة الحرب تعرفون شجاعتي، وإني أهل للسيادة والإمارة، وقادر على الاضطلاع بعظائم الأمور، وقيل «متى أضع العمامة»: بمعنى متى أغضب.

(٦) الهِبَة: العطاء بلا مقابل.

(٧) ولدًا من صلبى يخلفني ويرثني بعد موتي ويليني ويلي أموري، والولي: التابع والنصير والقريب.

والثاني: نحو قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ[(١)] حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا[(٢)] سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣﴾ [الزُّمَر: ٧٣] أي إذا جئتم فادخلوها.

٥ ـ **وقد يكون الحذف للحرف إيجازًا**، نحو قوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون: ٩١] أصله لو كان معه آلهة لذهب كل إلهٍ بما خلق، ونحو قوله تعالى: ﴿وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠﴾ [مَريَم: ٢٠] أصله ولم أكن بغيًا.

٦ ـ **حذف المسند أو المسند إليه.** قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾ [لقمَان: ٢٥] أي خلقهن الله.

---

(١) يعني جماعات.

(٢) حراسها والموكلون بالنار من الملائكة، الواحد خازن.

فصل
في أدلة الحذف

يعرف الحذف المتعلق بالإيجاز بأدلة كثيرة أشهرها :

١ ـ **العقل**، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التّوبة: ٢٨] مع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ(١) وَٱلْأَنصَابُ(٢) وَٱلْأَزْلَٰمُ(٣) رِجْسٌ(٤)﴾

---

(١) المَيْسِر: القِمار، فيشمل المراهنات المحرمة ونحوها مما يجيء بطريق الحظ المبنى على المصادفة والمخاطرة والتي تصدُّ عن ذكر الله، وهو في الأصل مصدر ميمى من يسر كالموعد من وعد، مشتق من اليسر بمعنى السهولة.

(٢) الأنصاب: جمع نصب، وهي الأحجار والأوثان التي كانوا ينصبونها، ويعبدونها، ويذبحون لها للتقرب إلى الله، أو التبرك بها، ولتعظيمها.

(٣) الأزلام: جمع الزَّلَم والزُّلَم، وهي: قطع رقيقة من الخشب كالسهم لا ريش لها أو عيدان أو حصى و ما يذبح من ذبائح على سبيل الميسر وغير ذلك مما كانوا يقضون به فى مغيبات أمورهم ومعرفة الخير من الشر والربح من الخسارة ونحو ذلك، ومن الأزلام: النرد، والاستقسام بها: طلب معرفة ما قسم للإنسان في الغيب، والأزلام كانت تتخذ لقسمة الذبائح بالميسر، فيسحب الشخص الزلم، ويكون له من اللحم بمقدار ما يعلمه السهم، فإن كان واحدا أخذه، وإن أكثر أخذه بمقدار ما يعلمه.

(٤) حرام، قيل أصله من الرَجس: شدة الصوت. يقال: سحاب رجاس إذا كان شديد الصوت بالرعد، فكأن الرجس هو العمل الذي يكون قوى الدرجة كامل الرتبة في القبح، والرجز: وهو تتابع الحركات يقال ناقة رجزاء اذا كانت ترتعد قوائمها في ناحية وهو الشر أو العذاب، والركس: العذرة والنتن وما يستقذر، والرجس يقال للرجز والركس وما يستقذر حسًا أو معنى وطبعا وعقلا وشرعا (الرجس بمعنى النجس الا ان النجس يقال فيالمستقذر طبعا والرجس أكثر ما يقال فى المستقذر عقلا وفعلا ولهذا فُسر بالإثم والسخط، وسميت هذه المعاصي رجسا لوجوب اجتنابها كما يجب اجتناب الشيء المستقذر) ومن ذلك المكروه من الأمور الظاهرة والمذمات الباطنة وعلى هذا يُمنع، وعبر به عن الحرام لكونه ممنوعًا منه، الميسر فيه فساد المال وفساد القلب بالعداوة والشحناء، وفساد الفكر لاستعماله في الهوى، والأنصاب فيه فساد الدين الذي هو رأس المال، والأزلام فيه الفضول والاطلاع على علم الغيب، الذي هو سر الربوبية.

[المائدة: ٩٠] فالعاقل يدل دلالة واضحة اقتضاها الشرع فإن قوله «المشركون نجس» أي نجس معتقدهم، وقوله «الخمر رجس» أي رجس تناولها، بمعنى يحرم شربها.

٢ ـ **العادة**، نحو قول القائل: «**سافرت إلى مكة**» فالعادة تدل على أن السفر تم بواسطة الراحلة، أو السيارة،أو الطائرة، مما تعود عليه المتكلم في حالة سفره، فالحذف تقريره: **سافرت إلى مكة بالراحلة مثلاً** .

٣ ـ **شروع الفعل**، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النّحل: ٩٨] فعند الشروع بالقراءة تكون الاستعاذة بقولك: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**» وهذا تقدير قوله فاستعذ، ولك أن تزيد وتقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه» ونحو ذلك مما هو ثابت شرعًا.

٤ ـ **اقتران الكلام بالفعل**، نحو قولك للعريس: «**بارك الله لك وبارك عليك**» والتقدير في قولك بارك الله لك: أي في زوجتك، وقولك وبارك عليك: «أي بذرية طيبة صالحة»، ونحو ذلك، وقد اكتفى الناظم بذكر دليل العقل.

المبحث الثاني:
الإطناب وأقسامه

الإطناب **لغة**: المبالغة والتطويل بعكس الإيجاز.

واصطلاحًا: الزيادة في اللفظ لفائدةٍ يقتضيها الحال.

فإن لم تكن هناك فائدة يقتضيها الحال فإنه تطويل وإن تعينت الزيادة من باب التوضيح المطلق، الذي قد يتضمن الحال ذكره فحشو.

♦ مثال الإطناب لفائدة يقتضيها الحال قوله تعالى: ﴿لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القَصَص: ٢٣]، لأن موسى قال: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ فلو أنهما قالتا: حتى يصدر الرعاء لكن الجواب غير مفيدٍ للحاجة إلى زيادة أخرى، لأن موسى سيقول ولما لم يأتِ أبوكما أو أخوكما فلما قالتا: ﴿لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القَصَص: ٢٣] أفاد أيضًا أنهما ليس لهما إلا أب شيخ عاجز عن السقيا، فكان التقدير جوابًا: لا نسقي إلى آخره، الأمر الذي لا يحتاج إلى تساؤل آخر من موسى.

ونحو قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ(١) بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ(٢) مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ(٣) مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ [هُود: ٨١] أي اخرجوا خفية.

♦ ومثال التطويل لغير فائدة، نحو قولك: «**هذا رجل كذاب**

---

(١) سر بالليل ماضيًا، والإسراء في الليل كالسير في النهار، أمر بالسُرى وهو اسم مصدر للسير في الليل إلى الصباح، وفعله: سرى أو أسرى.

(٢) الجزء من الليل، أو البقية منه، أو آخره، ويطلق على قبيل دخول النهار، أو أشده ظلمة.

(٣) ولا يتخلف.

مفتري» فكذاب مفتري كلمتان بمعنى واحد، والاكتفاء بأحد اللفظين يغني عن ذكر الآخر.

ومثال الحشو نحو قول الشاعر :

سَتُبدي لَك الأيامُ ما كنتَ جاهلًا ... ويأتيكَ بالأخبار مَنْ لم تُزوِّدِ[1]

فقولك: «ويأتيك ...» حشو يدل عليه صدر البيت وذكر الحشو، من باب زيادة التوضيح والحاصل أن كثيرًا من علماء البلاغة جعلوا الحشو من الأمور المعينة في سياق الألفاظ.

وقد اكتفى الناظم بذكر الثلاثة الأولى.



(١) لم تزود: لم تكلفه بالبحث عنه.
يقول: كل خاف سيعلم، وسيظهر لك مع الأيام، ويخبرك به الناس طواعية دون أن تكلفهم أو تطلبه منهم.

أقسام الإطناب

ينقسم الإطناب إلى الأقسام التالية :

١ ـ **التوشيع** : وهو الإتيان بمثنى مفسر بمفردين آخر السياق لفائدة توضيح المعنى بصورتين لدفع اللبس نحو قول الرحبي :

واعلم بأن الإرث نوعان هما فرض وتعصيب على ما قُسِما

ونحو قول الآخر :

وإن ترد الحجب فهو حجبان حجب حرمان والآخر نقصان

٢ ـ **الاعتراض** : وهو فصل الكلام بجملة معترضة لا محل لها من الإعراب، نحو قول الماتن : (اعلم وفقني الله وإياك أن الزحاف نوعان) :

فقولك «**وفقني الله وإياك**» جملة اعتراضية، والأصل اعلم أن الزحاف إلى آخره، ثم الجملة الاعتراضية لا محل لها من الإعراب، ويكون الاعتراض لأغراض عدة منها الدعاء، والتنبيه، والتنزيه، والاستعطاف، والتهويل نحو قول حسان بن ثابت :

شهدتُ ـ بإذنِ اللهِ ـ أنّ محمدًا رَسُولُ الذي فَوْقَ السماوات مِن عَلُ

وقال لقيط بن عمر:

فقلدوا[١] أمرَكم للهِ درُّكم[٢] رحبَ الذراعِ[٣] بأمر الحق مضطلعا[٤]

---

(١) فوضوا وعلقوا.

(٢) مدح وإعجاب، قيل في معناها: ما أحسن ما أتيت به من قول أو عمل، وإنما أضيف لله تعالى إشارة إلى أنه لا يقدر عليه غيره.

(٣) واسع القوة والقدرة والبطش عند الشدائد مطيقها ويجود ويعطي ويبسط يده بالعطاء ويفتح به باعه.

(٤) قويًا ماهرًا، كالذي تقوى أضلاعه على حمل شيء ثقيل.

ولسنا بصدد بيانها.

٣ ـ **التذييل** : وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى مؤكدة لها في المعنى، وهو نوعان :

الأول : جاري مجرى الأمثال، نحو قولك : «الكرماء أحباب الله وأصفياؤه كالريح المرسلة، ومنه قول طرفة:

كُلُّ خَلِيلٍ[(١)] كُنْتُ خَالَلْتُهُ[(٢)] لا تَرَكَ اللهُ لَهُ وَاضِحَهْ[(٣)]
كُلُّهُمُ أَرْوَغُ[(٤)] مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالبَارِحَهْ[(٥)]

الثاني : غير جاري مجرى الأمثال، نحو قول ابن نباتة السعدي :

لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِي شيئًا أُؤَمِّلَهُ تَرَكْتَني أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلِ

٤ ـ ذكر الخاص بعد العام حيث يدخل الخاص في أفراد جنس العام ثم يذكر الخاص بلفظه تعظيمًا وتشريفًا لأهمية ذلك، نحو قوله تعالى : ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: ٤]، فالملائكة عام، والروح من أفراده، وقد خصص ذكره تعظيمًا وتشريفًا له، ونحو قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٤] فدعوتهم إلى الخير عام، وأمرهم بالمعروف خاص، يدخل في أفراد جنس الخير.

---

(١) صديق صافي خالص المحبة خالي المخالة.
(٢) اتخذته خليلاً.
(٣) الواضحة: السن التي تظهر عند الضحك، وقد يراد به مطلق الضوء والبياض من كل شيء.
(٤) يقال راغ: حاد ومال وَذهب يمنة ويسرة فِي سرعَة وخديعة وغفلة وسرية، يلوم أصحابه في خذلانهم إياه.
(٥) وإنما خص البارحة لقُرْبِهَا منها، فكأنه قَالَ: ما أشبه الليلة بالليلة، يعنى أنهم في اللؤم من نصاب واحد، والباء في «البارحة» من صلة المعنى، كأنه في التقدير شيء يشبه الليلة بالبارحة، يُقَال: شبهته كذا وبكذا يضرب عند تشابه الشيئين، وهذامثل يضرب لتشابه الأمور.

٥ ـ **الإيضاح بعد الإبهام**، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ[(١)] ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦﴾ [الهُمَزة: ٥،٦] فالحطمة مبهم ونار الله موضح ومفصل لحقيقتها، ونحو قوله تعالى: ﴿يَسُومُونَكُمۡ[(٢)] سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ[(٣)] نِسَآءَكُمۡۚ﴾ [البَقَرَة: ٤٩]. فقوله: «**يذبحون وما بعدها**» توضيح وتفصيل لما قبلها.

٦ ـ **التكرير لغرض التوكيد أو الإنذار ونحوهما**، وذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨﴾ [الانفِطار: ١٧،١٨].

ونحو قولك: «**لقد جئتك ثم عاودت المجيء، وعند أن جئتك لم أجدك**» فالآية تأكيد للإنذار، والمثال تأكيد محض للمجيء.

قالت الخنساء:

هَمَمتُ بنفسيَ كلَّ الهمومِ فأولى لنفسيَ أولى لها

وفيه تحذير وإنذار لنفسها حتى لا تقع في المكاره

قال أبو العتاهية:

كَمْ وكَمْ من هَنَةٍ مَحقُورَة تَرَكَتْ قَوْمًا كَثيرًا أمْرَضَا

---

(١) اسم من أسماء النار أو باب من أبوابها أو دركة ودرجة وطبقه من طبقاتها، و«الحطمة»: الكثير الحطم، على وزن: فعلة للتكثير، ولما يكون من طبيعة الشيء فهي من أبنية المبالغة، يقال: رجل حطمة: أي أكول.

(٢) يذيقونكم من «السوم»: وهو التعذيب بتهاون بالمعذب وهو ما يشتد وتنكر النفس له وتكرهها من«سامه»: كلفه العمل الشاق.

(٣) من الاستحياء وهو استبقاء الحياة على وجه المنة عليه والاستعلاء عليه والعذاب بما يقع بسببه كتزويجهم إياهن بلا نكاح ولذلك عد موت البنات من المكرمات، فاستفعل فيه بمعنى أفعل: استحياه وأحياه بمعنى واحد، أو من الحياء: استحيوا قتْل النساء، أو يُفَتِّشُون حيء المرأة أي: فَرْجَهَا هل بها حمل أم لا؟ و«الحياء»: الفرج، أو يفعلون بهن ما يخل بالحياء.

فتكرير (كم) جاء للتحذير والإنذار من كثرة التهاون بالصغائر والتي تجلب أضعافها ألمًا وهمًا لأصحابها.

٧ ـ **الاحتراس من لوم السّامع ونحوه**، وذلك نحو قولك: **تعلم الشر لتقي نفسك**، فلو قال: تعلم الشر، للامه المستمع فلما علل ذلك بقوله: لتقي نفسك انتفى اللّوم، ومنه حديث حذيفة في الصحيحين: «كان الناس يسألون النبي ﷺ عن الخير، وأسأله عن الشر مخافة أن يدركني»[(١)].

٨ ـ **التتميم للإيفاء بنكتةٍ مقصودة**، نحو قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عِمرَان: ٩٢] أي لا يتم معنى البر حتى تكون النفقة من أحب المال.

وكما في قول حسان بن ثابت:

أوْدَعتَ نُعماكَ منهمْ شرَّ مُغتَرَسٍ ... لَن يَكرُمَ الغَرْسُ حتى تكرُم البُقعُ

أي لن يطيب الزرع حتى تحسن تعاهد بقعه بالماء والاهتمام.

وقد اكتفى الناظم بذكر الثلاثة الأولى لشهرتها، وزدنا عليها لتمام الفائدة.

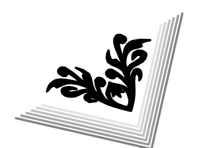


(١) متفق عليه.



المبحث الثالث:

المساواة



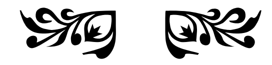
وهي أن تكون المعاني على قدر الألفاظ، والعكس صحيح، لا يزيد بعضها على بعض.

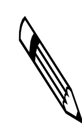
نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣] وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْىِ﴾ [النّحل: ٩٠].

ونحو قول طرفة:

سَتُبدي لَك الأيامُ ما كنتَ جاهلًا ... ويأتيكَ بالأخبار مَنْ لم تُزوِّدِ

فالزيادة قد تكون فضلًا لا داعي له، والنقصان أو الإسقاط فيه يعد إخلالًا، لذلك سمي بالمساواة.





تطبيقات محلولة

سؤال: بين الإيجاز والإطناب والمساواة في ما يأتي:

١. قال لبيد بن ربيعة:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ ... وَكُلُّ نَعِيْمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ

٢. قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فَاطِر: ٤٣].

٣. قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ(١) ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا(٢) ﴿٨١﴾﴾ [الإسرَاء: ٨١].

٤. قال تعالى: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾ [الأنفَال: ٨].

٥. قال تعالى: ﴿تَٱللَّهِ(٣) تَفْتَؤُا۟(٤) تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يُوسُف: ٨٥].

الجواب:

١. فيه إطناب بالاحتراس.

٢. في الآية مساواة حيث أن الألفاظ على قدر المعاني.

٣. يوجد إطناب بالتذييل.

٤. يوجد إيجاز بحذف جملة، أي: فعل ذلك.

٥. يوجد إيجاز حذف وهو (لا).

---

(١) اضمحل وتلاشى وانقضى وذهب وبطل وهلك وانمحى.

(٢) زَهُوق صيغة مبالغة.

(٣) التاء حرف قسم، وهي عوض عن واو القسم، قيل: فيها زيادة معنى وهو التعجب، وأن المقسم عليه بالتاء يكون نادر الوقوع لأن الشيء المتعجب منه لا يكثر وقوعه، ومن ثم قل استعمال التاء إلا مع اسم الجلالة لأن القسم باسم الجلالة أقوى القسم.

(٤) ما تزال وتبقى، تفتأ: تفتر والمعنى: لا تفتر في حال كونك تذكر يوسف.

تمرين

بيِّن الإيجاز والإطناب والمساواة في ما يأتي:

١. قال بشار:

إذا أنـتَ لـم تـشـربْ مِـرارًا عـلـى الـقَـذَى[١]
ظـمِـئـتَ[٢] وأيُّ الـنَّـاس تَـصـفـو مَـشـاربُـهْ

٢. قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ [الأنبياء: ٩٤].

٣. قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ١١٠].

٤. قال امرؤ القيس:

فَـقُـلْـتُ يَـمِـيْـنُ اللهِ أَبْـرَحُ[٣] قَـاعِـدًا   وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي[٤]

٥. قال النابِغَةُ الذبيانِيُّ:

ولَـسْـتَ بـمُـسْـتَـبْـقٍ أَخًـا لا تَـلُـمُّـهُ[٥]   على شَعَثٍ[٦] أَيُّ الرجالِ الـمُـهَذَّبُ

---

(١) الكدر والعكارة وما يقع في الشراب من ذباب أو غيره، جمع القذاة.

(٢) عطشت.

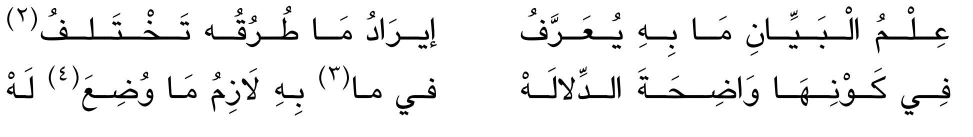
(٣) أزال واستمر.

(٤) والأوصال: المفاصل. وقيل مجتمع العظام. المفرد وصل -بكسر الواو وضمها- كل عظم لا ينكسر ولا يختلط بغيره، أو كلّ عضوٍ ينفصل عن الآخر، أو المفصل والعضو.

(٥) تجمعه وتضمه وتصلح ما تفرق من أمره وفسد.

(٦) «الشعث» قيل في: التفرق والفساد والنقص والتشتت.





عِـلْـمُ الْـبَـيِّـانِ مَـا بِـهِ يُـعَـرَّفُ إيـرَادُ مَـا طُـرُقُـه تَـخْـتَـلِـفُ[٢]
فِـي كَـوْنِـهَـا وَاضِـحَـةَ الـدِّلالَـهْ فـي ما[٣] بِهِ لَازِمُ مَا وُضِـعَ[٤] لَـهْ



البيان لغة : الكشف والإيضاح، وقد يرد بمعنى الإفصاح، إلا أنه بمعناه قليل.

واصطلاحًا : علم يبحث في معرفة الإيرادات اللّفظية، بطرق مختلفة لقصد توضيح دلالاتها مع مطابقة الحال فيما وضعت له.

نحو: «**محمد أظلم من علي**»، و«**علي بحر**» فهذه إيرادات لفظية بطرق مختلفة، الأولى بطريقة التفضيل والتفاوت بين محمد وعلي، من حيث العظمة، والثاني شبه محمد كالبحر لعلمه أو لجوده، ولكن واحد من هذين المثالين قصد، فالأول لإثبات أفضلية محمد على علي من

---

(١) في مخطوط أزهر (باب البيان).
(٢) في مخطوط قرى (يختلف)، والصواب ما أثبتناه.
(٣) في مخطوط قرى وسعود (فِما) بدل (في ما)، والصواب ما أثبتناه.
(٤) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (موضوع) بدل (ما وضع)، والصواب ما أثبتناه..

حيث المكانة والعظمة، إذ الواقع يشهد بذلك لما هو عليه الحال،والثاني لإثبات وجه الشبه بين علي والمشبه به البحر، ولا شك أن الحال يشهد بذلك مطابقة واضحة، لأن المثالين وضعا لمطابقتهما الواقع.

موضوعه : الألفاظ العربية من حيث مطابقتها الحال.

فائدته : معرفة التشبيه، والمجاز، والكناية،وغرض كل واحدٍ منهم، وهذا يعني أن علم البيان يختص في دراسة هذه الأنواع الثلاثة.

واضعه : أبو عبيدة بن المثنى المتوفى سنة **٢١١** للهجرة، وهو تلميذ الخليل، وقد دوّنه في كتابه المسمى بـ «مجاز القرآن»، إلا أنه لم يكشف مدلولاته بما هو عليه الحال عند المتأخرين،حتى جاء عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة **٤١٧**هـ فوضع قواعد بطريقة علمية مختصرة، ثم أخذ يتطور هذا العلم حتى حصرت أبوابه بأيسر عبارة في الأنواع الثلاثة السابقة الذكر، وهذه الأنواع كلها ترجع إلى الحقيقة،وغير الحقيقة كما سيأتي إن شاء الله.



فصل
أقسام علم البيان

إمَّا مَجازٌ[١] مِنْهُ وَاستِعَارَةُ[٢] تُنْبِي عَنِ التَّشْبِيهِ أوْ كِنايَةُ



ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت أن البيان يختص بدراسة ثلاثة أنواع:

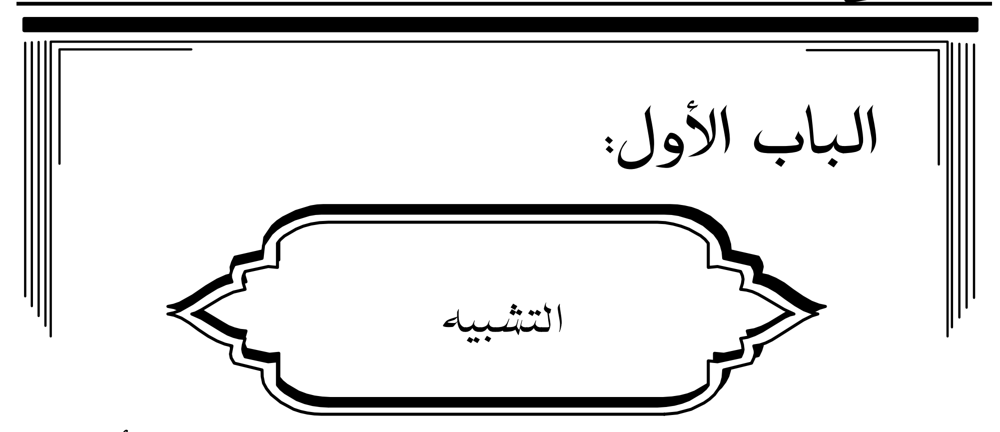
- إما مجاز نحو: قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًاۚ﴾ [غافر: ١٣] أي مطرًا.
- وإما تشبيه يتضمن استعارة نحو: «**كتب أسدٌ إلى قائده يدعوه إلى القتال**»، حيث شبه الجندي الشجاع بالأسد وهذه استعارة.
- وإما كناية نحو حديث عائشة أن النبي ﷺ «إذا دخلت العشر شد المئزر»[٣] كناية عن ترك النساء والتفرغ للعبادة.

---

(١) اقرأ ما كتبناه صفحة (٢٣١)، حاشية رقم (٢) عن المجاز.

(٢) في مخطوط قرى وسعود (استعارة) بدون واو العطف، و في مخطوط أزهر (باستعارة)، والصواب بإثبات الواو..

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢| ٨٣٢ رقم ١١٧٤).



التشبيه **لغة**: التمثيل، نحو قولك: «**محمد كعلي**» أي مثله وشبيهه في صفات مشتركة.

واصطلاحًا: مشاركة شيء لآخر في معنى مشترك لغرض بلاغي، نحو: «**محمد كالأسد في الشجاعة**».

ونحو: «**علي مثل أبيه في الجود**»، ونحو: «**سالم بحر في العلم**».

فبالنظر إلى الأمثلة السابقة تلاحظ ما يلي:

١ ـ المثال الأول: «**محمد كالأسد في الشجاعة**»: يتكون من أركان التشبيه الأربعة فمحمد مشبّه، والأسد مشبّه به، والكاف أداة التّشبيه.

وفي الشّجاعة وجه الشّبه، أي أن محمدًا اشترك مع الأسد في صفة مشتركة هي الشجاعة.

ونحو:

إنمَا النـاسُ كـالبـهـائِمِ فـي الـرز ... قِ، سَـواءٌ جَـهـولُـهـمْ وَالـعـلـيـمُ

فالمشبه الناس، والمشبه به البهائم، والأداة الكاف، ووجه الشبه الرزق.

٢ ـ **المثال الثاني** : «**علي مثل أبيه في الجود**» فعلي مشبه وأبيه مشبه به، ومثل أداة التشبيه، وفي الجود وجه الشبه، أي أن عليًا اشترك مع أبيه في صفة مشتركة هي الجود.

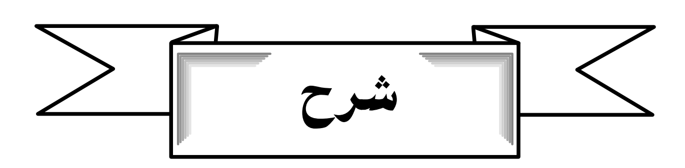
٣ ـ **المثال الثالث** : «**سالم بحر في العلم**» فسالم مشبّه، والبحر مشبّه به، والأداة محذوفة يدل عليها السّياق، وفي العلم وجه الشّبه أي أن سالمًا اشترك مع البحر في صفة مشتركة هي العلم لأن البحر عند فصحاء العرب كناية تدل على التوسعة في العلم والجود.



فصل
في طرفي التشبيه

وطَـرَفـا الـتَّـشْـبِـيـهِ حِـسِّـيَّـانِ ... وَلَـوْ خَـيَـالِـيًّـا[١] وعـقـلـيَّـانِ

وَمِـنْـهُ[٢] بِـالْـوَهْـمِ وَبِـالْـوُجْـدَانِ[٣] ... أوْ فـيـهِـمـا يَـخْـتَـلِـفُ الـجُـزْآنِ



بيّن الناظم رَحِمَهُ اللهُ في هذين البيتين أن طرفي التشبيه قد يكونان حسيّين أو عقليَّيْنِ أو مختلِفَيْنِ، ولا بد لنا من الحديث عن كل منها.

بدايةً نقول: طرفا التشبيه هما: المشبّه والمشبّه به وقد سبق معرفتهما من خلال الأمثلة السابقة.

وينقسم طرفا التشبيه إلى ثلاثة أنواع:

١ ـ حسّيان أي مدركان بظاهر الحس ـ الحواس الخمس «**نحو ماؤكم كماء زمزم في الذوق**»، ونحو: «**خدّ الطفل كالورد في النعومة**» ونحو ذلك قول الشاعر:

لـهـا بـشـر كـالـحـريـر ومـنـطـق ... رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

فكل من (ماء، وماؤكم) في المثال الأول محسوس بـ(الذوق)،

(١) في مخطوط قرى وأزهر بزيادة (ما) والصواب ما أثبتناه.

(٢) في مخطوط قرى وأزهر (والوجدان)، الوِجْدان: موطن كل العواطف والرغبات والأحاسيس.

(٣) في مخطوط قرى (خاليًا)، وهو تحريف.

وكل من (خد وورد) في المثال الثاني محسوس بـ(اللّمس)، وكل من (بشر، والحرير) في البيت الشّعري محسوس بـ(اللّمس).

كما يدخل فيه الخيالي، وهو العدم الذي لا وجود له في الخارج، نحو: «**الطائر كالعربة المتحركة**». أو كأن تتخيل نخلةً من ذهبٍ وتمرها من الياقوت.

٢ ـ عقليان وهما يدركان بالعقل، أي ليس لهما ظاهرة محسوسة، نحو: «**العلم كالحياة**» و«**الهداية كالنقاء**»، و«الضلال كالعمى»، فكل من العلم والحياة عقليان لا ظاهرة محسوسة، ولكن يدرك وجودهما عقلًا وكذا الهداية، والنقاء، والضلال، والعمى.

ويدخل في طرفي الشّبه العقليين:

أ) الوهم، وهو تصور شيء لا حقيقة له. نحو: «البكاء **كالكلب في جلافته**[1]»، و«**الموت كالأسد في ضراوته**»، ففي المثالين تصوران وهميان لا حقيقة لهما في الخارج؛ لعدم وجود الوصف المشترك.

ب) الوجدان، وهو تصور واقع وجداني بأمر محسوس، نحو: «**الضيق كالضغط**»، ونحو: «**العطش كاللهب**».

٣ ـ مختلفان وهما إمّا:

أ ـ مشبّه حسّي، ومشبّه به عقلي، نحو: «**الأب كالحياة**»، ونحو قول الشاعر:

أهديتُ عطرًا مثل طيب ثنائه ... فكأنما أَهْدَى له أخلاقه

ونحو قول ابن سهل الأندلسي:

كأنّما البحرُ معنًى مُشْكِلٌ صَدَعَتْ ... عويصَ أشكالهِ منهنَّ أذهانُ

---

(١) حمقه وغلاظة طبعه.

ب ـ مشبّه عقلي، ومشبّه به حسّي. نحو :

«**العدل كالميزان**»، و«**الموت كالجيفة**[١] **الحق كالسيف**».

ونحو :

قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍ﴾ [النُّور: ٣٩].

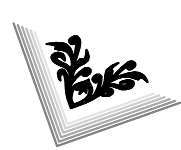
فشبه أعمال الكفار بالسراب.

وإلى الثالث أشار بقوله : «**أو فيهما يختلف الجزآن**».

---

(١) الجيفة: جثة الميت إذا أنتنت، فالجوع يرضي الأسود بالجيف أو ما يسبب النتانة والرائحة الخبيثة من أوساخ ونحوها.

فصل
وجه الشبه



وَوَجْـهُـهُ مَـا اشْـتَـرَكَـا فِـيـهِ وَجَـا ... ذَا فِـي حَـقِـيـقـتـيـهِـمَـا وَخَـارِجَـا
وَصْــفًــا ...

شرح

وجه الشّبه : هو الوصف الذي يشترك المشبّه مع المشبّه به فيه، نحو : «**محمد كعلي في العلم**» ونحو : «**الخد مثل الورد**»، ونحو : «**الحلوى كالعسل**».

فالوصف المشترك بين الطرفين : العلم كما في المثال الأول، والنّعومة كما في المثال الثاني والمذاق كما في المثال الثالث.

أو نحو قول الشاعر :

أهـديتُ عـطرًا مـثـل طـيـب ثـنـائـه ... فــكــأنــمــا أَهْــدَى لــه أخــلاقــه

فالعطر : مشبه، ومثل : أداة التشبيه، وطيب ثنائه : مشبّه به على سبيل التّخيل، ووجه الشبه بين الطرفين: صلاحية تقريبية متخيلة في المشبّه به وهي تخيّل الرائحة الطيبة التي تشترك مع المشبّه به.

وهو نوعان :

إما غير خارج عن حقيقة الطرفين، أو خارج عنهما.

الأول ـ تمام حقيقتهما أو لحقيقة جزئهما.

فالأول: كما في: «**محمد كحاتم**»، كونهما رجلين متشابهين في الخلقة أو في الخُلق.

والثاني: نحو قولك: «**زيد كالأسد**»، و«**سالم كالثعلب**»، فوجه الشّبه في الأول: الشجاعة، وفي الثاني: المكر، وكلها حقائق يشترك فيها المشبّه والمشبّه به.

الثاني ـ الصفة: وهي ما لا وجود له في المشبّه إلا على وجه التأويل.

وهي: إما حقيقية أو إضافية.

۞ والحقيقية قسمان:

الأولى: حسّية: وهي ما يدرك بالحواس.مثل: الحس في البرد والحر، الذوق في الطعام والشراب، والبصر في الألوان، واللمس في النعومة والخشونة، والسمع في الأصوات. نحو: «**سنن كالبيضاء**» فالبيضاء مشبّه به يؤول بالنّور الذي يدفع سواد الظلمة فلا يبقى سوى إشراقة الشّريعة، والبيضاء لون يدرك بالبصر، ووجه الشّبه: الهداية وهو يُعرف من خلال تأوّل المشبّه به.

قال عمرو بن كلثوم:

كأنَّ سيوفَنا فينا وفيهم ... مخاريقٌ بأيدي لاعِبينا

فالسيوف والمخاريق أمور تدرك بالحس وجه الشبه بينهما قوة القبضة وأثرها

الثانية: عقلية: وهي ما يُدرك بالعقل مثل الكرم والبخل والعلم والحلم وغيره.

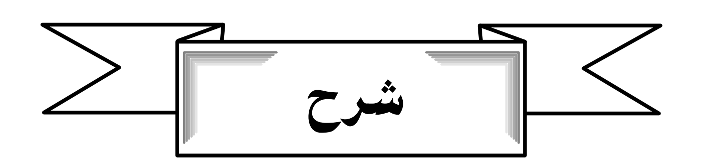
والنوع الثاني من الصفة: صفة إضافية: وهي ما ليست هيئة متقررة في الذات، بل معنى متعلق بها، كالجلاء في تشبيه البينة بالصبح[(١)].

---

(١) جواهر البلاغة (ص٢١٣).

فصل
في تقسيم وجه الشبه إلى واحد وغير واحد

.... فَـحِـسِّـيٌّ وَعَـقْـلِـيٌّ وَذَا   وَاحِـدًا اوْ فْـي حُـكْـمِـهِ أَوْ لَا كَـذَا



ذكر الناظم تقسيم وجه الشبه باعتبار آخر وهو كونه واحدا وغير واحد، وحاصله:

أن علماء البيان يقسمون وجه الشبه تقسيمًا آخر فيقولون ينقسم إلى نوعين:

الأول ـ الوجه الواحد وينقسم إلى حسي، عقلي:

فالحسي: أن يكون طرفاه محسوسين كطيب الرائحة، وحسن الطعم، ومثاله: «**النكهة كالعنبر**» حيث وجه الشبه طيب الرائحة، ونحو: «**الشاي كالبن**» حيث وجه الشبه حسن الطعم، ولذا فالنكهة والعنبر ووجه الشبه محسوسة كلها كما في المثال الأول.

والشاي والبن ووجه الشبه وحسن الطعم كلها محسوسة أيضًا كما في المثال الثاني.

ومن ذلك قول «رشيد الدّين الوطواط».

فَـوَجْـهُـكَ كَـالـنَّـارِ فِـي ضَـوْئِـهـا   وقَـلْـبِـيَ كـالـنَّـارِ فـي حَـرِّهَـا

والواحد العقلي : أن يكون طرفاه عقليين، ومثاله : «**العلم كالحياة**»، ونحو: «**الجنون كالغفلة**» ووجه الشبه في الأول إدراك المعدوم، ووجه الشبه في الثاني عدم الإدراك.ولذا فالعلم والحياة ووجه الشبه : إدراك المعدوم معقولة كما في المثال الأول.

والجنون والغفلة : عدم الإدراك كلها معقوله كما في المثال الثاني.

الثاني ـ الوجه غير الواحد وينقسم إلى نوعين :

النوع الأول: مركب، وهو ضربان : **حسي و عقلي**.

فالمركب الحسي:

♦إما أن يكون طرفاه مفردين، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً[1] كَٱلدِّهَانِ[2] ٣٧﴾ [الرَّحمـٰن: ٣٧] ووجه الشبه الحمرة.

♦ وإما أن يكون طرفاه مركبين، نحو قول الشاعر أبي طالب الرَّقِّيّ[3]:

وَكَأَنَّ أَجْرَامَ[4] النُّجُوم لَوَامِعًا دُرَرٌ[5] نُثِرْنَ[6] عَلى بِسَاطٍ[7] أَزْرَقِ

---

(١) حمراء، وقيل: حمرة داكنة، مشرقة من شدة لهيبه، وقيل: لون السّماء أبدًا أحمر إلاّ أنّ الزرقة بسبب اعتراض الهواء بينهما كما يرى الدم في العروق أزرق، وفي القيامة يشتعل الهواء نارًا، فيُرى السّماء على لونها.

(٢) كالشيء الذي يدهن به تكون كالزيت الكدر المحترق أو ذائبة سائلة أو تبرق أو لينة وضعيفة، أو كالجلد الأحمر، وقيل: أحمر داكن، والمكان الزلق، كالشفقان عند الطلوع وعند الغروب، وهذا التشبيه أيضًا من تموجها واضطرابها.

(٣) ومثله ينسب له أيضًا:

وكأن أجرام النجوم لوامعًا درر نثرن على زجاج أزرقِ

(٤) جمع «جِرْم»: الجسم لكل شيء، لأن له قدرا وتقطيعا، فالجِرْمُ: الْقَطْع.

(٥) جمع دُرَّة: اللؤلؤة العظيمة.

(٦) فُرِّقت ونُشِرت.

(٧) نوع من الفرش، يُطرح على الأرض أو ما يبسط، مفرد «أبسطة وبُسط».

ووجه الشبه : مرأى هيئة تناثر النجوم المتلألئة بدرر متلألئة على البساط الأزرق.

ونحو قول بهاء الدين زبير:

يا منْ لهُ في الناسِ ذكرٌ سائرٌ   كالشّمسِ يُشرِقُ نورُها وَتحولُ

المشبه : صورة تنقل ذكره الحسن بين الناس.

المشبه به: صورة إشراق الشمس وتحول نورها من مكان لآخر.

وجه الشبه : مرأى تنقل شيء جميل وتحوله من مكان لآخر.

وإمّا أن يكون طرفاه مختلفين.

وهذا إما أن المشبه مفرد، والمشبه به مركب، نحو : «**وجه ليلى كنجوم تفرقت في السماء**» ووجه الشبه الإضاءة.

وإما العكس، نحو : «**الليالي سائرة السدول كالحجاب** »ووجه الشبه وجود الحائل.

♦ وأمّا المركب العقلي : فكقوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا(١)﴾ [الجمعة: ٥] فالمشبه : (حال الذين أوتوا الكتاب ولم يعملوا به)، والمشبه به : (الحمار الذي لا يعقل)، ووجه الشبه: (عدم إدراك العاقبة أو الغفلة).

والتركيب : أن التوراة مجموعة أحكام محمولة على جاهل يجهلها، وهو الحمار فهم في جهلهم من حيث كونهم لم يعملوا بها كالحمار الذي لا يدرك ما يحمل.

النوع الثاني : غير مركب وينقسم إلى ثلاثة أضرب :

---

(١) جمع «السِفْر»: الكتاب أو الكتاب الكبير، المجتمع الأوراق الذي يسفر عن المعاني وتظهر وتنكشف به للمطلع عليها ولأنه لا يدري منها إلا ما مر بجنبيه من الكدّ والتعب، أو جزء من أجزاء التوراة.

١ ـ متعدد حسي، نحو: «**بيتنا كالقصر طولاً وعرضًا وسماكة**» فوجه الشبه متعدد في الطول والعرض والسماكة ونحو التفاح كالسفرجل لذة وحجمًا ولونًا.

٢ ـ متعدد عقلي، نحو: «**الحدأة**[1] **كالغراب في الحذر والعناد**»، ونحو: «**الجندي كالأسد في الشجاعة والإقدام**».

٣ ـ متعدد مختلف، نحو: «**العالم كالقمر في ظهوره ونوره**».

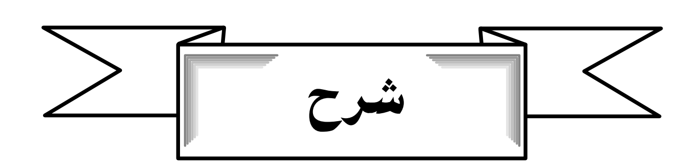
فوجه الشبه: الظهور حسي، والنور عقلي، لأن العالم إنما ينير بالبصيرة من خلال تعليم الناس الخير.

---

(١) الحِدَأة: طائر من الجوارح من فصيلة الصقور ورتبة الصقريات، جسمه متوسط رشيق، وأجنحته طويلة له ذنب طويل، مشقوق ينقض على الدواجن والجرذان والأطعمة ونحوها، وكنيته: أبو الخطاف أو أبو الصلت، وجمعه: حِدَأٌ وحِدَاءٌ وحِدْآن.

فصل
أدوات التشبيه

وَالْـكَـافُ أَوْ كَـأَنَّ أَوْ كَـمِـثْـلِ   أَدَاتُـهُ وَقَـدْ بِـذِكْـرِ[(١)] فِـعْـلِ[(٢)]



شرح

أدوات التشبيه في العربية : هي ألفاظ تأتي لتدل على المشابهة والمماثلة. مثل : الكاف، وكأن، ومثل، وشبه، وما يشتق منهما مثل : ضاهى، ويضاهي، وقارب، ويقارب، ومثل، ويماثل، وشابه، ويشابه، ووازن، ويوازن، وعادل، ويعادل، ونحو ذلك.

فـ(الكاف) نحو : «**زيد كالأسد، وليلى كالقمر**»، و(كأن) نحو : «**محمد كأنه بدر، وليلى كأنها در**»، و(مثل) نحو : «**شراب الورد مثل العذب الزلال**»، و(شبه) مثل «**محمد شبه علي**»، و(ضاهى) نحو : «**زيد ضاهى عليًا**»، و(يضاهي) نحو : «**زيد يضاهي أخاه**» وكذا القول في البقيّة.

والأصل في (الكاف)، و(شبه)، و(مثل) ومثيلاتها أن يعقبها المشبه به كما في الأمثلة السابقة إذا كان المشبه به مفردًا، وقد يأتي غير المشبه به إذا كان المشبه به مركبًا كما في قوله تعالى : ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ[(٣)] بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ [البقرة: ١٧١]، وكما في

---

(١) في مخطوط قرى (يذكر) وهو محرف.
(٢) في مخطوط أزهر وسعود (الفعل).
(٣) يصيح ويرفع الصوت ويصرح ويزجر وينادي.

قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ[1] لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ﴾ [إبراهيم: ١٨].

والأصل في (كأنّ)، و(شابه)، و(ماثل) أن يأتي بعدها المشبه نحو: **(كأنّ وجهه القمر)**، ونحو: **(شابه محمد أخاه)** وهكذا في مثيلاتها ويجوز أيضا التقديم كما تقدم في الأمثلة السابقة.

وقد تُحذف الأداة نحو قوله تعالى: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ۝٥٥﴾ [الواقِعَة: ٥٥] أي كشرب الهيم وهي الإبل العطشى.

وقد يأتي الفعل ليدل على أداة التّشبيه، ولكنه لا يعتبر أداة نحو: «**رأيت زيدًا أسدًا**» أي رأيته وعلمته كالأسد.

كما أن (كأنّ) تفيد التشبيه إذا جاء خبرها جامدًا نحو: (الرجل كأنه الفهد)، وتفيد الشك إذا جاء خبرها مشتقا **(كأنه نائم)**.

والأصل في أدوات التّشبيه أن يليها المشبّه به إلا قليلًا، نحو: «**كن صادقًا كما كان أبوك**»، وهذا فيما إذا كان المشبّه به مركبًا، ومنه قوله تعالى: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [الصَّف: ١٤].

وينقسم التشبيه باعتبار أداته إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ التشبيه المؤكد.

وهو التشبيه الذي تحذف فيه الأداة، نحو: **(الرجل في العلم بحر)**.

ونحو قول الفرزدق:

فَصَبْرًا تَمِيمٌ، إنّما المَوْتُ مَنْهَلٌ ... يَصِيرُ إلَيْهِ صَابِرٌ وَجَزُوعُ

---

(١) شديد الريح، وصف به زمان الريح ويومها مجازًاللمبالغة كقولهم نهاره صائم، وليله قائم ويوم حار ويوم بارد، والبرد والحر فيهما لا منهما فهو فاعلٌ بمعنى مفعول فيه أو ذي عصف على النسب، أو أراد في يوم عاصف الريح فحذف الريح لأنها ذكرت في أول الكلمة.

فشبه الموت بالمنهل وحذف الأداة

٢ ـ التشبيه المرسل.

وهو التشبيه الذي تذكر فيه الأداة.

وقد يأتي مع الأداة وجه الشبه فيسمى :(**تشبيهًا مرسلاً مفصلاً**) نحو: (**الدنيا كالمنجل استواؤها في اعوجاجها**).

ونحو قول أبي العتاهية :

إنمَا النـاسُ كـالـبـهـائِمِ فـي الـرز ... قِ، سَـواءٌ جَـهـولُـهـمْ وَالـعـلـيـمُ

شبه الناس بالبهائم، الأداة الكاف، وجه الشبه الرزق.

ونحو:

كانَ الذينَ هجوني منْ ضلالتهمْ ... مثلَ الفراشِ وحرَّ النارِ إذْ يقعُ

المشبه : الذين هجوه، والمشبه به: الفراش وحر النار، الأداة : مثل، وجه الشبه : وقوعهم في نهاية الأمر وموتهم.

وقد تأتي الأداة دون وجه الشبه فيسمى : (**تشبيهًا مرسلاً مجملاً**) نحو:الحمية من الأنام كالحمية من الطعام.

٣ ـ التشبيه البليغ.

وهو التشبيه الذي تحذف فيه الأداة ووجه الشبه، **نحوقوله تعالى** : ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البَقَرَة: ١٨٧]، وكقول الشاعر :

وكل الذي فوق التراب تراب

حذفت هنا الأداة ووجه الشبه.

ونحو قول الشاعر :

لا عَجَبٌ إنْ نَقيكُمُ حَذَرًا ... نحن جفون وأنتم مقل

فصل
غرض التشبيه

وَغَـرَضٌ(١) مِـنْـهُ عَـلَـى مُـشَـبَّـهِ(٢) يَـعُـودُ أَوْ(٣) عَـلَـى مُـشَـبَّـهٍ بِـهِ



شرح

الغالب في غرض التشبيه عودته إلى المشبه، وقد يعود إلى المشبه به.

❖ **فالأول**: وهو عودته إلى المشبه، ويكون لأغراض مختلفة :

١ ـ بيان إمكان وجود المشبه لمن يدعي امتناعه، نحو : (**رحمة الطلاب جزء من رحمة العالم**) أي كجزء، وهذا أمر معقول لمن يدعي امتناع ذلك.

٢ ـ بيان مقدار الحالة قوة وضعفًا، نحو : «**شراب كقطرة طل**» ومنه قول الشاعر :

كـأن مـشـيـتـهـا مـن بـيـت جـارتـهـا مـرُّ الـسـحـابـةِ لا ريـثٌ ولا عـجـلُ

٣ ـ بيان حاله، نحو : «**زيد كالأسد في الشجاعة**».

٤ ـ تقرير الحال في نفس المستمع على جهة يراد بها التثبيت

(١) في مخطوط سعود (وعض)، وهو خطأ من الناسخ.
(٢) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (المشبّه).
(٣) في مخطوط أزهر (لو) والصواب ما أثبتناه.

والإيضاح، نحو: «**الفرقة عذاب لا يرفع**» حيث شبه المشبه (الفرقة) بالمشبه به وهو (العذاب) على جهة يراد بها إيضاح خطر الفرقة.

٥ ـ **لغرض التقبيح**، نحو: «**يلهث القائد خائبًا كالشاة الهزيلة**» ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفُرقان: ٤٤].

٦ ـ **لغرض المدح**، نحو: «**جاء الأمير كأنه غيث**[١]».

٧ ـ **لغرض الاستطراف**، نحو: خد ليلى كجمرة موقدة الدرر، وهذا يرد في الممتنع غالبًا.

والثاني: عودته للمشبه به ويسمى (**التشبيه المقلوب**) وهو التشبيه الذي يعود فيه وجه الشبه على المشبه به بدلًا من المشبه بحجة أنه أقوى وأظهر، ويسمى أيضًا (**التشبيه المعكوس**) وهو قليل، وذلك لأغراض:

١ ـ إيهام أن المشبه به أتم من المشبه في وجه الشبه،نحو قول الشاعر:

وبدا الصباح كأن غُرَّتَهُ ... وجهُ الخليفة حين يُمْتَدَحُ

فالمشبه (غرة الصباح)، والمشبه به (وجه الخليفة)، ووجه الشبه (الضياء والوضوح الأتمّان)، وهذا من المبالغة الزائدة إذ يتعذر أن يكون ضوء الصباح جزء من ضوء وجه الخليفة على الحقيقة الظاهرة في الصباح، ومجازة في الخليفة فاستحق أن يكون من باب المبالغة التي تدفع الشاعر لحاجة اقتضاها مقام المدح.

ونحو: «**سبحان الله طارت الطائرة بسرعة فائقة كسرعة النحلة**» وهذا من المبالغ أيضًا إذ لا يعقل أن سرعة الطائرة كسرعة النحلة،

---

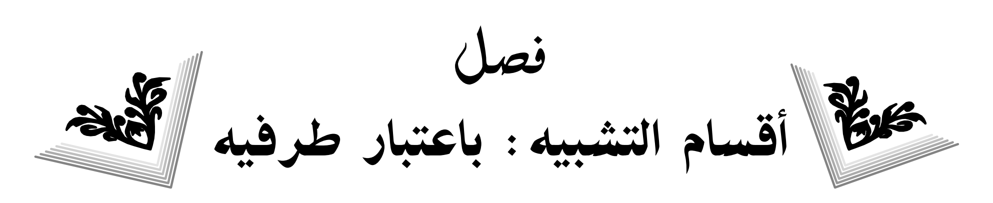
(١) مطر غزير يجلب الخير.

لأن ذلك من تشبيه الأعلى بالأدنى؛ إذ التمام في الأعلى دون الأدنى مسلم له، ففي هذا إيهام.

٢ ـ لبيان الاهتمام نحو قولك للهزيل: «كأن وجهك إشراق الصباح»ونحو قولك للعامي الذي تربطك به علاقة حميمة: «**رجاحة عقلك كأرجح عقلية على ظهر الأرض**».

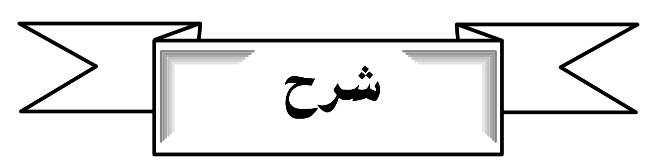
وهذا يتعلق بالنظر إلى المشبه به، فهو بعكس الإيهام الوارد في الغرض الأول.





فصل
أقسام التشبيه: باعتبار طرفيه

فَبِاعْتِبَارِ كُلِّ رُكْنٍ أَقْسِما[١]   أَنْوَاعَهُ ....



شرح

ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه المشبه والمشبه به إلى أربعة أنواع:

الأول: **تشبيه المفرد بالمفرد**، وهو ثلاثة أضرب:

١ ـ **أن يكون طرفاه مطلقين**، نحو: العلم نور، والعقل كالحياة، والنكهة كالعنبر.

٢ ـ **أن يكون طرفاه مقيدين**[٢]، نحو: كاتب الدرس ككاتب الجملة، ومنه حديث: «**يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر**»[٣].

٣ ـ **أن يكون طرفاه مختلفين**، وهو نوعان:

أ) **أن يكون المشبه مطلقًا، والمشبه به مقيدًا**، نحو: المصباح كالنجم في السماء، ونحو: الدليل كالشمس في كبد السماء.

ب) **أن يكون المشبه مقيدًا، والمشبه به مطلقًا**، عكس الفرع

---

(١) في مخطوط قرى وسعود (أقسم)، والأصح بإظهار الألف في آخره.

(٢) ويكون التقييد إمّا بالإضافة، أو الوصف، أو الحال، أو الظرف، أو المفعول، أو غيره، بشرط التأثير في وجه الشبه.

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه (برقم٢٢٦٠)، وهو حسن لشواهده.

السابق، نحو: الجمرة في الموقد كالنجم، ونحو: العصفور في الشجر كالعلم.

الثاني: تشبيه المركب بالمركب.

نحو:

كأن سرج الدار وأعلامَها قصرٌ يتلألأُ في ظلمةِ ليلِ

فأداة التشبيه هي: كأن، والمشبه: سرج وأعلام الدار، والمشبه به: القصر في حالة تلألئه في ظلام دامس، ووجه الشبه: الإيضاح والإنارة، ومنه قول أبي طالب الرقي:

وكأنَّ أجرام النجوم لوامعًا دُرَرٌ نُثِرْنَ على بساط أزرقِ

الثالث: تشبيه المفرد بالمركب، نحو: خد ليلى كاحمرار جمر وضع في رماد، ونحو: الليل كستار سيق إلى الأرض.

ونحو:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ والنُّجُومُ كأَنَّها درٌّ على أرضٍ منَ الفيروزجِ
يلمعنَ منْ خللِ[1] السحابِ كأنها شَرَرٌ تَطايَر عَنْ يَبِيسِ العَرْفَجِ[2]

فشبه ذكر الممدوح بصورة نجوم تتلألأ في السماء كالدر المثور على أرض الفيروز ويظهر لمعانها من بين السحاب كالشرر من يابس الحطب.

الرابع: تشبيه المركب بالمفرد، نحو أشعة الشمس تنتشر كالخطوط، ونحو: المعلم يعلم كالمربي.

---

(١) جمع «خَلَل»: فُرْجة وفتحة بين شيئين، وهي مخارج الماء من السحاب.
(٢) جنس نباتات برية وتزيينية من فصيلة الورديات، تكثر في بلاد الشرق وأوربا، سريعة الاشتعال.

فصل
تقسيم آخر لطرفي التشبيه من حيث التعدد

ينقسم التشبيه من حيث تعدد طرفيه أو أحد طرفيه إلى أربعة أنواع :

الأول : تشبيه ملفوف وهو إن تعدد طرفاه وذلك فيما أتى فيه بالمشبهات ثم المشبهات بها.

نحو :

قَتْلٌ وهمٌ وكربُ   برقٌ وليلٌ وحربُ

ونحو : مسارات النجوم، الظاهر منها والخفي، كالجوار والراحلات.

وسمي بتشبيه التسوية وذلك لأنه يُساوى فيه بين المشبهات.

الثاني : تشبيه مفروق، وهو ما تعدد طرفاه بحيث يجيء كل مشبه مع المشبه به، ثم بمشبه آخر مع مشبه به آخر، وهكذا نحو :

كأنك شمس والبهاء كأنه   وجه الخليفة والظهور وئام

الثالث : تشبيه التسوية : وهو ما يتعدد فيه المشبه دون المشبه به نحو : علمك وعقلك كالنجدة للخطر، ونحو

الخد والصدر ورد في مواطنه   والجود والعلم بحر جامع الدرر

الرابع : تشبيه الجمع : وهو ما يتعدد فيه المشبه به

دون المشبه نحو : «الجود بحر أو محيط»، ونحو : «العلم حياة ونور».

ونحو :

زَمَنٌ يَقِلّ لهُ البكاءُ لِفَقدِهِ ولوَ انّ دَمْعي دِجلَةٌ وَالنّيلُ

فشبه دمعه بنهري دجلة والنيل.

ونحو :

كانَ الذينَ هجوني منْ ضلالتهمْ مثلَ الفراشِ وحرِّ النارِ إذْ يقعُ

المشبه : الذين هجوه، والمشبه به : الفراش وحر النار، الأداة : مثل، وجه الشبه : وقوعهم في نهاية الأمر وموتهم.



أقسام التشبيه باعتبار الوجه

قبل أن ندخل في التقسيم ما هو وجه الشبه؟

وجه الشبه : هو الوصف الخاص الذي يقصد اشتراك الطرفين فيه، كالكرم في نحو : زيدٌ كحاتم، ونحو : له سيرةٌ كالعطر، وأخلاقه كالمسك.

وعليه نقول :

ينقسم التشبيه باعتبار الوجه إلى ثلاثة أقسام :

١. تمثيل وغير تمثيل.
٢. مجمل ومفصل.
٣. قريب وبعيد.

وإليك تفصيل هذه الأقسام الثلاثة :

تشبيه التمثيل.

وهو أن يكون وجه الشبه صورة منتزعة من متعددحسيّا كان أو غير حسّيّ.

نحو قول المتنبي :

وَتَرَاهُ فِي ظُلَمِ الْوَغَى[١] فَتَخَالُهُ[٢] قَمَرًا يَكُرُّ[٣] عَلَى الرِّجَالِ بِكَوْكَبِ[٤]

المشبه : صورة الممدوح وهو يحمل السيف اللامع يشق به ظلمة العجاج أو الغبار.

---

(١) الوغى: الأصوات واختلاطها وكثرتها في الحرب، ولكثرتها سموا الحرب: وغى.
(٢) تظنه.
(٣) الكرّ: الهجوم والرجوع للقتال والعطف على العداء، كَرَّ: يدل على جمع وترديد.
(٤) قيل الكوكب هنا السيف.

المشبّه به: صورة القمر يشق ظلمة الليل، ويتصل به كوكب مضيء.

وجه الشّبه: صورة شيء مضيء متصل بشيء لامع في الظلام.

فوجه الشبه هنا صورة منتزعة من متعدد (أي صورة مكونة من عدة أشياء)، وليس وجه الشبه مفردًا ولا يمنع الإفراد من تعدد الصفات المشتركة.

أمّا تشبيه غير التّمثيل:

فهو إذا لم يكن وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد.

مثال:

قول امرئ القيس:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ[1] أَرْخى سُدُولَه[2]
عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلي[3]

المشبه: الليل. **المشبه به**: موج البحر. **وجه الشبه**: الظلمة والترويع والخوف.

ولا بأس بأن يشترك الطرفان بعدة صفات مشتركة ولكنها ليست صورة منتزعة من متعدد.

التشبيه المجمل:

وهو التشبيه الذي لم يذكر فيه وجه الشبه، ولا يستلزمه نحو قول علي بن أبي طالب:

إِنما الدنيا كبَيْتٍ نَسَجَتهُ العنكبوت

---

(١) «كموج البحر» في كثافة ظلمته، شبه الليل بموج البحر في شدة هوله، وعظيم ما ينالك من المخافة.

(٢) السدول: الأستار او الأطراف، واحدها: سدل مثل: ستر وستور، سدل: يدل على نزول الشيء من علو إلى سفل ساترا له.

(٣) «ليبتلي»: ليختبر ويمتحن، المعنى: رب ليل شديد الهول أرخى علي ستور ظلامه مع أنواع الهموم والأحزان؛ ليختبرني أأصبر أم أجزع.

المشبه : الدنيا.

المشبه به : بيت العنكبوت.

وجه الشبه : لم يذكر.

وينقسم إلى ظاهر وخفي.

فالظاهر يدركه كل شخص حتى العامة مثل: محمد أسد.

والخفي ما لا يدركه إلا الحذق من الناس، مثل : «هُمْ كالحَلْقَةِ المُفْرَغَةِ لا يُدْرَى أيْنَ طَرَفَاهَا».

المشبه : هم.

المشبه به : الحلقة المفرغة.

وجه الشبه : تساوي جميع الأطراف للدلالة على تساوي القوم في النسب العالي.

التشبيه المفصل: وهو التشبيه الذي ذكر فيه وجه الشبه.

نحو : الطفل كالقمر نورا.

المشبه : الطفل.

المشبه به : القمر.

وجه الشبه : النور.

قريب مُبتذلٌ : وهو الذي ينتقل فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به ؛ لظهور وجهه دون الحاجة إلى التأمل والتمعن .

مثل: (وجه الطفل كالبدر)، فوجه الشبه يتضح بسهولة أنه قصد به النور.

بعيد غريبٌ: وهو الانتقال من المشبه إلى المشبه به مع الحاجة إلى التأمل والتمعن ودقة الملاحظة .

ومنه قول ابن المعتزّ: **والشَّمْسُ كالْمِرْآةِ في كَفِّ الأَشَلّ)** الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق والحركة السريعة المتصلة وما يحصل من الإشراق بسبب تلك الحركة من التموج والاضطراب حتى يرى الشعاع كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الذي بدا له إلى الانقباض كأنه يجتمع من الجوانب إلى الوسط فإن الشمس إذا أحد الإنسان النظر إليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذا المرآة إذا كانت في يد الأشل(١).

حكم وجه الشبه : هو أن يكون في المشبه به أقوى منه في المشبه، وإلا فلا فائدة في التشبيه.



(١) الإيضاح في علوم البلاغة (ص٢٣٨).

أقسام التشبيه من حيث الصيغة

١) تشبيه ضمني.

وهو التشبيه الذي لا يظهر فيه الطرفان بصورة من صور التشبيه المعروفة، ولكن يلمحان في التركيب.

نحو قول أبي تمام:

لَا تُنْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي

المشبه : شبه حال جواز خلو الرجل الكريم من المال.

المشبه به : قمة الجبل الخالية من الماء.

فلم يظهر الطرفان بصورة جلية ولكنهما ضمنا تضمينًا بحيث يفهمان من تركيب وسياق الجملة.

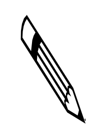
٢) صريح.

وهو ما ذكر فيه أركان التشبيه صراحة.

وقد تقدمت الأمثلة على ذلك فلا داعي للتكرار والإطالة.



تطبيقات محلولة



عيِّن التشبيه ونوعه مع توضيح أداة التشبيه ووجه الشبه في ما يأتي:

١. العمر والإنسان والدنيا هم   كالظل في الإقبال والإدبار[١]
٢. كم نعمة مرت بنا وكأنها   فرس يهرول[٢] أو نسيم ساري[٣]
٣. ليلٌ وبدرٌ وغصنٌ   شعرٌ ووجهٌ وقدٌّ
٤. وقد لاح[٤] في الصبح الثريا[٥] كما ترى   كَعُنْقُودِ مُلَّاحيَّةٍ[٦] حين نورا[٧]
٥. تشرقُ أعراضهمْ وأوجُهُهمْ   كأنَّها في نُفُوسهمْ شيَمُ[٨]

الجواب:

١) في البيت تشبيه مرسل مفصل، المشبه العمر والإنسان والدنيا، والمشبه به حسي، والأداة الكاف ووجه الشبه الإقبال والإدبار.

---

(١) الذهاب والتلاشي.
(٢) هرول: أسرع في مشيه، وهو الجرى بين المشي والعَدْو.
(٣) ذاهب.
(٤) لاح النجم: ظهر وبدا وأضاء وتلألأ.
(٥) مجموعة من النجوم في صورة الثَّوْر، وهي سبعة كواكب، سُمِّيت بذلك لكثرة كواكبها مع ضيق المحلّ.
(٦) المُلاّحية بضم الميم وتشديد اللام، والأكثر تخفيفها: عنب أبيض في حبه طول.
(٧) تفتح نَوره وأدرك نضجه، فوضح بياضه من نضجه.
(٨) جمع «شيمة»: خُلُق، طبيعة، غريزة وسجيّة، خِصْلة، سميت شيمة لأنها منشامة فيه داخلة مستكنة.

٢) في البيت تشبيه مرسل مجمل، المشبه نعمة، والمشبه به فرس يهرول، أو نسيم ساري، والمشبه والمشبه به حسيان، والأداة كأن، ووجه الشبه السرعة.

٣) في البيت تشبيه بليغ مجمل ملفوف، والمشبه شعر وهو حسي والمشبه به ليل وهو عقلي، ووجه الشبه السواد، والمشبه الثاني وجه، والمشبه به الثاني البدر وهما حسيان، ووجه الشبه الحسن، والمشبه الثالث : قدّ والمشبه به غصن وهما حسيان ووجه الشبه الاعتدال وأداة التشبيه في التشبيهات الثلاثة محذوفة لأنه بليغ.

٤) في البيت تشبيه تمثيل مرسل مجمل، والمشبه هيئة الثريا الحاصلة من اجتماع أجرام مشرقة مستديرة منيرة والمشبه به هيئة عنقود العنب المنور، والجامع الهيئة الحاصلة من اجتماع أجرام منيرة مستديرة في كلْ، والأداة الكاف.

٥) في البيت تشبيه تمثيل مرسل مجمل، والمشبه إشراق الأعراض والوجوه، والمشبه به إشراق الأعراض والشيم وهي الأخلاق الطيبة، ووجه الشبه البياض والشرف والطيب والأداة كأنّ.



تمرين :

عين التشبيه ونوعه مع توضيح أداة التشبيه ووجه الشبه في ما يأتي:

١. قال بشار بن برد :

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ[١] فَوْقَ رُؤوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى[٢] كَوَاكِبُه

٢. قال الأعشى :

كأَنَّ مِشْيَتَها مِن بَيْتِ جارَتِها مَرُّ السَّحابَةِ لا رَيْثٌ[٣] ولا عَجَلُ[٤]

٦. قال النَّابغة الذُّبْيانيُّ يمدح النعمان بن المنذر:

فإِنَّكَ شَمْسٌ والمُلُوكُ كَواكِبٌ إِذا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ[٥] مِنْهنَّ كَوْكَبُ

٣. قال أبو عبد الله بن الحجاج :

هذي المجرَّةُ والنجومُ كأنَّها نهرٌ تدفَّقَ في حديقةِ نرجسِ

٤. قال ابن المعتز:

وَكَأَنَّ الصُّبْحَ لَمَّا لَاحَ مِنْ تَحْتِ الثُّرَيَّا
مَلِكٌ أَقْبَلَ فِي التَّا جِ يُفَدَّى وَيُحَيَّا

---

(١) النقع: الغبار الساطع المرتفع، المثار: مِن أثارَ الغبار أو الشيء: حرّكه وهاجه وأعاده مرَّة بعد مرَّة، والذي يثيره هنا حوافر الخيل وحركة القتال في الحرب.

(٢) تهاوى: تتهاوى: يتساقط بعضها إثر بعض.

(٣) الريث: الإبطاء والتمهَّل.

(٤) العجل: الإسراع.

(٥) بدا: ظهر.



.... ثُـمَّ الـمَـجَـازُ فَـافْـهَـمَـا[١]



ينقسم الكلام العربي إلى :

١) **الحقيقة** : وهي اللّفظ المستعمل فيما وضع له، فمثلًا «رجل» حقيقة لأنها كلمة وضعت في لغة العرب لكل من كان ذكرًا، ونحو : «بقرة» حقيقة وضعت في العربية لنوع من أنواع الحيوانات، ونحو : «حجر» لفظة تدل على الحقيقة لأنها موضوعة لنوع من أنواع الصخور، وهكذا.

٢) المجاز[٢] لغة : من المجاوزة، وهي التّعدي.

---

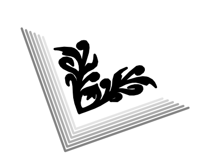
(١) في مخطوط قرى وسعود (فافهم)، والأصح بإظهار الألف في آخره.

(٢) اختلف أهل العلم في وجود المجاز في لغة العرب من عدمه، وهو خلاف لفظي إلا أن يتعدَّى إلى أسماء الله وصفاته، فهذا ممتنع إذ لا مجاز فيها ألبتة، لكون القرائن والعلاقات البلاغية تمنع ذلك، ولو أن من أبطله ردًا على الجهمية والمعتزلة وغيرها من فرق الضلال التزم العمل بالقرائن والعلاقات البلاغية لما احتاج لإبطاله، إذ قول من يرده: بأن هذا أسلوب من أساليب العرب لا ينافي تسميته مجازًا إذ المآل واحد، والفهم واحد عند أهل السنة: وهو تعذر أن يكون هناك مجاز في أسماء الله وصفاته، ثم عامة من يقول بعدم وجود المجاز في العربية يقول بجواز الاستعارات والكنايات، وهي في الأصل مجاز، فكيف نرده من جهة لفظه؟!، ونقبله من جهة معناه؟!، والله الموفق.

واصطلاحًا: اللّفظ المستعمل في غير ما وضع له.

نحو: «**محمد كالأسد**» فالأسد مجاز بمعنى الشجاعة، والعلاقة بين محمد والأسد الشجاعة والإقدام.

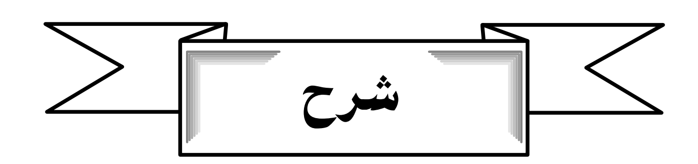
فلو قلت: (محمد كالأسد في المعركة) لكان قولك: في المعركة قرينة لفظية على أن الأسد مجاز (أي لفظ في غير ما وضع له في العربية) والقرينة قد تكون لفظية كما في المثال الثاني، وقد تكون الحال تفهم من واقع وحال السياق كما في المثال الأول، وسيأتي التفصيل في التالي:



فصل
أنواع المجاز

مُـــفْـــرَدٌ اوْ مُـــرَكَّـــبٌ وَتَـــارَهْ ... يَـكُـونُ مُـرْسَـلًا أَوِ اسـتِـعَـارَهْ

يُـجْـعَـلُ ذَا ذَاكَ ادِّعَـاءً(١) أَوَّلَـهْ ... .



شرح

كلام الناظم رَحِمَهُ اللهُ يتضمن مسألتين عن المجاز اللغوي :

أولًا : تقسيم المجاز اللغوي

ثانيًا : ذكر بعض التفاصيل عن الاستعارة.

أما الأولى فالناظم قد أشار إلى تقسيمين للمجاز اللغوي : فالأول : باعتبار الإفراد والتركيب حيث أنه ينقسم إلى :

١. مجاز مفرد في الكلمة المفردة.

٢. مجاز مركب في التركيب.

والتقسيم الثاني : فهو باعتبار نوع العلاقة، حيث ينقسم المجاز اللغوي بهذا الاعتبار إلى :

١. مجاز مرسل علاقته غير المشابهة.

٢. استعارة علاقتها المشابهة.

---

(١) في مخطوط قرى وأزهر (ادعا)، والصواب بإثبات الهمز.

فأقول وبالله التوفيق: ينقسم المجاز إلى نوعين.

الأول: **مفرد**، وهو ضربان:

١ ـ **المجاز المفرد المرسل**: وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، مع قرينة مانعة من إيراد المعنى الأصلي وعلاقة غير المشابهة.

نحو: «أنبت المطر العشب» ونحو: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾ [غافر: ١٣] ونحو: «بث الأمير أياديه في المدن»، ونحو: «تبسم وجه الأمير»، ونحو: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] وما أشبه ذلك.

- فالمجاز في المثال الأول: المطر وهو مفرد وقد أرسله المتكلم من باب كونه سببًا للإنبات، فالعلاقة في هذا المثال **السببية**.
- والمجاز في المثال الثاني: رزقًا أي مطرًا، **والعلاقة المسببية**.
- المجاز في المثال الثالث: تبسم وجه الأمير، والمقصود: تبسم شفتيه لأنه يتعذر الوجه كاملًا يتبسم، **والعلاقة**: **الإجمال**.
- والمجاز في المثال الرابع: القرية والمقصود أهلها، والعلاقة: المحلية، وقس على ذلك مما يجوز أن يكون علاقة في العربية.

وهناك علاقات أخرى مثل:

- اعتبار ما كان نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾ [طه: ٧٤] فسمي مجرمًا باعتبار عمله في الدنيا.
- اعتبار ما يكون نحو قوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦] والمقصود العنب الذي سيؤول خمرًا.
- الحالية نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ[١] لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [الانفطار: ١٣] النعيم هنا حال أهل الجنة وأريد به المحل.

(١) جمع (بَرّ) وهو: المتصف بالبِرّ: أي الطاعة، وسمى البرّ برًا، لأنه برّ بما عاهد الله عليه وبالميثاق الذي واثقه به وصدقه ولأنه فعل الخير ومافيه نفع.

ـ الجزئية مثل قوله تعالى : ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢﴾ [المزّمل: ٢] والمقصود الصلاة.

ـ الكلية مثل : «أكلت الشاة» والمقصود جزء من اللحم وليس كله، إذ يستحيل ذلك .

وهناك أيضًا المجاز العقلي ولم يذكره الناظم :

وهو إسناد الفعل أو معناه إلى غير ما هو له ؛ لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي.

وعلاقات الإسناد المجازي هي:

♦ السببية :نحو قوله تعالى : ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾ [غافر: ٣٦] فأسند البناء إلى (هامان).

♦ الزمانية نحو قول طرفة:

سَتُبدي لَك الأيامُ ما كنتَ جاهلًا ويأتيكَ بالأخبار مَنْ لم تُزوِّدِ

أي ستبدي لك حوادث الأيام، فأسند الإبداء إلى الأيام.

♦ المكانية نحو : «زرنا روضة غناء» فأسند الغناء إلى الروضة (وهي مكان) مع أنه للطيور.

♦ المصدرية:نحو: (أوشكت[1] نظراته أن تقتل قتلها).

♦ الفاعلية : نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ۝٦١﴾ [مريم: ٦١] وهنا أسند الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل.

♦ المفعولية :كما في إسناد اسم الفاعل إلى المفعول في قوله تعالى : ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [هود: ٤٣].

٢ ـ المجاز المفرد بالاستعارة : وهو اللفظ المستعمل في غير ما

(١) أوشك: قَرُب، وأسرع.

وضع له مع قرينة مانعة من إيراد المعنى الأصلي ؛ لعلاقة المشابهة بين الحقيقة والمجاز.

ويشترط في هذا النوع حذف الأداة ووجه الشبه، نحو :**جاء أسد من المعركة**» فالأسد استعارة بدلًا من رجلٍ شجاع، والأداة محذوفة، والقرينة الصارفة عن الحقيقة قولك : من المعركة وهي لفظية.

والعلاقة : المشابهة فكأن المشبه المحذوف عين المشبه به.

ونحو : «**رأيت حاتمًازارنا**»إذا قصدت به المجاز عن الجود والكرم، ونحو : «**جاءني قيس هذه الليلة**»، تقصد فصيحًا.

أركان الاستعارة :

❖ المستعار منه : المشبه به.

❖ المستعار له : المشبه.

❖ المستعار : اللفظ المنقول.

أقسام الاستعارة من حيث الطرفان :

١ ـ **استعارة تصريحية** : وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به.

نحو قوله تعالى : ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم: ١] فشبه الكفر بالظلمات، والهدى بالنور، وحذف المشبه وأبقى المشبه به ؛ لعلاقة المشابهة.

نحو قول عبد الجبار بن حمديس:

كأنَّما المشطُ في يميني تجرّ منه خيوطَ فِضهْ

فشبه تساقط الشعر الأبيض من رأسه لأنه أصبح شائبًا بخيوط الفضة، ثم حذف المشبه وأبقى على شيء من لوازمه وهو المشط والعلاقة المشابهة بين خيوط الفضة والشعر الأبيض.

٢ ـ استعارة مكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ[١] ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ[٢] ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ [مَريَم: ٤] فشبه الرأس بشيء يشتعل كحطب أو وقود أو غيره، ثم حذف المشبه به وجاء بشيء من لوازمه وهو (اشتعل).وكقول دعبل الخزاعي:

لا تعجبي يا سَلْمُ من رجلٍ ضحِك المشيب برأسِه فبكى

فشبه المشيب بإنسان يضحك، وحذف الإنسان وهو المشبه به،وأتى بشيء من لوازمه وهو الضحك، فالاستعارة مكنية.

وتنقسم الاستعارة من حيث الملاءمة:

١ ـ استعارة مرشحة: هي ما ذكر معها ما يلائم المشبه به وهو المستعار منه.

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ١١﴾ [الحَاقَّة: ١١] هذه استعارة تصريحية حيث صرح بالمشبه به وجاء بما يلائمه وهو الماء، كذلك قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦﴾ [البَقَرَة: ١٦].

وهنا استعار الاشتراء للاختيار، وذكر ما يلائم المشبه به وهو (فما ربحت تجارتهم) لتعلقه بالشراء.

ونحو قول ابن سعيد المولي:

---

(١) ضعف ورق ونحل، وهو مرض يصيب الهيكل العظمي ويجعله عرضة للكسر نتيجة نقص الكالسيوم في الجسم بحول الله وقوته.

(٢) كثر جدًا وانتشر وشاع وعم.

ولا يـزال جـنـيـن الـنـبـت تـرضـعـه
حـوامـل الـمـزن[١] فـي أحـشـا[٢] أراضـيـهـا

شبه السحب التي تسقي الزرع بالمرأة التي ترضع وحذف المشبه به وأبقى على شيء من لوازمه وهو الإرضاع فهي استعارة مكنية مرشحة.

٢ ـ **استعارة مجردة**: وهي ما ذكر معها ما يلائم المشبه.

نحو: لا تتفكهوا بأعراض الناس؛ فشر الخلق الغيبة.

شبه التكلم في أعراض الناس بالتفكه، بجامع أن البعض قد يميل ويتلذذ بكل منهما، وجاء بالمشتق(تفكه)، والقرينة في (أعراض الناس)، و(فشر الخلق الغيبة) فهذه استعارة تصريحية تجريدية.

ونحو قولك: «أضاء رأيك مشكلات الأمور» فهذه استعارة مكنية تجريدية؛ لأنه شبه الرأي بمصباح ثم حذف المشبه به وجاء بأحد لوازمه وهو (أضاء)، وأتى بما يلائمه وهو (مشكلات الأمور).

٣ ـ **استعارة مطلقة**: وهي ما خلت من أي ملائم سواء كان للمشبه أو للمشبه به.

نحو: «طار الخبر في المدينة».

فشبه الخبر بشيء يطير كطائر أو غيره، ثم حذف المشبه به، وجاء بأحد لوازمه وهو(طار) وهو صالح للمشبه والمشبه به، فالاستعارة مكنية مطلقة.

❖ مع التنبيه على أن الترشيح أو التجريد لا يعتبر حتى تتم الاستعارة باستيفائها قرينتها اللفظية أو الحالية.

---

(١) جمع «مُزْنَة»: سحاب أو سَحاب يُمطر أو يمكن أن يؤدي إلى سقوطه، أو السحابة البيضاء.

(٢) أحشا: ترخيم حشاء جمع «حشًا»: الجوف: وهو ما دون الحجاب الحاجز ممّا يلي البطن، كالكبد والمعدة والأمعاء وغيرها.

الثاني: مركب، وهو ضربان:

١ ـ **المجاز المرسل المركب**: وهو الكلام المستعمل في غير ما وضع له مع قرينة مانعة من إيراد المعنى الأصلي وعلاقة غير المشابهة، نحو: تغيرت الأحوال ورفعت البركة، ونحو قول الوالي: اشتعل رأسي وغاب أولادي وقل أتباعي، ونحو: ظفرت من القوم.

فالمجاز في المثال الأول: ألفاظ فعلية وهي: تغيرت، ورفعت، وهي مركبة مع المسند إليه لتدل أنها غير حقيقية لما وضعت له؛ لأن لفظة الأحوال والبركة معنوية، والأفعال في واقعها الأصلي من قبيل الحسن، فدل التركيب على المجاز.

والغرض من هذا المثال: إظهار الحزن والتأسف.

والمجاز في المثال الثاني، لغرض إظهار الضعف.

وفي الثالث لغرض: إظهار السرور، وقس على هذا النحو.

٢ ـ **المجاز المركب بالاستعارة التمثيلية**: وهو الكلام المركب المستعمل في غير ما وضع لقرينة مانعة من إيراد المعنى الأصلي مع علاقةٍ هي المشابهة، وسميت بالتمثيلية لكونها مبنية على الأمثال المركبة التي معناها المجاز، ولأنها مبنية على تشبيه التمثيل، ويكون فيها وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد، وهذا النوع أشد بلاغة لدقته.

نحو قول الشاعر:

إذا قالت حذامِ فصدقوها ... فإن القول ما قالت حذامِ

حيث والمشبه: حال الرجل الذي يصدق في قوله، والمشبه به: المرأة الصادقة المسماة بحذام، بجامع الصدق، ولا شك أن الشاعر استعار كلامًا مركبًا للمشبه وهو: إذا قالت حذام فصدقوها، والمشبه به: فإنما قولها -استعارة بدلًا عن قول الرجل في «ما قالت

حذام» وهذا على سبيل التمثيل، فاستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه عن طريق الاستعارة التمثيلية.

ونحو: «عادت حليمة لعادتها القديمة»، يطلق على من انقطع عن شيء ثم عاد إليه بعد فترة، وهذا من قبيل المجاز المركب بالاستعارة التمثيلية، والمشبه: الرجل الذي عاد لما تعوده بعد انقطاع، والمشبه به المرأة المسماة بحليمة، بجامع استرجاع العادة،وهنا أيضا استعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه عن طريق الاستعارة التمثيلية.

ونحو: «قطعت جهيزة قول كل خطيب»[1]، حيث والمشبه الرجل الذي يفصل في حال العويصات، والمشبه به: المرأة المسماة بجهيزة، ووجه الشبه: الفصل وحسم النزاع، وهذا أيضًا من قبيل الاستعارة التمثيلية كسابقيه.

وقوله: «يجعل ذا ذاك ادعاء أَوَله» أي أن المجاز المفرد والمركب بنوعيهما لا بد أن يكون المشبه عين المشبه به ادعاءً، أو ادعاء أن المشبه يدخل في أفراد المشبه به، فمثلًا لو قلت: «محمد كالأسد» فهذا مجاز مفرد جعلت فيه المشبه «محمد» عين المشبه به «الأسد» وهذا على سبيل الادعاء، وإذا قلت كما قال الشاعر:

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

فهذا من المجاز المركب بالاستعارة التمثيلية، حيث يُؤوّل فيقال: شبه الشاعر حال المقلد وهيئته بالقبيلة المسماة: بغزية،

(١) بينا قوم يخطبون في صلح بين حيين قتل أحدهما من الآخر رجلا ويسألون الرضا بالدية، جاءت أمه اسمها جهيزة، فقالت إن القاتل ظفر به بعض أولياء المقتول فقتله، فقيل ذلك يضرب لأمر قد فات وأيس من إصلاحه، وقيل هى جهيزة التى يضرب بها المثل فى الحمق وإنه مثل فيمن يقطع على الناس ما هم فيه بحماقة يأتى بها.

بجامع بينهما وهو التقليد في الغي والرشد، فالمشبه : الرجل المقلد، والمشبه به : قبيلة غزية، بجامع التقليد في الغي والرشد، وبهذا التأويل يتبين أن المجاز المركب فيه ادعاء، ليكون المشبه فردًا من أفراد المثل الشعري الذي يندرج تحته كل مقلد.

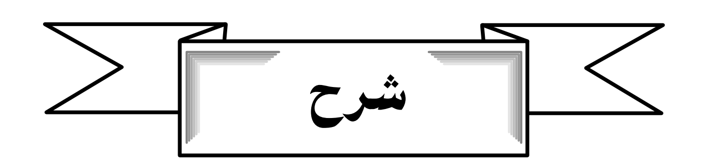
❖ **تنبيه** : المجاز المفرد والمركب يكون فيه المشبه عين المشبه به وفردًا من أفراده، ولا يعني أن المفرد يدل على العين فحسب إلا من حيث قوة السياق، وإلا فهو أيضًا يدل على أنه جنس من أفراد المشبه به، وكذا القول في المركب حيث المشبه فيه فرد من أفراد جنس المشبه به، ويتضمن كونه عين المشبه به.

❖ يُعَدُّ كلُّ مثلٍ استعارة ؛ لأن فيه تشبيه صورة مضربها بصورة موردها، ثم يستعار لفظها لها كما في الأمثال السابقة، ولكن لا يعد العكس صحيحًا، أي لا تعد كل استعارة مثلًا ؛ لأنه يشترط في المثل اشتهاره،ونقله كما هو،وضربه يكون لجامع بين صورتين تحققتا (صورة حالية وصورة المثل المتحقق قديمًا) سواء كانت فيما وردت فيه أو ما ضربت له.



فصل
أقسام الاستعارة باعتبار المستعار

.... وَهْيَ إِنِ اسْمُ جِنْسٍ اسْتُعِيرَ لَهْ[١]
أَصْلِيَّةٌ أَوْ لَا[٢] فَتَابِعِيَّهْ وَإِنْ تَكُنْ ضِدًّا تَهَكُّمِيَّهْ[٣]



شرح

تنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار إلى نوعين :

۞ **الأول** : **الاستعارة الأصلية**، وهي ما كان اللفظ المستعار فيها جنسًا[٤] : نحو الأسد، من قولك «محمد أسد» ونحو : «بدر» من قولك «علي بدرٌ» ونحو : «ورد» من قولك «خد ليلى ورد» وما أشبه ذلك، سواء ذكرت أداة الشبه أو حذفتها.

وسميت أصلية ؛ كونها اعتمدت على أصل اللفظ المستعار المذكور، ولم تعتمد على تشبيه تابع لتشبيه معتبر،كاعتماد التبعية على التشبيه التابع لتشبيه آخر معتبر، والى هذه الاستعارة أشار الناظم بقوله : «وهي إن اسم جنس استعير له»، أي أنها أصلية لوجود الاسم الجنسي.

---

(١) في مخطوط قرى (وإلا) بدل (أو لا)، والصواب ما أثبتناه.
(٢) في مخطوط أزهر (استعرته).
(٣) يقال عن «الاستهزاء والاستخفاف وتصنع الجهل»: تهكم.
(٤) اسم الجنس يكون اسم ذات يشمل أفرادًا أو معاني مثل (أسد) أو اسم معنى ك(إكرام).

۞ **الثاني** : **الاستعارة التبعية** : وهي ما اعتمدت على تشبيه تابع لآخر معتبر، وهذا النوع وارد في الأفعال والصفات المشتقة من الأفعال، وكذا الحروف .

مثالها في الأفعال :

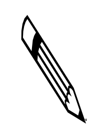
(**جرحني الهوى بظفره**)، حيث شبه مصائب العشق بالجرح، بجامع الإيلام وهنا استعار لفظ «جرحني» بدلًا من آلمني فاشتق من الإيلام الجرح على سبيل الاستعارة التبعية.

(يحيي الزارع الأرض) : حيث شبه زراعة الأرض بالإحياء بجامع الزينة أو الحسن، وهنا استعير لفظ : يحيي بالإحياء عن يزين،أو يحسن فاشتق من التزيين أو التحسين الإحياء على سبيل الاستعارة التبعية، ومثالها في الصفات المشتقة من الأفعال : كاسم الفاعل، نحو: (**محمد جارح أخاه**)، إذا أساء إلى مشاعر أخيه بالسخرية والاستهزاء ونحوهما.

وكاسم المفعول، نحو :(**الوالد مجروح بولده**)، إذا كان الجارح ولده، ونحو ذلك في الصفة المشبهة وأفعل التفضيل، واسم الزمان والمكان، وما إلى ذلك من مشتقات الأفعال.

وقوله : (**وإن تكن ضدًا تهكمية**)، أي أن مدار القرينة لم يكن في الاستعارة التبعية الأفعال ومشتقاتها، فالاستعارة حينئذ تبعية تهكمية، وذلك نحو : قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [آل عِمرَان: ٢١] أي أنذرهم، فبدل أن يقول : أنذرهم قال : بشرهم.

ونحو قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ [هُود: ٨٧] بدل القوي، ونحو قوله تعالى : ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القَصَص: ٨] بدل أن يكون لهم محبًّا مفرحًا.



تطبيقات محلولة

اذكر المجاز والاستعارة وما يتعلق بهما:

١. دقات قلب المرء قائلة له ... إن الحياة دقائق وثوانِ

٢. قوم إذا الشر أبدى ناجذيه[1] لهم ... طاروا إليه[2] زرافات[3] ووحدانا[4]

٣. قال تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ۝٨٤﴾ [الشُّعَرَاء: ٨٤].

٤. قال تعالى: ﴿فَفِي رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١٠٧﴾ [آل عِمرَان: ١٠٧].

٥. قال تعالى: ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝٢٧﴾ [نُوح: ٢٧].

الجواب:

١. في البيت استعارة تصريحية تبعية، شبه الدلالة بالقول بجامع إيضاح المراد في كل، واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة نسبة القول إلى الدقات.

٢. في البيت استعارة مكنية مرشحة، شبه الشر بأسد يكشر عن أنيابه وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الناجذان.

---

(١) النواجذ: أقصى الأضراس، وهي أربعة، أو ضرس العقل، أو هي الأنياب، أو التي تلي الأنياب، أو هي الأضراس كلها، أو السن بين الناب والضرس، أو الضواحك، جمع ناجذ، يقال: أبدى الشر عن ناجذيه: مَثَلٌ يضرب لشدة الشر وصولته، وذلك أن السبع إذا صال أو شد كشر عن أنيابه.

(٢) «طاروا إليه»: أسرعوا إليه إسراع طير يطير بجناحيه.

(٣) الزرافات: جمع زَرافة: الجماعة التي تجمعت لسعي في أمر، قيل بين العشرة والعشرين، بالفتح، والضم للزاي، والفاء تشدد وتخفف قيل والفتح والتخفيف أفصحهما.

(٤) «وحدانا»: جمع «واحد».

٣. في الآية مجاز مرسل في كلمة(لسان) بمعنى ذكر حسن، وعلاقته الآلية لأن اللسان آلة في الذكر الحسن.

٤. في الآية مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون، فالمولود حين يولد لا يكون فاجراً أو كفارًا، ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة لأنه يولد على الفطرة.

تمرين

وضح المجاز ونوعه في ما يأتي:

١. قال تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البَقَرَة: ١٩].

٢. قال تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾ [غَافر: ١٣].

٣. قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم: ١].

٤. قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النِّسَاء: ٥٤].

٥. ذهب الصبا[١] وتولت الأيام فعلى الصبا وعلى الزمان سلام

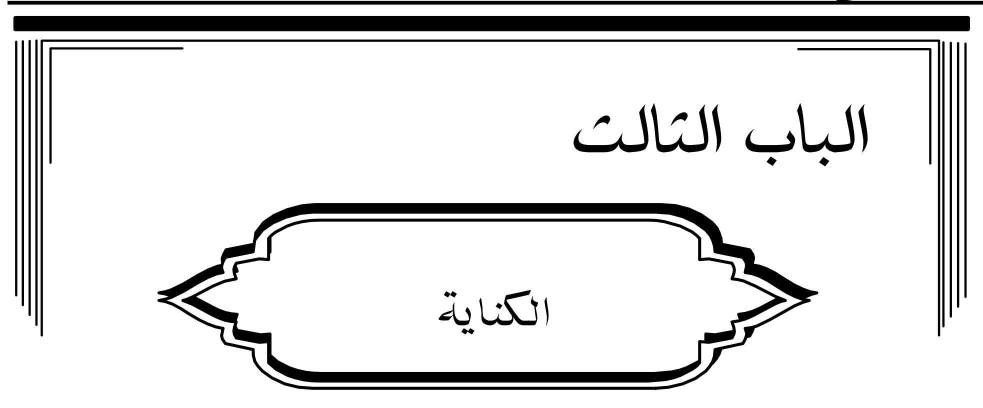
٦. سقاه الردى[٢] سيف إذا سل[٣] أو مضت إليه ثنايا الموت من كل مرقد

---

(١) الصبا: صغر السن والحداثة.

(٢) الردى: الهلاك.

(٣) فلان سلَّ السيف: يعني أخرجه في رفق.



الباب الثالث

الكناية

وَمَـا بِـهِ لَازِمُ مَـعْـنًـى وَهْـوَ لَا ... مُـمـتَـنِـعًـا[١] كِـنَـايَـةٌ فَـاقْـسِـمْ إِلَـىْ

إِرَادَة الـنِّـسْـبَـةِ[٢] أَوْ نَـفْـسِ الـصِّـفَـهْ ... أَوْ غَـيْـرِ هَـذَيْـنِ اجْـتَـهِـدْ أَنْ تَـعْـرِفَـهْ[٣]



شرح

الكناية لغة : ضد التصريح وهي المراد في غير اللفظ.

واصطلاحًا : اللفظ المطلق لمعناه مع قرينة غير مانعة من إيراد المعنى الأصلي.

نحو : «**كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد المئزر**»[٤] فلفظ المئزر كناية عن الاجتهاد في العبادة،أو اعتزال النساء مع جواز أن يكون بمعنى ربط المئزر إذ ظاهر النص يقتضيه، والفارق بين الكناية والمجاز أن المجاز لا يصح فيه إلا إيراد المعنى غير الأصلي خلافا للكناية فإنه يصح جواز الأصلي وغيره كما بينا.

---

(١) في مخطوط قرى وأزهر (ممتنع).

(٢) في مخطوط أزهر (التشبيه)، وهو تحريف.

(٣) في مخطوط قرى: البيتين الأخيرين هنا من قوله (وما به لازم...) إلى (... اجتهد أن تعرفه) عنون لهما الناسخ بـ (المقصد الثالث).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٢| ٨٣٢ رقم ١١٧٤).

ونحو قول القائل لصاحبه الذي يريد السفر : (شد حزامك وسافر) فشد حزامك، كناية عن التأهب والاستعداد للرحيل.

وتنقسم الكناية من حيث المطلوب إلى ثلاثة أقسام :

۞ **الأول** : الكناية التي يقصد بها إرادة النسبة إثباتًا أو نفيًا، فتكون الكناية في نفس النسبة.

فمثالها في الإثبات : **(الخير في ستار أمير المؤمنين)**، أي في صاحب الستار حيث نسبنا الخير إلى السّتار، والمقصود منه صاحبه.

ونحو : **(الكرم بين ثوبيه)** أي موجود عند صاحب الثوبين.

فاللّفظان : «ستار، وثوبيه» كناية عن نسبة انتسبت إليه، والمقصود صاحب الستار، وصاحب الثوبين وهذا إثباتًا.

ومنه قول الشاعر :

إن السماحةَ والمروءةَ[١] والندى[٢]
في قبةٍ[٣] ضُربتْ[٤] على ابن الحشرجِ[٥]

وهذه كناية نسبة إثباتًا، حيث جمع صفة السماحة والمروءة والندى في قبة ابن الحشرج والمقصود ابن الحشرج لا القبة.

ومثالها في النفي قوله ﷺ : «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»[٦].

كناية عن نفي الخير عمن لم يتعلم القرآن ولم يعلمه غيره.

---

(١) آداب تحمل الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات وتجنب ما يشين، وتطلق على كمال الرجولة، وتسمى أيضًا بالنخوة، وكلها يقال لها مروءة.
(٢) الندى: الكرم، كثرة وجودة الخير والعطاء.
(٣) قيل هي هنا: غطاء مستدير مقوس يكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء.
(٤) نصبت وأقيمت.
(٥) هو عبد الله بن الحشرج، كان أميرًا على نيسابور.
(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٩١٩ رقم ٤٧٣٩) من حديث عثمان.

ونحو : قوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشّورىٰ: ١١] كناية عن نفي المثلية لله سبحانه.

❁ **الثاني** : الكناية التي يقصد بها الصفة.

والكناية بالصفة ضربان قريبة وبعيدة.

❖ فالقريبة: ما ينتقل منها إلى المطلوب بدون واسطة، ونحو :

طويل النجاد[١] طويل العماد[٢] طويل القناة طويل السنان

طويل النجاد كناية عن الطول، وطويل العماد كناية عن سؤدده، طويل القناة أي الرمح[٣] وهو كناية عن مهارة التصويب بها، والسنان أيضا الرمح[٤] وهو كناية أيضًا عن شجاعته وبراعة تصويبه.

ومن ذلك قول طرفة بن العبد :

أنا الرجلُ الضربُ[٥] الذي تعرفونهُ
خشَاشٌ[٦] كرأسِ الحيةِ[٧] المتوقدِ[٨]

---

(١) النِّجاد: حَمائِل السيف أو ما وقع على العاتق منها، ومفرده: حِمالَة.
(٢) العماد: عماد البيت وما يقام به.
(٣) ولا يقال للقناة رمح إلا إذا رُكِّب عليها حديدته.
(٤) ويقال أيضًا «السِّنان» لنَصْل وحديدة الرمح البارزة الحادة القاطعة التي يطعن بها، وسمي الرمح أو حديدته هذه بالسنان، لأنه مسنون: مطول محدد مصقول أملس صاف جلي.
(٥) الضَّرْبُ: السريع الحركة لقلة لحمه، شبه في خفته بالضربة التي يضربها الإنسان.
(٦) الذي يخش ويدخل في الأمور ذكاء ومضاء، وفي خاء خشاش الحركات الثلاث قيل أفصحها الفتح.
(٧) قوله «كرأس الحية» كناية عن الذكاء والحركة والنشاط، كحركة رأس الحية.
(٨) المتوقد: الماضي السريع التوقد في النشاط والمضار، الشاهد فيه قوله «الذي تعرفونه» ولم يقل «الذي تعرفونني»، يقول مفتخرًا: أنا الضرب الذي عرفتموه، والعرب تتمدح بخفة اللحم لأن كثرته داعية إلى الكسل والثقل، وهما يمنعان من الإسراع في دفع الملمات وكشف المهارات، ويقول أيضًا وأنا دخال في الأمور بخفة وسرعة تشبه سرعة حركة رأس الحية، ويفتخر بيقظته وشدة ذكائه.

فقوله : خشاش، أي صغير الرأس وهو عند العرب كناية عن الذكاء[١].

وكقول المتنبي في أخت سيف الدولة :

يا أخت خير أخ   يا بنتَ خيرِ أب

وفيه كناية عن علو النسب.

❖ والبعيدة : ما ينتقل منها إلى المطلوب بواسطة، نحو : سالم عريض الوسادة، فإن عريض الوسادة صفة بعيدة ينتقل من عريض الوسادة إلى كونه عريض القفا، ومنه إلى المقصود وهو الكناية عن الغباوة.

ونحو قول المقنع الكندي:

إِذَا أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ[٢] لُحُومَهُمْ   وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدَا

فيه كناية عن عدم غيبته لهم في حين يغتابونه هم وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحُجرَات: ١٢] والآية أيضًا كناية عن الغيبة.

ونحو : **(زيد كثير الرماد)**، فكثير الرماد صفة بعيدة ينتقل منها إلى كثرة إحراق الحطب ومنها إلى كثرة الطبخ، ومنها إلى كثرة الأطعمة، ومنها إلى كثرة الضيوف ونحو ذلك.

ونحو قول يزيد الحارثي:

وأتيْتُ أبْيضَ سَابِغًا[٣] سِرْبَالهُ[٤]   يكْفِي المُشاهِدَ غَيْبَ مَنْ لمْ يَشْهَدِ

---

(١) فَهُم يكنون بصغر الرأس عن الذكاء على المشهور كما يكنون بعظمها وضخامتها عن الغباء والبلادة وبعرض القفا عن صفة البله.

(٢) الوفر من معانيه: الزِّيَادَة أو عدم إنقاص الشيء، وهنا كناية عن عدم الغيبة.

(٣) يدل على تمام الشيء وكماله، يقال: سُبغ الثوب: طال، سبغت النعمة: تمت واتسعت.

(٤) القميص، أو الدرع، أوكل ما لبس.

أبيض كناية عن نقاوة سريرته والعرض، سابغًا سرباله : كناية عن طول القامة، يكفي المشاهد غيب من لم يشهد: كناية عن الشجاعة.

۞ **الثالثة** : الكناية التي لا يقصد بها نسبة أو صفة، ومعنى ذلك لأن يكون المكنى عنه موصوفًا، والموصوف بالكناية ضربان فإما أن يكون معنىً واحدًا، نحو : مورد الرعب، ونحو : موطن الأسرار، فالأول والثاني كناية عن موصوفٍ وهو القلب

وإما أن يكون مجموعًا لمعانٍ عدة، نحو : تزوجت وردة الخد، وجميلة الطبع، ونادرة الحسن، كناية عن المرأة الحسناء.



فصل
في تقسيم الكناية من حيث اللّوازم

وتنقسم الكناية من حيث اللّوازم والسّياق إلى أربعة أنواع:

تعريض - تلويح - رمز - إيماء

۞ **الأول** - تعريض: وهو في اللّغة ضد التّصريح.

واصطلاحًا إطلاق السّياق، والمقصود به معنى آخر يفهم من سياقه، نحو قوله عليه الصلاة والسلام: «**لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه**»[(١)].

تعريض بنفي صحة الوضوء لمن لم يقل: بسم الله[(٢)].

ونحو قول الرسول «**أبِتُّوا نكاح النساء**» أي اقطعوا الأمر فيه وأحْكمُوه بشرائطه. وهو تَعْريض بالنهي عن نكاح المتعة[(٣)]

في حديث ابن عمر رضي الله عنهما [أنه دخل المسجد فرأى قاصًّا صيَّاحًا فقال: اخْفض من صَوتك ألم تعلَم أن اللّه يُبْغِض كل شحَّاج] الشُّحَاج: رفعُ الصوت. وقد شَحَج يشحَجُ فهو شحَّاج وهو بالبَغْل والحِمار أخصُّ كأنه تَعْريض بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان: ١٩][(٤)].

---

(١) أخرجه أحمد وغيره والحديث حسن لغيره.

(٢) على أن في المسألة خلافًا.

(٣) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (١/ ٩٢).

(٤) المصدر السابق(٢/ ٤٤٨).

ونحو: (**الإيمان قول وعمل**) تعريضًا بنفي صفة الإيمان عمن لم يتلفظ بالإيمان ويعمل بأركانه.

ومن مليح التعريض قول أيمن بن خريم الأسدي لبشر بن مروان يمدحه ويعرض بكلف كان بوجه أخيه عبد العزيز حين نفاه من مصر على يدي نصيب الشاعر مولاه:

كأن التاج تاج بني هرقل جلوه[1] لأعظم الأعياد عيدًا
يصافح خد بشر حين يمسي إذا الظلماء باشرت[2] الخدودا

فهذا من خفي التعريض؛ لأنه أوهم السامع أنه إنما أراد المبالغة بذكر الظلماء لا سيما وقد قال حين يمسي وإنما أراد الكلف[3].

۞ **الثاني** ـ تلويح: وهو في اللّغة الإشارة إلى الغير من بعد.

واصطلاحًا: وهو صاحب اللّوازم الكثيرة بلا تعريض، نحو قولهم: «بولي على النار» فهو كناية عن البخل فقد انتقل من إطفاء النار إلى إخفاء وجود الطبخ، ومنه إلى عدم وجود الطعام ثم إلى حقيقة أخرى وهي البخل.

ونحو قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة: ٣] فيه تلويح باكتمال الدين وظهوره جليًا.

(وكقول المجنون قيس بن معاذ العامري:

لقد كنت أعلو حب ليلى فلم يزل بي النقض والإبرام[4] حتى علانيا

---

(١) «جلا الشيء» من معانيه: صقله وجعله لامعًا.
(٢) لامست.
(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (ص١١٧).
(٤) إبرام الأمر: إحكامه وتدبيره.

فلوح بالصحة والكتمان ثم بالسقم والاشتهار تلويحًا عجيبًا)[١].

۞ **الثالث** ـ الرمز وهو في اللّغة الإشارة بخفية إلى القريب.

واصطلاحًا: من قلت لوازمه مع وجود الخفاء بلا تعريض، نحو: (سالم رقيق الكبد)، كناية عن اللّين، وهذا النوع يتوقف على ألفاظه عند العرب، ونحو: (زيد غليظ الكبد) كناية عن القسوة.

ونحو: (فلان كبير البطن) كناية عن الطمع والجشع.

ونحو: (فلان قصير اليد) إذا قل عطاؤه.

ونحو: (فلان كثير الرماد) كناية عن كرمه وكثرة ضيوفه.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً[٢] إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾ [الإسرَاء: ٢٩] كناية عن الوسطية والاعتدال في الانفاق فلا بخل ولا تبذير.

۞ **الرابع** ـ الإيماء والإشارة.

والإيماء لغة الإشارة بالأَعْضاء كالرأْس واليد والعين والحاجب.

واصطلاحًا، بمسمّى واحد: من قلت لوازمه مع وضوح الدّلالة، نحو: (**وقف الجود عندك**)، ونحو: (**لازمك العدل**) فالأول كناية مع قلة اللّوازم، ووضوح الدّلالة في أن الوجود لم يتعدَّ إلى غيرك، والثاني كناية أن العدل قد أصبح ملازمًا لك وكأنّه قد عدم عند غيرك.

وكقول أبي تمام وهو يصف إبلًا:

أَبَيْنَ[٣] فَمَا يَزُرْنَ سِوَى كَرِيم   وَحَسْبُكَ[٤] أن يَزُرْنَ أبا سعيد

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، مصدر سابق(ص١١٧).

(٢) مقيدة مربوطة مشدودة بالغُل وهو القيد بضم اليد إلى العنق، كناية عن إمساك اليد عن النفقة والعطية.

(٣) أبى: رفض، وامتنع، ولم يرض.

(٤) كافيك.

فكنَّى بزيارة الإِبل الّتي وصَفَها أبو سعيد عن أنه كريم بعد أن أثبت أن هذه الإِبل أبت أن تزور غير كريم(١).

ونحو : (فلان شد الرحال) كناية عن السفر.

وقد قال كعب بن سعد الغنوي:

أخي ما أخي لا فاحش(٢) عند بيته ولا ورع عـنـد الـلـقـاء هـيـوب(٣)

وأما الإيماء فكقول الله ﷻ: ﴿فَغَشِيَهُم(٤) مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۝٧٨﴾ [طه: ٧٨] فأومأ إليه وترك التفسير معه(٥).

---

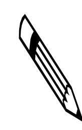
(١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها(٢/ ٢٩).

(٢) فحش: تدل على قبح في شيء وشناعة ومجاوزة للحد.

(٣) يَهَابُ من كلِّ شَيءٍ، بمعنى جبان.

(٤) أغرقهم وغطاهم وعلاهم وسترهم، غَشِيَ: يدل على تغطية شيء بشيء.

(٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، مصدر سابق(ص١١٧).



تطبيقات محلولة

بيّن الكناية ونوعها في ما يأتي:

١. رفيع العماد طويل النجاد ساد عشيرته أمردا

٢. قال تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحُجرَات: ١٢].

٣. قال رسول الله ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**».

٤. قال تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ(١) ﴿١٣﴾﴾ [القَمَر: ١٣].

٥. قال تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ(٢) الْجِيَادُ(٣)﴾ [صَ: ٣١].

الجواب:

١. في البيت كناية عن صفة، وهي كناية قريبة، وهي الشرف والأصل والرفعة.

٢. في الآية كناية عن صفة، وهي الغيبة، وهي كناية بعيدة.

٣. كناية في الحديث الشريف عن نفي صفة الإسلام عن المؤذي، وفيها تعريض.

٤. كناية عن موصوف وهو السفينة.

٥. كناية عن موصوف وهو الخيل.

---

(١) «الدّسر» جمع «دِسار» وهو: مسمار محدد الطرفين يضم به لوح إلى آخر بإدخال طرفيه في اللوحين أو خيط من ليف تشد به ألواح السفينة، وجملة «ذاتِ أَلْواحٍ وَدُسُرٍ» كناية عن السفينة.

(٢) جمع «صافن»، والصافن من الخيل: القائم على ثلاث قوائم، والرابع طرف حافر استعدادًا للانطلاق وهي علامة الفراهة.

(٣) جمع «الجواد»: الفرس الذريع والسريع.

تمرين

بيِّن الكناية ونوعها في ما يأتي:

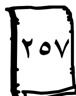
١. إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى
فلا الحمد مكسوبًا ولا المال باقيا

٢. أو ما رأيت المجد ألقى رحله
في آل طلحة ثم لم يتحولِ

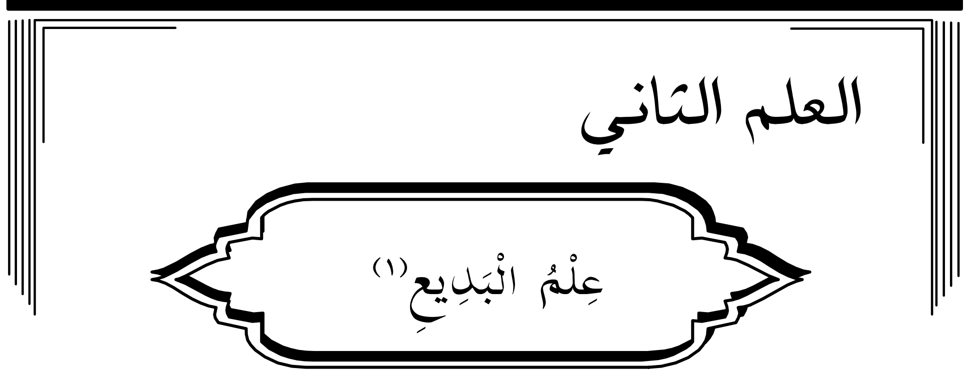
٣. يغضون فضل اللحظ من حيث ما بدا
لهم عن مهيب في الصدور محبب

فما جازه جود ولا حل دونه
ولكن يسير الجود حيث يسير





العلم الثاني



عِلْمُ البَدِيعِ وَهْوَ تَحْسِيْنُ الكَلَامْ   بَعْدَ رِعَايَةِ الْوُضُوحِ وَالمَقَامْ



البديع لغة : مأخوذ من الابتداع وهو الاختراع ومعناه : ما كان مخترعًا على غير مثال سابق.

واصطلاحًا : علم يعرف به تحسين الكلام مع مراعاة الوضوح ومطابقته لمقتضى الحال.

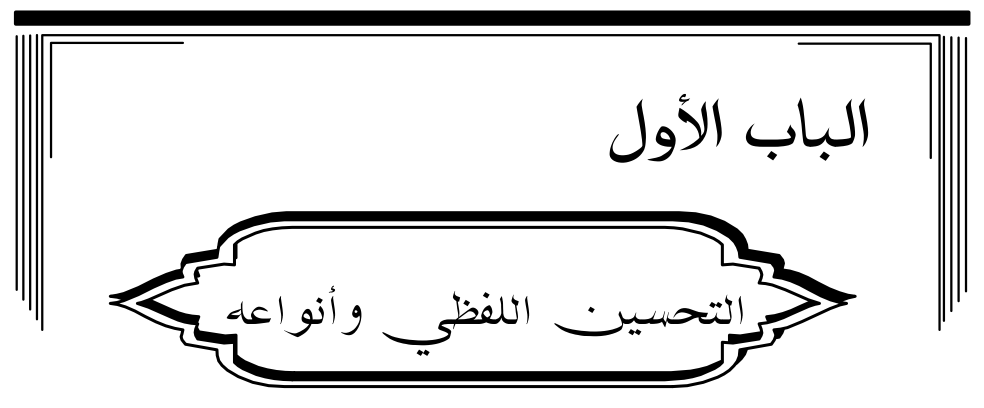
أول من دون هذا العلم كفن مستقل ووضعه هو : الشيخ / عبد الله بن المعتز العباسي المتوفى سنة **٢٧٤**هـ بعد الاستقراء والتتبع للفصيح من كلام العرب وألف كتابًا في ذلك، أسماه : البديع.

فائدته : تزيين الكلام العربي بما يكسوه حسنًا،ورونقًا حتى يكون أرغب إلى النفس من غيره.

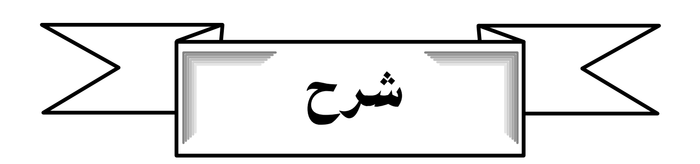
أبوابه : ليس له سوى بابين وهما التحسين اللفظي والتحسين والمعنوي، وسيأتي بيانهما إن شاء الله.

---

(١) في مخطوط أزهر (باب البديع).



ضَرْبَانِ[١] لَفْظِيٌّ كَتَجْنِيسٍ[٢] وَرَدْ وَسَجَعٍ اَوْ [٣] قَلْبٍ وَتَشْرِيعٍ وَرَدْ



ينقسم التحسين البديعي إلى ضربين لفظي ومعنوي، وقد قدم الناظم ذكر اللفظي منه لكون الألفاظ أصل في العربية، والمعاني فرعٌ عنها.

وذكر أقسام التّحسين اللّفظي من باب ذكر البعض ولذا قال: «كتجنيس ورد»، وقد ذكر منها هنا خمسة وهي: الجناس، ورد العجز على الصدر، والسجع والقلب والتشريع، ونحن سنبينه ثم نكمله بذكر أنواعه المشهورة عند علماء البلاغة، فنقول وبالله التوفيق:

أقسام المحسّنات اللّفظية كالتّالي:

١ ـ **التجنيس**، ويقال له الجنس، والتجانس، والمجانسة كلمات مترادفة بمعنى واحد وهو: اتفاق اللّفظين في النّطق واختلافهما في المعنى، وهو ضربان: لفظي ومعنوي.

---

(١) نوعان.

(٢) في مخطوط أزهر (لتجنيس).

(٣) في مخطوط أزهر بدون (أو) والصواب باثباتها.

فينقسم إلى عدة أنواع أشهرها :

أ ـ التام : وهو اتفاق اللّفظين في نوع الحروف، وعددها، وهيئتها، وترتيبها مع اختلافهما في المعنى، فإن كان من اسمين، أو فعلين، أو حرفين سمي **(مماثلاً)**.

ـ فمثال الاسمين نحو قول أبي تمام :

إِذَا الْخَيْلُ جَابَتْ[١] قَسْطَلَ الْحَرْبِ[٢] صَدَّعُوا[٣]
صُدُورَ الْعَوَالِي[٤] في صُدُور الْكَتَائِبِ[٥]

والشاهد : صدور الأولى والثانية، فالأولى بمعنى الأعالي، والثانية بمعنى النّحور.

قال ابن سهل الأندلسي :

وقابلتِ الكاسُ وجهَ الربيعِ وسجعَ[٦] الحمامِ فما أجملا
كما قابلَ العيدُ وجهَ الوزيرِ وسجعَ[٧] ثناءٍ لهُ رتلا

فسجع الأولى اسم وهو صوت الحمام، وسجع الأخيرة بمعنى المديح والثناء.

---

(١) «جابت»: قطعت واخترقت كما يجاب الجيب ويدخل الشيء فيه.
(٢) القَسْطَل: الغبار الساطع الشديد، والمعنى: اخترقت وقَطَعَتْ غُبار الحرب من وسطه ودخلت فيه.
(٣) صدع الشيء: شقه، أو كسره دون انفصال أجزائه، والصَّدْعُ في الشيء الصلب: الشَّقُّ والانفراج فيه.
(٤) صُدُورَ العوالي: المتقدّم من الرماح مما هو قريبٌ من السِّنان، فالعالية: هي النِّصْفُ الذي يَلي السّنان من قناة الرّمح.
(٥) صُدُور الكتَائب: هي صدور أفراد الجيش المحارب، و«الكتائب» جمع «كتبة» وهي: طائفة من الجيش مجتمعة، والمعنى: إذا دارت المعارك فإن الأبطال الممدوحين يحطمون أطراف الرماح في صدور الأعداء.
(٦) يقال سجعت الحمامة أو الناقة: رددت صوتها على طريقة واحدة، يعني صوتًا متوازنًا.
(٧) سجع فلان بالكلام: أتى به منثورا، له فواصل كفواصل الشعر، مقفى غير موزون.

ـ ومثال الفعلين، نحو:

لقد حكم الرجال فعارضوه ... كما حكم المحكم بالقصاص

والشّاهد: تكرار الفعل حكم، فالأول منه بمعنى: (أمر)، والثاني: بمعنى(قضى).

وكما في قول ابن سهل الأندلسي المتقدم.

ـ ومثال الحرفين نحو: **(ومن الناس من أتى من بيته)**.

وإن كان من نوعين كاسم وفعل سمّي **(مستوفيًا)**، نحو قول الشاعر:

وسميته يحيى ليحيا فلم يكن ... إلى رد أمر الله فيه سبيل

والشاهد: يحيى وليحيا فالأول اسم، والثاني فعل.

وكما في قول صفي الدين الحلي:

طَواها طَواها، فاغتدتْ[1] وبطونُها ... تجولُ[2] عليها كالوشاحِ[3] ظفورُها

والشاهد: طواها وهو فعل من طوى الشيء إذا انثنى على نفسه وهنا بمعنى أن رأسها صار قريبا من ركبتيها لشدة الجوع.

و«طواها» الثانية اسم بمعنى الجوع.

ونحو قول أبي العتاهية:

هيَ التي لم تَزَلْ مُنَغِّصَة ... لا درَّ دَرُّ الدُّنْيَا إذَا احتلِبَتْ

«درّ» الأولى فعل والأخرى اسم.

---

(١) غدا: ذهب صباحا، ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق أي وقت كان.
(٢) اضطرب من الضُّمر.
(٣) «الوشاح»: قطعة طويلة من قماش، تلبس على الرأس أو الرقبة أو الأكتاف.

ومن الجناس التام الجناس المركب، نحو قول أبي الفتح البستي :

إذا ملكٌ لم يكن ذا هبهْ[١] فدعه فدولته ذاهبهْ

ومن الجناس المركب الجناس المتشابه وهو أن تتفق الكلمتان خطًا، نحو: (ذا هبهْ، ذاهبهْ).

والجناس المفروق وهو ما اختلفتا خطًا، نحو : (تهذي، تهذيبها).

ونحو قول اليوسي:

وهم رمايا منايا‌ها فلا وزرٌ[٢] عنها ولا ملجأٌ منها ولا وحجُ
كأنما هي حوض والورى[٣] وردٌ[٤] عطشى أناخوا[٥] عليه دائما وحجوا

والشاهد : حجُ، حجُوا

ب ـ **الجناس المحرف**، ويسمى : بالمصحّف وهو: ما اختلف لفظاه في هيئة الحروف، سواء في حركات الحروف أو سكناتها.

نحو : **(جاء أُسْدٌ وسيدهم أسد)**.

فالأولى: جمع.

والثانية : مفرد.

ونحو : **(نزل بنا برد وهطل برد)** ونحو ذلك.

ج ـ **الجناس الناقص** : وهو ما اختلف لفظاه في إعداد الحروف بزيادة أو نقصان.

---

(١) الهِبَة: العطاء بلا مقابل.
(٢) الوَزَر: ملجأ ومعتصم يتحصن به، أو جبل منيع.
(٣) الخَلْقُ من البَشَر.
(٤) واردون عليه.
(٥) أناخ الشخص بالمكان: أقام به واستقر.

إن البكاء هو الشفاء من الجوى[(١)] بين الجوانح[(٢)]

والشاهد: زيادة النون والحاء في لفظة الجوى، فالجوى حرقة القلب والجوانح ضلوع الآدميين مما هو تحت الترائب، فهو ناقص في الأول، وزائد في الثاني.

د ـ **الجناس المضارع**: وهو أن يختلف لفظاه في أنواع الحروف بشرط أن يكون الاختلاف في حرف واحد فقط لكل لفظ منهما، نحو قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [الهُمَزة: ١].

فالشاهد: همزة ولمزة، فهمزة اختلف الحرف الأول عن الحرف الأول في لمزة، وبقية الأحرف موجودة في اللفظين.

ونحو قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ[(٣)] عَنْهُ﴾ [الأنعَام: ٢٦].

هـ ـ **جناس القلب**: وهو أن يختلف لفظاه في ترتيب الحروف، وهو نوعان:

الأول قلب الكل: نحو «عمل معملًا حتى لمع معمله».

والثاني قلب البعض: نحو قول بعضهم: «**رحم الله امرأً أمسك ما بين فكيه وأطلق ما بين كفيه**».

و ـ **الجناس اللّفظي**: وهو ما تماثل ركناه لفظًا، واختلف أحد ركنيه عن الآخر خطًا، نحو: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ[(٤)] ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القِيَامَة: ٢٢،٢٣] حيث تماثل الضاد مع الظاء لفظًا مع اختلاف في الكتابة.

---

(١) الجوَى: الحرقَةُ وشدّة الوجد.

(٢) الجوانح: قيل جمع جانحة وهي الأضلاع التي تحت الترائب، وهي مما يلي الصدر كالأضلاع مما يلي الظهر.

(٣) ينأى: يبعد.

(٤) حسنة، مستبشرة، ناعمة جميلة البشرة، مسرورة، مشرقة، مضيئه، غضة، بيض يعلوها نور، فالوجوه الناضرة الموصوفة بالنَضْرة وهي حسن الوجه من أثر النعمة والفرح.

وأما الجناس المعنوي فهو نوعان :

الأول: جناس الإضمار، وهو إظهار اللّفظ الذي يراد به غير الظّاهر بدلالة السّياق نحو قول الشاعر :

منعم الجسم يحكي الماء رقته وقلبه قسوة يحكي أبا أوسِ

فلفظ أبي أوس كناية لشاعر اسمه حجر، إلا أنه ليس مقصودًا من الظاهر إذ المراد به الحجر المعروفة بدلالة ما قبله وهو قوله : وقلبه قسوة.

الثاني : جناس الإشارة : وهو ذكر أحد اللفظين دون الآخر للاكتفاء بالإشارة الدالة عليه لحاجة في نفس المتكلم، نحو:

ياحمزةُ اسمحْ بوصلٍ وامننْ[1] علينا بقربِ
في ثغركَ[2] اسمُكَ أضحَى مصحّفًا وبقلبي

حيث ذكر أحد اللّفظين وهو حمزة وأشار إلى الآخر بقوله:(في ثغرك) أي حمزة وفي(قلبي) أي حمزة.

٢ ـ **رد العجز على الصدر**: ويطلق عليه (التصدير) وهو: على ثلاثة أقسام :

الأول ـ وهو أن تكون آخر كلمة في البيت هي آخر كلمة في صدره أو كانت مجانسة لها كقول الشاعر:

يلفى[3] إذا ما كان يومَ عَرمرمٍ[4] في جيش رأي لا يفل[5]عرمرمُ

(١) من معاني «الْمِنَّة»: الْإِحْسَان والإنعام، أو الإحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه.
(٢) الثغر: الفم، وقيل: هو اسم للأسنان كلها ما دامت في منابتها.
(٣) ألفى: وجد وصادف.
(٤) هو الشديد والكثير،مأخوذ من «عَرَمَ»: والعرب إذا أرادوا تفخيم أمر زادوا في حروفه.
(٥) فلَّ القومَ: كسرهم وهزمهم، تفلَّل القومُ: تفرّقوا مهزومين من القتال.

والثاني ـ أن تكون الكلمة الأولى في البيت وآخره متشابهتين كقول الآخر:

سريع إلى ابن العم يلطم وجههُ ... وليس إلى داعي الندى بسريعِ

الثالث ـ أن تكون آخر كلمة في البيت موافقة لكلام آخر في أي موضع من البيت كان.

كقول الشاعر:

سقى الرمل صوب[1] مستهل غمامه[2]

وما ذاك إلا حب من حل[3] بالرملِ

ونحو قول أبي العتاهية:

ويا جامِعَ الدُّنيا لِغَيرِ بَلَاغِهِ ... سَتَتْرُكُهَا فانظُرْ لِمَنْ أنْتَ جَامِعُ

٣ ـ السجع: وهو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير وينقسم إلى ثلاثة أنواع:

المطرف: وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن واتفقتا في الحرف الأخير، نحو قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَمُورُ[4] ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ۝١٠ فَوَيۡلٞ[5] يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ[6] يَلۡعَبُونَ ۝١٢﴾ [الطُّور: ٩ ـ ١٢].

---

(١) الصوب: المطر النافع غير المؤذي.

(٢) «غَمام«جمع غَمامة»: وهي السحابة أو البيضاء منها، يتغيّر بها وجهُ السّماء وتسترها وتستر ضوء شمسها.

(٣) نزل وسكن وأقام.

(٤) تستدير، وتتحرك، وتموج، وتتشقق، وتجري،وتتكفأ، وتنقلب.

(٥) كلمة يقولونها لمن وقع في الهلاك ومعناه حلول شر فاضح يكون فيه ندبة وتفجع، وتعني أيضًا السوء والمشقة والهم الأطول وشدة العذاب، وهي كلمة جامعة لكل عقوبة وحزن وعذاب وخوف، ولا يصح دليل أنه واد يسيل بقيح وصديد في جهنم سوى أقوال مأثورة.

(٦) الخوض هنا بمعنى التخبط في الأباطيل، فأعمالهم وأقوالهم أعمال الخائض في ماء، فهو لا يدري أين يضع رجله، ومنه الخوض في الماء وهو: المشي في الماء مع تجوز فيه عن الشروع، وغلب في الخوض في الباطل، إلا أن الخوض المطلق ذكروه واستعملوه في الباطل خاصة.

وقد يرد في الشعر إلا أنه قليل، ومن ذلك قول أبي تمام:

تجلى[(١)] به رشدي وأثْرَتْ[(٢)] به يدي
وفاض[(٣)] به ثمدي[(٤)] وأورى[(٥)] به زندي[(٦)]

الترصيع: وهو مقابلة كل لفظة بلفظةٍ على وزن وروي واحد، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝٢٦﴾ [الغَاشِيَة: ٢٥، ٢٦] وكقوله تعالى: ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾ [البَقَرَة: ٢٦٧].

ونحو قول زهير بن أبي سلمى:

فلما وردن[(٧)] الماء زُرْقًا[(٨)] جِمامُه[(٩)]
وضعن عصيَّ[(١٠)] الحاضر[(١١)] المتخيِّمُ[(١٢)]

ج ـ **المتوازي**: وهو اتفاق اللفظة الأخيرة مع نظيراتها في

(١) ظهر واتضح وانكشف وبدا للعيان.
(٢) أثرى الشيء: جعله غنيا، نماه واستثمره.
(٣) يعني: كثر حتى سال، فَيَضَ: يدل على جريان الشيء بسهولة.
(٤) الثَّمْدُ: الماء القليل، وأيضا يطلق ثَمْدٌ على: القليل من الشيء.
(٥) أورى: اشتعل، أَوْرَى الزَّنْدُ: خَرَجَتْ نارُه، يقال إنه لواري الزند.
(٦) الزَّنْدُ: العودُ الأعْلَى الذي تُقْدَحُ به النار.
(٧) ورد فلان الماء: أقبل عليه.
(٨) إذا صفا الماء رأيته أزرق إلى الخضرة.
(٩) «جِمام» جمع: جُمَّة: المكان الذي يجتمع فيه ماؤه، وأيضًا الجُمَّةُ: الماءُ نَفْسُه.
(١٠) «عصي» جمع: عصا، وكان يجب أن يقول عصو، فأبدل من الواو ياء لأنها أطراف، ولأنه ليس بينها وبين الضمة إلا حرف ساكن، ثم كسرت الصاد من أجل الياء التي بعدها، ويقال: وضع الرجل عصاه إذا لم يرد السفر من مكان نزل فيه.
(١١) الحاضر: النازل على ماء ليقيم به.
(١٢) المتخيم: المقيم وأصله من تخيم إذا نصب الخيمة، ويقال المتخيم: الذي ضرب خيمة وأقام، وقد وصفَ أنهن في أمن ومنعة، فإذا نزلن فهن آمنات كنزول من هو في أهله ووطنه.

الوزن والروي، نحو قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾﴾ [الغَاشِيَة: ١٣، ١٤].

ومنه قول المتنبي:

فنحن في جذل[١] والروم في وجل[٢]

والبر في شغل والبحر في خجل

وأفضل السجع ما تساوت فيه قرائنه وقد سمي سجعًا تشبيهًا له بسجع الحمام.

٤ ـ **القلب**: وهو إعادة المعكوس من الكلام ليعطي نفس ما كان قبل العكس، نحو قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾﴾ [المدَّثِّر: ٣].

ومنه قول الشاعر:

مودّتُهُ تدومُ لكلِّ هولٍ وهل كلٌّ مودتهُ تدومُ

ومن القلب كلمة: «ليبيا» وهي دولة عربية أفريقية معروفة، ومنه قول عماد الدين الكاتب للقاضي الفاضل: سر فلا كبا[٣] بك الفرس.

وجواب القاضي: دام علا العماد.

٥ ـ **التشريع**: وهو بناء النظم على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كلٍ منهما:

نحو قول الشاعر:

---

(١) الجَذَل: السرور الشديد.

(٢) فزع وخوف.

(٣) سقَط على وجهه، أو عَثَر، أو فقَد توازنَه في سيره.

وإذا الرياح مع العشي تناوحت[١] هوج[٢] الرمال بكثبهن[٣] شمالا
ألفيتنا[٤] نفري[٥] الغبيط[٦] لضيفنا قبل القتال ونقتل الأبطالا

فيجوز تحويل هذين البيتين من البحر الكامل التام إلى المجزوء منه، فنقول:

وإذا الرياح مع العشي تناوحت هوج الرمال
ألفيتنا نقري الغبيـ ط لضيفنا قبل القتال

وكثيرًا ما يرد التشريع من قبيل البحر الكامل، غير أن البحر البسيط أوسع لكثرة تفعيلاته ومحل التفعيلات علم العروض.

ومنه قول الحريري:

يا خاطِبَ الدّنيا الدّنِيّةِ إنّها شَرَكُ الرّدى وقَرارَةُ الأكدارِ
دارٌ متى ما أضْحكتْ في يومِها أبْكَتْ غدًا بُعْدًا لها منْ دارِ

٦ ـ **التصحيف**: وهو تشابه كلمتين فأكثر في نقطة إن بقيت كان المعنى خلاف ما هو عليه.

نحو: حلا وخلا، زبى وربى.

٧ ـ **الازدواج**: وهو تجانس لفظين متجاورين، نحو: من جد وجد، ومن رد ورد.

---

(١) تناوحت الرياح، اشتدَّ هبُوبُها من جهة ثمّ من جهة تقابلها بأصوات مختلطة أو من الجهات الأربعة، ونَوَحَ: يدل على مقابلة الشيء للشيء.

(٢) الرمال الهائجة: الشّديدة العنيفة المتتابعة الهبوب كأن بها طيشًا وتسرعًا، وهَوَجَ: تدل على تسرع وتعسف.

(٣) «كُثُب» جمع كَثِيب: التل المستطيل المُحْدَوْدِب من الرمل، وكَثَبَ: يدل على تجمع وعلى قرب.

(٤) صادفتنا ووجدتنا.

(٥) نفري: نفتح.

(٦) الغبيط: الهودج وما يوضع على ظهر البعير لتركب المرأة فيه والستار والخيمة.

٨ ـ **التسميط** : وهو وضع البيت على أربعة أقسام، منها ثلاثة على رجع واحد مع وجود قافية منفصلة.

نحو :

الليل منتهرٌ والصبح مستترٌ   والجود معتذرٌ في ساعة الندم

ونحو قول جنوب الهذيلة :

وحرب وردت(١) وثغر(٢) سددت   وعلج(٣) شددت عليه الحبالا

قال أبو تمام :

أَتَتِ النَّوَى(٤) دُونَ الهَوَى، فأَتَى الأَسَى

دون الأسى بحرارةٍ لم تبردِ

وللبحتري :

فَوَا أسَفي حَتّامَ(٥) أسْألُ مَانِعًا   وآمَنُ خَوّانًا، وأُعْتِبُ(٦) مُذْنِبَا

٩ ـ **الموازنة** : وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية، نحو قوله تعالى : ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُمَا(٧) ٱلْكِتَـٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ(٨) ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَـٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾﴾ [الصَّافات: ١١٧، ١١٨].

---

(١) ورد: أقبل وحضر.

(٢) سداد ثغر: سد موضع غير محصن يخشى هجوم العدو منه بحمايته وعلاجه بالخيل والرجال.

(٣) العِلْج: الجاف الضخم الشديد، الْعُلَّجُ: الشديد من الرجال قتالاً وصِراعًا، وعَلَجَ: يدل على تمرّس ومزاولة في جفاء وغلظ.

(٤) النَّوَى: البُعْد والدار والتحول من دار إلى دار كان ينويها ويقصدها، المعنى: حالت النوى بيني وبين من أهواه، وأتى الحزن بلا عزاء.

(٥) حَتّامَ: حَتَّى مَا حذفت ألف مَا الاستفهامية تخفيفا، ومعناه: إلى متى.

(٦) يقال«عتب على فلان»: لامه برفق.

(٧) أعطيناهما.

(٨) البليغ القوي في بيانه ووضوحه الذي هو لشدة بيانه طالب لأن يكون بينًا وهو التوراة، بان وأبان واستبان بمعنى واحد إلا أن الثالث أبلغ، فالسين والتاء للمبالغة يقال: استبان الشيء إذا ظهر ظهورا شديدا.

ونحو قول الشاعر:

صفوح[١] صبور كريم رزين[٢] إذا ما العقول بدا طيشها

فالمستبين والمستقيم في الآية، وكذا صفوح صبور، وكريم رزين، موازنة؛ لأن كل لفظين اتفقا وزنًا واختلفا تقفيةً.

ومنه قول النابغة الذبياني:

فالرفقُ يمنٌ[٣]، والأناةُ سعادةٌ فتأنّ في رفقٍ تنالُ نجاحا

١٠ ـ **لزوم ما لا يلزم**: وهو أن يجيء قبل حرف الروي، أو ما في معناه من الفاصلة، ما ليس بلازمٍ في السجع.

نحو قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ[٤] ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ[٥] ٱلۡكُنَّسِ[٦] ۝١٦﴾ [التّكوير: ١٥،١٦]، ونحو قوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ[٧] ۝٢﴾ [الطُّور: ١،٢].

ومنه قول الشاعر:

عصانَيَ قومي والرشاد الذي به أمرت ومن يعصِ المجرِّبَ يندمِ
فصبرًا بني بكرٍ على الموت إنّني أرى عارِضًا ينهلُّ بالموت والدمِ

١١ ـ **المواربة**: وهو ذكر الكلام بحيث يسهل تغيير معناه بتحريف أو تصحيف أو غيرهما للتخلص من نقد أو غيره.

---

(١) الصفوح: المتسامح المتساهل.
(٢) الرزين: الوقور الحليم العاقل الساكن الذي عنده سكينة.
(٣) يُمِنَ الرجل فهو ميمونٌ. والمُيَمَّنُ: الذي أتى باليُمْنِ والبركة.
(٤) الخنس: أي التي تخنس بالنهار أي تختفي وتظهر بالليل.
(٥) جمع جارية من الجري، وهي السفينة تسير سيرًا حثيثًا.
(٦) جمع كانس وكانسة، مأخوذة من الكناس، وهو كِناس الوحش وهو بيته المتخذ من أغصان الشجر الذي يختفي فيه، قيل المقصود بالخنس والكنس هنا الكواكب تخنس في المغيب أو لأنها تختفي نهارًا وتتأخر عن البصر في خفائها.
(٧) مكتوب على وجه الانتظام فيقرأ بيسر.

مثال ما وقع من المواربة بالتحريف قول عتبان الحروز:

وإن يك منكم كان مروان وابنه وعمرو ومنكم هاشمٌ وحبيبُ
فمنا حصين والبطين وقعنبٌ ومنا أمير المؤمنين شبيبُ

فلما بلغ الشعر هشامًا وظفر به قال: أنت القائل ومنا أمير المؤمنين شبيب؟! فقال يا أمير المؤمنين ما قلت إلا ومنا أمير المؤمنين شبيب.

فتخلص بفتح الراء بعد ضمها وهذا ألطف مواربة وقعت في هذا الباب.

ومثال: شاهد الحذف قول أبي نواس في خالصة جارية أمير المؤمنين الرشيد هاجيًا لها:

لقد ضاعَ شِعْري على بابِكُمْ كما ضاعَ حَلْيٌ[1] على خالِصَه[2]

فيقال: إنها لمّا بلغها ذلك غضبتْ وشكته الى الرشيد، فأمر بإحضاره، وقال له: يا ابن الزانية تعرِّض بحظيتي، فقال: وما هو يا أمير المؤمنين، قال: قولك: لقد ضاع شعري... البيت، فاستدرك الفارطُ أبو نواس وقال: يا أمير المؤمنين لم أقلْ هذا وإنما قلت:

لقد ضاءَ شِعري على بابِكُمْ كما ضاءَ حَليٌ على خالصَهْ

فسكن غضب الرشيد ووصله.

١٢ ـ ما لا يستحيل بالانعكاس:

وهو إمكانية قراءة اللفظ من الجهتين. نحو قول القائل :(وربك فكبر) ولا يصح الانعكاس تلاوةً.

(١) ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة.
(٢) جارية الرشيد، يهجوها الشاعر.

وقد اكتفى الناظم بذكر الخمسة الأولى منها، وذلك لشهرتها في المحسنات اللفظية، وطلبًا للاختصار كما فعل في أكثر من موضوع من منظومته.



تطبيقات محلولة

بيّن المحسنات اللفظية في ما يأتي :

١. قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الرُّوم: ٥٥].

٢. قال تعالى : ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ(١) لِلَّهِ وَقَارًا(٢) ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا(٣) ﴿١٤﴾﴾ [نُوح: ١٣، ١٤].

٣. قال تعالى : ﴿وَنَمَارِقُ(٤) مَصْفُوفَةٌ(٥) ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ(٦) مَبْثُوثَةٌ(٧) ﴿١٦﴾﴾ [الغَاشِيَة: ١٥، ١٦].

٤. قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفِطار: ١٣، ١٤].

٥. قال تعالى : ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزَاب: ٣٧].

---

(١) الرجاء: ترقب الأمر، وقد قالوا في معنى الآية: لا تخافون عظمته وقدرته وكبرياءه.

(٢) الوقار: السكون والحلم، وجاء هنا بمعنى العظمة والجبروت المقتضية للإجلال، لأنه يتسبب عنها في الأغلب.

(٣) الأطوار: جمع الطَوْر: الشكل واللون أوالحال والهيئة أو التارة: وهي المرة من الأفعال أو من الزمان، وقيل أريد من الأطوار هنا ما يحصل في المرات والأزمان من أحوال مختلفة، لأنه لا يقصد من تعدد المرات والأزمان إلا تعدد ما يحصل فيها، فهو تعدد بالنوع لا بالتكرار ومنها مراحل خلق الإنسان المتدرجة كذلك.

(٤) جمع «نُمرُقة» و «نمرق» (وبكسر النون والراء، قيل: الضم أشهر): وسادة أو وسادةٌ صغيرة، أو مرفقة، كالمسند والمخدة.

(٥) جعل بعضها قريبا من بعض صفا، يجدها من أرادها للجلوس والاتكاء عليها يتكىء عليها الجالس والمضطجع، وأريحوا عن أن يضعوها ويصفوها بأنفسهم.

(٦) البسط الفاخرة العريضة، أو الطنافس المخملة كثيرة الوبر أو غير المخملة كالسجاد.

(٧) مبسوطة، بعضها فوق بعض، الكثيرة، المتفرقة.

۞ **الجواب**:

١. في الآية جناس تام بين (الساعة وساعة) فالمراد بالساعة الأولى يوم القيامة، والمراد بالساعة الثانية الساعة الزمانية.
٢. في الآية سجع بين (وقارًا وأطوارًا) وهو سجع مطرّف.
٣. في الآية موازنة بين (مصفوفة ومبثوثة) حيث اتفقتا في الوزن دون التقفية.
٤. في الآية ترصيع حيث توازنت الألفاظ مع توافق الأعجاز.
٥. في الآية رد العجز على الصدر حيث بدأت بـ(تخشى) في أول الفقرة وانتهت بـ(تخشاه) في آخرها.

تمرين

بيّن المحسنات اللفظية في ما يأتي:

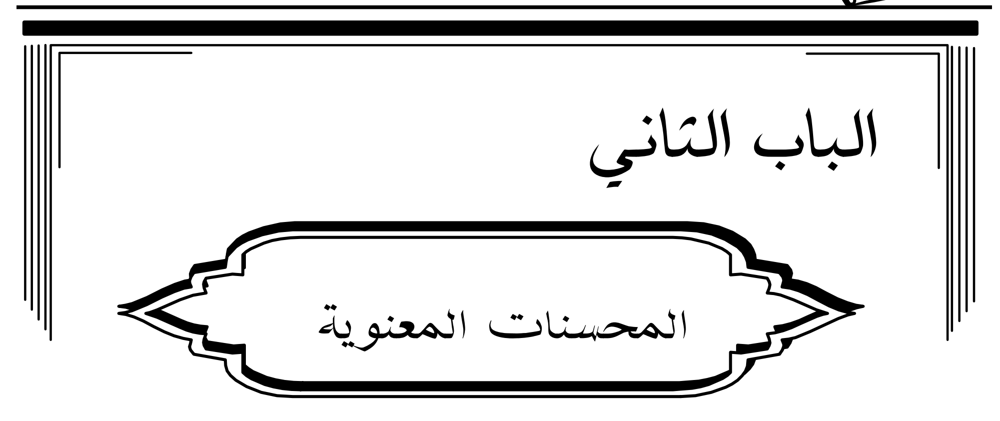
١. قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا[1] ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا[2] ﴿٧﴾﴾ [النّبَإِ: ٦،٧].
٢. قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾﴾ [الصَّافات: ١١٧،١١٨].
٣. قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ [نُوح: ١٠].
٤. قال الشاعر:

عضنا الدهر بنابه ... ليت ما حل بنا به

٥. قال الشاعر:

سريع إلى ابن العم يلطم وجههُ ... وليس إلى داعي الندى بسريعِ

(١) يعني بساطًا تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه.
(٢) جمع وَتِد وهو ما يوتد ويحكم به المتزلزل المتحرك من اللوح وغيره،وقد شبهت جبال الأرض بأوتاد البيت تخييلا للأرض مع جبالها بالبيت ومهاده وأوتاده.



الباب الثاني

المحسنات المعنوية

وَالمَعْنَوِيُّ[١] وَهْوَ كالتَّسْهِيمِ[٢] وَالجَمعِ وَالتَّفْرِيقِ وَالتَّقْسِيمِ[٣]
وَالْقَوْلِ بِالْمُوجَبِ وَالتَّجْرِيدِ وَالْجِدِّ وَالطِّبَاقِ وَالتَّأْكِيدِ



شرح

تنقسم المحسنات المعنوية إلى أكثر من ثلاثين نوعًا، وسيتبين إن شاء الله ما اشتهر منها مما يذكره الناظم، ومما لم يذكره، وهي كما يلي:

١ ـ **التسهيم**[٤]: ويقال له الإرصاد أو التوشيح، وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على عجزه إذا عرف الروي.

نحو قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾ [قٓ: ٣٩] ومنه قول زهير:

---

(١) في مخطوط أزهر (ومعنوي).
(٢) في مخطوط أزهر (كالسهيم) و في مخطوط سعود (كالتقسيم)، والصواب ما أثبتناه.
(٣) في مخطوط سعود (والتسهيم).
(٤) وسمي بالتسهيم أخذا له من وضع صورة السهم للإشارة به إلى المكان المقصود.

سَـئِـمْـتُ[١] تَـكـالـيـفَ[٢] الْـحَـيَـاةِ وَمَـنْ يَـعِـشْ
ثَــمــانِــيــنَ حَــوْلًا[٣] لا أَبــالَــكَ[٤] يَــسْــأَمِ

فكلمة «يسأم» يأتي بها السامع قبل أن ينطقها المتكلم، لكون أول الكلام موطئًا لها.

٢ ـ **الجمع**: وهو أن يجمع بين متعددٍ في حكم واحد، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ[٥] ۝٥﴾ [الرَّحمٰن: ٥].

ومنه قول أبي العتاهية:

إنّ الـشَّـبـابَ والـفَـراغ والـجِـدَهْ[٦] مَـفْـسَـدةٌ لـلـمـرء أيُّ مَـفْـسَـدهْ

٣ ـ **التفريق**: وهو أن تجعل فرقًا بين شئين فأكثر من نوعٍ واحد، نحو قول الشاعر:

قـاسـوك بـالـغـصـن فـي الـتـثـنـي قـيـاس جـهـل بـلا انـتـصـافِ
فـذاك غـصـن الـخـلاف يـدعـى وأنـت غـصـن بـلا خـلاف

ومنه قول صفي الذين الحلي في مدح الرسول:

فجود كفيه لم تُقْلِع[٧] سحائِبُهُ عن العباد وجود السحب لم يَدُمِ

(١) سئمت: مللت وكرهت.
(٢) التكاليف: المشاق والشدائد. يقال: علي في مثل هذا الأمر تكلفة: أي مشقة.
(٣) الحول: السنة، وسميت بالحول لتحولها من حال لحال وتغيرها ودورانها وانقلابها ودوران الشمس في مطالعها ومغاربها.
(٤) لا أبا لك: جملة تستخدم للدعاء على الشخص، كأنه قال: عدمت الأب وصرت مضيعا، فالتقدير لا أبا لك موجود.
(٥) من الحساب والتَّدبير الدَّقيق.
(٦) الْجِدَة: السّعة في امتلاك المال، وهي الغنى، والاستغناء، مصدر «وَجَدَ» وُجْدًا وجِدَةً إذا صار ذا مالٍ.
(٧) تزال.

قال أبو تمام:

ماء العبرات[1] خدي أرضُه لو كان من مطرٍ لكان هزيما

٤ ـ التقسيم : وهو ذكر متعددٍ، ثم إضافة ما يحتاج إلى التّعين.

نحو :

أديبان في بلخ لا يأكلان إذا صحبا المرء غير الكبد
فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل الوتد

قال الخليل بن أحمد بعد أن سمع أن رجلًا نال منه:

وما الناسُ إلا واحدٌ من ثلاثةٍ شريفٌ ومشروفٌ ومثلٌ مُقاوم
فأما الذي فوقي فأعرفُ فضلهُ وأتبعُ فيه الحقَّ والحقُّ لازم
وأما الذي مثلي فإن زلَّ أو هفا تفضلتُ إنَّ الفضلَ بالعزِّ حاكم
وأما الذي دوني فإن قالَ صُنتُ عن إجابتهِ عرضي وإن لامَ لائمُ

فقسم الناس في ثلاثة أصناف، ثم فسر وفصل بجميل الكلم وأبدع بحسن تعيينه وتفصيله الموجز.

ونحو قول أبي العتاهية :

لِكلِّ امرِىءٍ رأْيَانِ رَأْيٌ يَكُفّهُ عنِ الشّيءِ، أحيانًا، وَرَأيٌ يُنازِعُ

٥ ـ القول بالموجب، وهو نوعان :

الأول ـ أن تقع صفة في كلام الغير، كناية عن شيء أثبت له حكم، فتثبت في كلامك الصفة كلامًا لغير ذلك الشيء، من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له، أو انتفائه عنه، كقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

---

(١) جمع: عَبْرَة، وهي الدمع.

فإنهم كنَّوا بالأعز عن فريقهم، وبالأذل عن فريق المؤمنين، وأثبتوا للأعز الإخراج، فأثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله والمؤمنين، من غير تعرض لثبوت حكم الإخراج للموصوفين بصفة العزة، ولا لنفيه عنهم [١].

الثاني ـ حمل اللّفظ المسموع،أو المقروء على خلاف مراده، بذكر التّعلق، نحو قول ابن دويدة المغربي[٢] :

إن قال قد ضاعت فيصدق أنها ضاعت ولكن منك يعني لو تعي

فقوله : ضاعت ولكن منك ..يقصد أنها ضاعت منه، فأثبت أنها ضاعت من صاحبها لا منه.

قال أبو حاتم :

في دولةٍ لحظَ الزمانُ شعاعها فارْتَدَّ مُنْقَلِبًا بعَيْنَيْ أَرْمَدِ

٦ **ـ التجريد** : وهو أن ينزع من أمرٍ ذي صفة آخر مثله فيه مبالغة، وذلك لكمال الصفة في الآخر، وهو أنواع فمنه ما يكون:

- بـ(من)، و(الباء) الجارتين التجريديتين.
- ومنه ما يكون بـ(الباء) المعينة الداخلة على المنتزع.
- ومنه ما يكون لنفي الجارة.
- ومنه ما يكون بالكناية.
- ومنه ما يكون بدون توسط الحرف.

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة (ص٣٥٣).

(٢) هذا قول ابن دويدة المغربي يخاطب رجلا أودع بعض القضاة مالا فادعى القاضي ضياعه - خزانة الأدب (١|١٤٦).

أ) مثال التجريد بلفظة (من)، و(الباء) التجريديتين :

نحو : «**معي من عملي التجاري قصر عظيم**».

ونحو : «**أي حاتم لو شئت خضت به البحر**».

فالمثال الأول : جرد فيه صاحبه من عمله قصرًا عظيمًا وذلك استخلاصًا من التجارة.

والمثال الثاني: جرد من أبيه الكريم بحرًا من الجود، والكرم، وهذا مبالغة عظيمة.

ونحو قول أبي العتاهية:

وما زالَ مِنْ قوْمي خَطيبٌ وشاعِرٌ وحاكِمُ عَدْلٍ، فاصِلٌ، مُتَثَبِّتُ

ب) مثاله بلفظ باء المعية، نحو :

وَشَوْهَاءَ[(١)] تَعْدُو[(٢)] بي إِلَى صَارِخِ الْوَغَى[(٣)]
بِمُسْتَلْئِمٍ[(٤)] مِثْلِ الْفَنِيقِ[(٥)] الْمُرَحَّلِ[(٦)]

المعنى : ورب فرس هذه صفتها تعدو بي لنجدة المستغيث في الحرب، ومعي من نفسي آخر مستعد للحرب، فقد بالغ في اتصافه بالاستعداد حتى انتزع وجرد من نفسه مستعدًا آخر لابسًا درعًا.

---

(١) فرس شوهاء: الرائعة المشرفة الطويلة.

(٢) تعدو: تجري وتُسْرِعُ بي.

(٣) الوغى: الأصوات واختلاطها وكثرتها في الحرب، ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب: وغى، والصّارخ الذي يَصْرُخ داعيًا إلى الحرب.

(٤) المستلئم: لابس اللأْمَة: الحصينة، سميت بهذا الاسم لإحكامها وجودة حلقها أو عدة السلاح من رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل، ويقال للسيف: لأمة وللرمح: لأمة وإنما سميت لأنها تلائم الجسد وتلازمه.

(٥) الفنيق: الفحل المكرم الذي لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب، شبّه نفسه به.

(٦) الْمُرَحَّلُ: هُو البعيرُ الذي وُضِعَ عليه رَحْلُه وأرْسِلَ مُنْدَفِعًا في رِحْلَتِه.

ج) مثاله بلفظ في الجارة، نحو: منزلي قصر عظيم، فيه جنة خضراء، فيها بئر الشفاء.

والشاهد: تجريد بئر الشفاء من جنة خضراء بالقصر.

قال المتنبي:

كَـرَمٌ فـي شَـجَـاعَـةٍ وَذَكَـاءٌ   فـي بـهـاء وقـدرةٌ فـي وفـاءِ [(١)]

د) مثاله بغير واسطة، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ[(٢)] أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ[(٣)] فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ [التّوبَة: ١٢]. حيث جرد أئمة الكفر ممن نكثوا وطعنوا في دين الله.

هـ) مثاله بالكناية، نحو: «**زيد عريض القفا، يأكل طعامًا بإناء من بخل**».

حيث جرد بواسطة الكناية المذموم بالبخل،وهو زيد بخيلًا يأكل من إنائه، وزيد هو الذي يأكل،فهو البخيل،فقد جرد من زيدٍ البخيل بخيلًا،من باب المبالغة في البخل.

وهناك أساليب أخرى للتجريد غير ما ذكرنا هنا، كالتجريد عن طريق مخاطبة الإنسان نفسه، والتجريد دون استخدام لفظٍ يدل عليه، والتجريد باستخدام العطف على المنتزع منه، وما ذكرناه ومثلنا له هو أشهرها.

٧ ـ **الجد**: ويقال له الهزل الذي يراد به الجد نحو قول الشاعر:

وقد علمت سلمى وإن كان بعلها[(٤)]   بأن الفتى يهذي[(٥)] وليس بفعال

---

(١) ديوان المتنبي(ص٩).

(٢) نَكَثَ اليمينَ: نقضَه ونبذَه.

(٣) عابوا فيه بطعن من الطعون وهي التهم الجائرة.

(٤) البعل: الزوج.

(٥) يهذي: يتكلم دون أن يقصد بكلامه شيئا لمرض أو غيره، فالهذيان: كلامٌ لا يُعقل ككلام المعتوه.

فقوله بأن الفتى يهذي وليس بفعال -ظاهره الهزل، وليس الجد، وهو هجو لبعلها.

٨ ـ **الطِّباق** : ويقال له المطابقة، والتطبيق، والتضاد، ومعنى الطباق : ذكر شيئين متضادين.

نحو قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾﴾ [النّجْم: ٤٣، ٤٤].

ونحو قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عِمرَان: ٢٦].

ومنه قول الشاعر :

على أنني راض بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا علي ولا ليا

وهو نوعان: ظاهر وخفي.

فمثال الظاهر : الطباق بين ضاقت ورحبت في قول أبي العتاهية :

مَنْ لم يَسَعْهُ الكَفافُ مُقْتَنِعًا ضاقتْ عَلَيْهِ الدّنيَا بِمَا رحُبَتْ

ومثال الخفي قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا﴾ [نُوح: ٢٥].

حيث طابق بين الفعلين : أغرقوا وأدخلوا.

كما ينقسم أيضًا إلى ثلاثة أخرى :

أ) مطابقة الإيجاب : وهي ما صرح فيها بإظهار الضدين، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨].

ونحو قول امرئ القيس :

مِـكَـرٍّ[١] مِـفـرٍّ[٢] مُـقْـبِـلٍ مُـدْبِـرٍ مـعًـا
كجُلْمود[٣] صخرٍ حطَّه السيلُ[٤] من عَلِ[٥]

وقال البحتري:

دَنَـوْتَ تَـوَاضُـعًـا، وَبَـعـدتَ قَـدرًا ... فـشَـأنـاكَ انْـحِـدارٌ، وارْتِـفَـاعُ
كذاكَ الشّمسُ تَبعَدُ إنْ تَسامى[٦] ... وَيَـدْنُـو الـضّـوْءُ مِـنْـهَـا، والـشّـعـاعُ

ب) طباق السلب: وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي كقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الرُّوم: ٦، ٧]، ونحو قولك: علمت ولم أعلم، حيث صرح بالعلم ولم يصرح بالجهل فهو سلب، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّمَر: ٩].

ج) إيهام التضاد: وهو إيهام لفظ الضّد بالضّد، وليس كذلك، نحو قول دعبل الخزاعي:

---

(١) مكر: عظيم الكر والهجوم، لا يسبقه غيره، كثير العطف أي العودة والرجوع مرة بعد أخرى.

(٢) مفر: سريع الفرار من الأعداء، وكثير الفرار، يقال: هذا الفرس مِكَرّ إذا أريد منه الكرّ، ومِفَرّ إذا أريد منه الفر، ومقبل إذا أريد منه إقباله، ومدبر إذا أريد منه إدباره، وقوله: معًا، يعني أن الكر والفر والإقبال والإدبار مجتمعة في قوته لا في فعله؛ لأن فيها تضادًا يصلح للكر والفر، فهو إذا أقبل حسن الإقبال وإن أدبر حسن الأدبار، فقوله معا أي عنده هذا وعنده هذا، كما يقال فارس راجل أي قد جمع هذين.

(٣) الجلمود: الصخرة العظيمة الصلبة، أو الصخرة الملساء التي ليست بالكبيرة، وقوله: كجلمود صخر، من إضافة بعض الشيء إلى كله مثل باب حديد وجبّة خز، أي: كجلمود من صخر، و«صخر» جمع «صخرة».

(٤) حطه السيل: حدره وألقاه من أعلى إلى أسفل بقوته.

(٥) من عل: من فوق، و«مكر» وما بعده صفة لمنجرد في البيت قبله، المعنى: يصف الشاعر فرسه بسرعة كره على الأعداء وجريه، وشدته وسرعته بالفرار عند النجاة؛ فهو لسرعته كأنه يقبل ويدبر في وقت واحد فهو شديد الإقدام والإدبار معًا.

(٦) طلع وارتفع وظهر بأوصافه البديعة.

لا تعجبي يا سَلْمُ من رجلٍ ضحِك المشيب برأسِه فبكى

فقوله : ضحك، كناية عن كثرة المشيب،وهو إيهام في كونه ضد البكاء، وليس كذلك.

وكما في البيت السابق :

دنوت تَواضعًا وعلوتَ قَدْرا فحالاك: انحدارٌ وارتفاعُ

ففيه إيهام بأن الدنو ضد العلو وكذلك الانحدار ضد الارتفاع والحقيقة أنه قصد التواضع مع عظم القدر.

ونحو قول أبي حاتم الطائي :

وتنظري خبب الركاب ينصها محيي القريض إلى مميت المال

فليس بين محيي ومميت هنا تضاد بالمعنى إلا بما يتوهم من اللفظ لان محيي القريض هنا كناية عن مجيده ويعني به نفسه ومميت المال كناية عن مفنيه في الكرم وليس بينهما تضاد

ومنه قول الشاعر :

يبدي وشاحًا أبيضًا من سيفه والجو قد لبس الرداء الأغبرا

فإن الأبيض ليس بضد الأغبر وإنما يوهم بلفظه أنه ضده[1].

ونحو قول سعد بن ناشب:

فإنَّ أسيافنا بيضٌ مُهندةٌ عتقٌ وآثارها في هامكمُ جُددُ

فالسيوف عتيقة أي قديمة عندهم، وقصد بالجدد أثر ضرباتها الجديدة وفيه كناية عن كثرة وتجدد ضرباتهم، والتضاد موهم أي باللفظ فقط دون المعنى .

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي (٢/ ١٩٠).

٩ ـ التأكيد، وهو نوعان :

۞ **الأول** : **تأكيد المدح بما يشبه الذم**، وهو ضربان :

أ) أن يستثني من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح على تقدير دخولها في صفة الذم، نحو قول النابغة الذبياني :

ولا عيبَ فيهم غير أنّ سيوفهم بهن فلولٌ[١] من قِراع[٢] الكتائب[٣]

فالشاهد : غير أن سيوفهم بهن فلول، حيث نفى العيب ثم استثنى بـ(غير) بما يشبه الذم، وهي في الحقيقة مدح لممدوحه على وجهة التأكيد، لأن ما بعد الاستثناء يفيد ذلك.

ومنه قول أبي تمام :

فالسَّيْفُ لا يُزْدَرَى إنْ كانَ ذَا شُطَبٍ لا يطردُ الهمَّ إلَّا الهمُّ من رجلِ

ب) أن يتمثل في إثبات صفة مدح الشيء، تعقبها أداة استثناء يكون المستثني بها صفة مدح أخرى له.

نحو ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : «**أنا أفصح العرب بيد**[٤] **أني من قريش**»[٥].

فقوله : (أنا أفصح العرب) صفة مدح، وقوله : (بيد أني من قريش) صفة مدح أخرى، لأن أعلى الأنساب العربية، وأفضلها النسب القرشي، وليس في قوله «بيد» ما يشعر بالذم رغم أنها سبقت مدح بعدها استثناء .

(١) الفلول: جمع فَلٍّ وهو الثَّلم الذي يكون في السيف والكسر في حده، فلَّ القومَ: كسرهم وهزمهم، تفلَّل القومُ: تفرّقوا مهزومين من القتال.

(٢) القراع والمقارعة: المضاربة بالسيوف، مصدر قارع أي جالد.

(٣) الكتَائب: أفراد الجيش المحارب، و«الكتائب» جمع «كتبة»: طائفة من الجيش مجتمعة.

(٤) من أجل.

(٥) معناه صحيح ولكن لا أصل له، كذا ذكر غير واحد من أهل الحديث.

قال المتنبي:

غير أن الفتى يلاقي المنايا[١] كالِحَاتٍ[٢] وَلا يُلاقي الهَوَانَا[٣]

أي أن الفتى قد تواجهه الشدائد والحتوف في حياته لشجاعته ولكنه لا يلقى الذل والهوان فمدحه بصفة الشجاعة ومدحه بنفي الهوان عنه.

ومنه قوله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣﴾ [طه: ١ ـ ٣].

فجملة: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ [طه: ٢] أي: ما أنزلْنَا عَلَيْك القرآن لتُتْعِبَ قلْبكَ ونفسَك بتحَمُّل أعباء تحويل الناس من الكفر إلى الإِيمان، بل لتبلّغهم وتذكّرهم.

۞ **الثاني: تأكيد الذم بما يشبه المدح**. وهو ضربان أيضًا:

أ) أن يستثني من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم، نحو: «هؤلاء عصاة غير أنهم يصلون بلا وضوء».

قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني:

قالوا صبرتَ وما صبرتُ جلادةً لكن لقلةِ حيلتي أتصبرُ

فذكر مدح الناس صبره وتجلده ولكنه ذم نفسه بنفى الجلادة عنه وبين قلة حيلته.

ب) أن يثبت للشيء صفة ذم، وتعقب بأداة استثناء، تليها صفة ذم، نحو: «مسيلمة كذاب إلا أنه خائن».

---

(١) جمع «مَنِيَّة»: قَدَرُ الموت، والمنايا: الأحداث.

(٢) كالحات: مظلمات مدلهمات، يقال كلح: إِذا تَكشَّرَ فِي عُبُوس وأفرطَ في العبوس من ضيق أو حزن، والكُلوح: بُدوّ الأَسْنَان عِنْد العبوس، وسنة كالحة: شديدة ضيِّقة.

(٣) الذل والحقارة والضعف، يقول: إن الدنيا لا قدر لها، ولكن احتمال الهوان أصعب من ملاقاة الموت.



العكس والرجوع والإيهام واللف والنشر والاستخدام

وَالْـعَـكْـسِ وَالـرُّجُـوعِ وَالإِيـهَـامِ وَالـلَّـفِّ وَالـنَـشْـرِ[١] وَالِاسْـتِـخْـدَامِ



شرح

ذكر الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ما تقدم تسعة أنواع من فنون الضرب المعنوي وفي هذا البيت ذكر خمسة أنواع وهي كما يلي :

١ ـ **العكس** : وهو تقديم جزء الكلام، ثم عكس ذلك، بذكر ما تقدم في آخر الكلام. نحو قولك : «**جاء العلماء علماء الحديث**»، لكون «علماء» الثانية بدلًا من «العلماء»، ونحو قول الشاعر :

فحين تعاطيت الفنون وحظها تبين لي أن الفنون جنونُ

٢ ـ **الرجوع** : وهو العود على كلام سابق بالنقض، لمقصدٍ، نحو قول الشاعر:

فأفٍّ[٢] لهذا الدهر لا بل لأهله

ونحو قول الآخر :

---

(١) في مخطوط أزهر (والنشر واللف).

(٢) «أف»: تدل على التضجر والسخط من شيء مكروه، وكأنه يقول هذا شيء قذر.

أليس قليلًا نظرةٌ إنْ نظرتُها ... إليكِ وكَلا ليس منك قليل

ونحو قول أبي تمام:

فأَصْغِري أَنَّ شَيْبًا لاَحَ[1] بِي حدَثًا ... وأَكْبِرِي أَنَّني في المَهْدِ لم أَشِبِ

٣ ـ الإيهام، ويسمى التورية: وهو إطلاق لفظٍ له معنيان قريب وبعيد، والمراد البعيد منه.

والتورية معنيان:

الأولى: مجردة: وهي ما لا تجامع شيئًا بما يلائم المُورَّى به: القريب.

نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾ [الأنعام: ٦٠].

تورية وليس المقصود بها الموت ومفارقة الحياة، وإنما النوم مدة الليل.

الثانية مرشحة: وهي الاقتران بما يلائم المعنى القريب.

نحو: «**بنيت القصر بيدي**»، المقصود بقدرتي لا بالجارحة.

٤ ـ اللّف والنّشر: ذكر متعددٍ على جهة يراد بها التفضيل الإجمالي، ثم ذكر مالكٍ من غير تعيين، ثقة في تصرف السامع، نحو قوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٣﴾ [القَصَص: ٧٣].

ومثل قول صفي الدين الحلي:

وَجْدِيْ حنينِيْ أنيْني، فِكرتِيْ، ولَهِيْ ... مِنْهمْ، إليْهِمْ، عليْهِمْ، فيهمُ، بِهِمِ

حيث تجد كل كلمة في شطر البيت لها تعلّقٌ مرتبٌ في عجزه،

---

(١) ظهر وبدا.

فتجد (وجدي) متعلقة بمنهم، وحنيني إليهم، وأنيني عليهم، وفكرتي فيهم، وولهي بهم.وهذا ضرب جميل من اللف والنشر المرتب.

وهو نوعان:

الأول: بين ذكر متعدد على جهة يراد بها التفضيل، وهو ضربان:

♦ أن يكون النشر على ترتيب اللف، كما سبق في الآية، ونحو قول ابن الرومي :

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ... في الحادثات إذا دجون[١] نجومُ
منها معالم للهدى ومصابح ... تجلو[٢] الدجى[٣] والأخريات رجومُ[٤]

♦ أن يكون النشر على خلاف ترتيب اللف.

نحو قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [الإسراء: ١٢].

الثاني : ذكر متعدد على جهة الإجمال، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، فقوله : (قالوا) إجمال، والأصل : قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا اليهود،ونفس المقولة عند النصارى، أي لن يدخل الجنة إلا النصارى، وهذا لما كانت عليه الطائفتان من ضلال وكفر جميعهما، وهذا الإيراد مجمل والقائل هو الله تعالى،وهو الأوثق في السماع إليه، واللف في القول قالت اليهود،وقالت النصارى، والسامع يرد إلى كل فريق قوله.

---

(١) بمعنى إذا كانت وقت الدجى: وهو اشتداد الظلمة.
(٢) تكشف.
(٣) وهو سَوادُ اللَّيلِ وظلمتُه.
(٤) رجوم: تشبيه لها بما يُرى من الشهب التي يرجم الله بها الشياطين عند محاولتهم التنصت إلى ما يدور في العرش.

٥ ـ **الاستخدام** : ذكر لفظ له معنيان يراد به أحدهما، ثم الإتيان بضميره لأحد المعنيين، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما، وبالآخر الآخر :

فالأول نحو قول الشاعر:

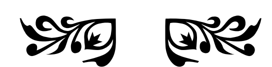
وللغزالة شيء من تلفتهِ ونورها من ضيا خديه مكتسبُ

فقوله : «للغزالة» يقصد بها الحيوان المعروف، والضمير في «نورها» يعود إليها إلا أنه مجازي بمعنى الشمس.

والثاني نحو قول البحتري :

فسقى الغضا والساكنيه وإن هم شبوه بين جوانحي وضلوعي

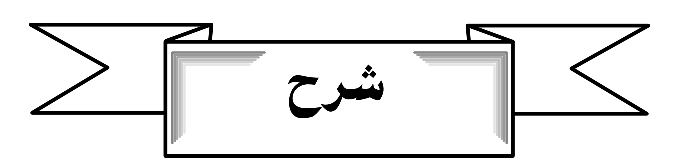
حيث أراد بضمير (الغضا) في قوله : شجر الأثل. (والساكنيه) المكان، وفي قوله: (شبوه)أوقدوا الشجر.





السوق والتوجيه والتوفيق والبحث والتعليل والتعليق

وَالسَّوْقِ وَالتَّوْجِيهِ وَالتَّوْفِيقِ[(١)] وَالبَحْثِ وَالتَّعْلِيلِ وَالتَّعْلِيقِ



شرح

ذكر الناظم ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في هذا البيت ستة أنواع من فنون الضرب المعنوي غير ما تقدم، وهي كالتالي:

١ ـ **السّوق**: وهو أن يورد المتكلم حجة ليثبت بها ادعاءه، وقد يطلق عليه اسم المذهب الكلامي، لأن طريقتهم هي سوق الأدلة لتقوية الحجة على خصومهم.

نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ [المائدة: ١٨]، فالحجة: لم سيعذبهم الله إن كانوا أبناءه، وبهذا يبطل ادعاؤهم.

٢ ـ **التّوجيه**: وهو إيراد الكلام محتملًا لوجهين متضادين، نحو قول محمد بن حازم في زواج المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل:

بَارَكَ اللَّهُ لِلْحَسَنْ وَلِبُورَانِ فِي الْخَتَنْ[(٢)]

---

(١) في مخطوط أزهر (والتفريق)، وهو خطأ.

(٢) الخَتَن: من يكون من قِبل المرأة، أثناء زواجها، مثل الأب والأخ - وزوج الابنة.

يَــا إِمَــامَ الْــهُــدَى ظَــفِــرْ تَ[١] ولَــكِــنْ بِــبِــنْــتِ مَــنْ؟

فقال المأمون: والله ما ندري أخيرًا أراد أم شرًا؟.

٣ ـ **التوفيق**، ويسمى أيضًا مراعاة النظير: وهو موافقة الألفاظ للمعاني في اختيار أحسن الكلمات والعبارات الملائمة، نحو قول أحمد بن المعذل وهو ينشد عن أعرابي منطي:

ولستُ بميّالٍ إلى جانِب الغِنى إذا كانت العلياءُ في جانِبِ الفَقْرِ

٤ ـ **البحث**: وهو تقديم المتكلم حجة ليقوي بها دعواه ويبطل دعوى الخصم، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]. فحجة الله على الكفار قوية حيث لا يدخلون الجنة حتى يدخل الجمل في ثقب الإبرة وهذا مستحيل، وفيه إسكات لهم لكونهم خاصموه بما لا حجة لهم ولم يتبعوا دينه.

٥ ـ **حسن التعليل**: وهو ادعاء المتكلم علةً مناسبة غير العلة الحقيقية؛ لإيهام تحقيقه وتقريره وهو أربعة أضرب:

١) كون وصف الكلام ثابتًا قُصِد به بيان علة له عادة، نحو: «**اختفت شمس الظهيرة حياءً من رؤية الأمير**»، حيث علل اختفاءها حياءً من رؤية الأمير، وما هو عليه من الهيبة، وهذا ادعاء غير حقيقي، إذ لا علة في ذلك عادةً ومنه قول أبي تمام:

لَا تُنْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي

حيث علل الشاعر عدم بلوغ الغنى الرجل الكريم قياسًا على عدم بلوغ الماء المكان المرتفع، وهذه علة لا أثر لها في الخارج،

(١) ظفِرَ بالشَّيءِ: فاز به وناله، وحصل عليه وتمكن منه.

وفيه تشبيه للكريم بالمكان العالي، من حيث غنى الكريم بنفسه رغم ذهاب ماله والمكان بعلوه.

ونحو قول المتنبي :

أرى كلنا يبغي الحياةَ لنفسهِ
حريصًا عليها مُسْتهامًا[١] بها ضَبّا[٢]
فحُبُّ الجبانِ النفسَ أوردهُ[٣] التُقى
وحب الشجاعِ النفسَ أوردهُ الحَرْبا[٤]

حيث أثبت حرص الناس على الحياة، ثم بين أن حرص الجبان جعله يتقي الآخرين، وحرص الشجاع يجعله يقاتل ويحارب خوفا على حياته.

٢) كون الوصف غير ثابت أريد به الإثبات، نحو قول القائل وقد رأى عدوًا قادمًا لسفك دمه :

«**ها أنا أفر من العدو ليس خوفًا من الموت ولكن رحمة أن أخيف الرجال**».

حيث أن العلة المذكورة وهي رحمة بالعدو ليست العلة الحقيقية، وإنما ذلك ادعاء إذ العلة الأصل من الفرار هو خوفه من العدو، ومنه قول أبي الطيب :

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ   يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذِّئَابُ

٣) أن يكون الكلام ممكنًا وقد مثل له القزويني بقول مسلم بن الوليد :

---

(١) قلب مستهام: هائم.
(٢) ضبا: متجمعًا.
(٣) وَرَدَ فلانٌ وُرُودًا: حضرَ، وأَوْرَدَه غيرُه: أَحْضَرَهُ.
(٤) الخربا: الهلاك، و«خَرِبَ» يدل على التَّثَلُّم وَالتَّثَقُّب.

يا واشيًا حَسُنَت فينا إساءته نجَّى حِذَارُك إنساني من الغرقِ

فإن استحسان إساءة الواشي ممكن، لكن لما خالف الناس فيه عقبه بذكر سببه وهو أن حذاره من الواشي منعه من البكاء، فسلم إنسان عينيه من الغرق في الدموع،وما حصل ذلك فهو حسن.

٤) أن يكون الكلام غير ممكنٍ نحو : «**لولاك ما خلق الله القمر**» فلا يعقل أن علة خلق القمر وجود المخاطب، إذ ذلك ممتنعٌ غير معقول.

٦ ـ **التعليق** : وهو المدح بشيء على وجهٍ يستتبع المدح بشيءٍ آخر، وله أمثلة ومنها قول الشاعر:

سمح البديهةِ ليسَ يملكُ لفظه فكأنّما ألفاظُهُ مِنْ مالِهِ

فقد مدحه بذلاقة اللسان على وجهٍ استتبعَ وصفَهُ بالكرمِ[1].



(١) انظر خزانة الأدب ٤/ ٢٥٦).



تطبيقات محلولة

بيّن المحسنات المعنوية في ما يأتي:

١. قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ٦٠].

٢. قال تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣].

٣. قال ﷺ: «**إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع**».

٤. قال المعري في الرثاء:

وَمَا كُلْفَةُ البَدْرِ المُنيرِ قَديمةً ... ولَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّطْمِ

٥. قال تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [القَصَص: ٧٣].

الجواب:

١. في الآية تورية في كلمة (جرحتم) فلها معنى قريب، وأراد معنى بعيدًا وهو ارتكاب الذنوب.

٢. في الآية مراعاة النظير بين (اللطيف) و(الخبير) فإن (اللطيف) يناسب عدم إدراك الأبصار، و(الخبير) يناسب إدراكه الأبصار سبحانه وتعالى.

٣. في الحديث الشريف مقابلة بين (تكثرون عند الفزع) و(تقلون عند الطمع).

٤. في البيت حسن تعليل فكلفة البدر ليست من سبب طبيعي ولكنها حادثة من أثر اللطم على فرق المرثي.

٥. في الآية لف ونشر، حيث ذكر الليل والنهار ثم ذكر السكون لليل وابتغاء الرزق للنهار على الترتيب.

تمرين

بيّن المحسنات المعنوية في ما يأتي:

١. قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

٢. قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧﴾ [الذاريات: ٤٧].

٣. قال الصلاح الأربلي:

ما قصرَ الغَيْثُ عنْ مصرٍ وترْبتها طبعًا ولكنْ تعدَّاكم منَ الخَجَلِ

٤. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [المائدة: ٩٠].

٥. قال تعالى: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَٰذَا عَذۡبٞ(١) فُرَاتٞ(٢) سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ(٣) وَهَٰذَا مِلۡحٌ(٤) أُجَاجٞ(٥)﴾ [فاطر: ١٢].

---

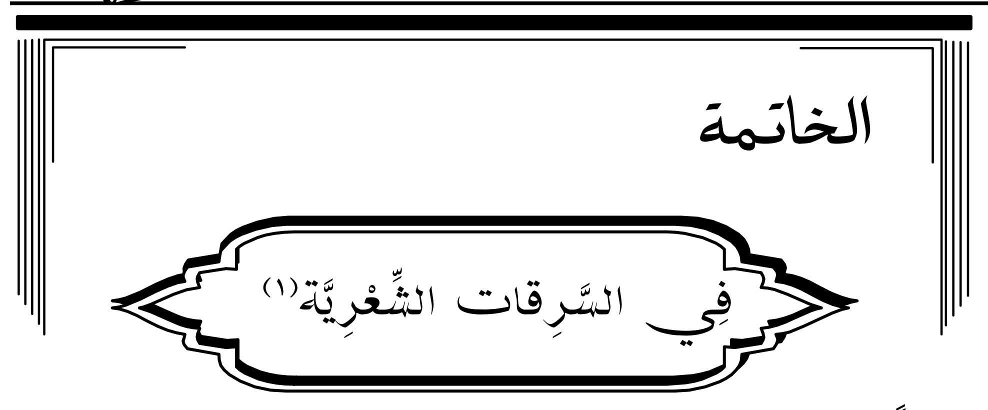
(١) العذب: الطيب السائغ من الماء والشراب والطعام والكلام.

(٢) الفرات: أعذب العذب، وهو الماء الذي يكسر العطش أو البارد منه، وذكرالعذب تأكيدًا لاختلاف اللفظين كما يقال هذا حسن جميل.

(٣) قوله «سائغ شرابه»: مرئ شهي، وهو الذي يسهل انحداره في الحلق وإدخاله فيه وابتلاعه لما له من اللذة والملاءمة للطبع، وأيضًا الإساغة: استطاعة ابتلاع المشروب دون غصة ولا كره، فهو هنيء مريء يرطب القلب، ويشرح الصدر، وتستريح له الجوارح ويصلح للنبات كله.

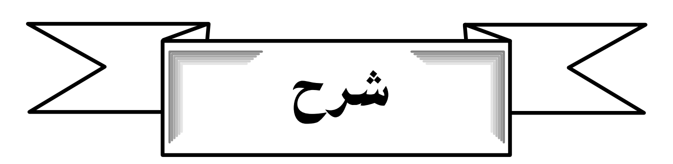
(٤) قيل: المِلْح: الشيء الموصوف بالملوحة بذاته لا بإلقاء ملح فيه، والذي يلقى فيه الملح حتى يكتسب ملوحة يقال له: مالح.

(٥) الأجاج: الشديدة المرارة أو الملوحة.



أولًا : أنواع السرقات الظاهرة

السَّرِقَاتُ ظَاهِرٌ فَالنَّسْخُ[٢] يُذَمُّ لَا إِنِ اسْتُطِيعَ[٣] المَسْخُ
وَالسَّلْخُ[٤] مِثْلُهُ.............................. ....



المقصود بالسرقات الشعرية : هي أخذُ الشاعر من شعرِ شاعرٍ سابقٍ لهُ.

ويشترط في القول بالسرقة إمكانية ادّعاء السّبْق والزيادة بين القائلَين فيما أُخذ، فمثلًا تشبيهُ الرجل الشجاع بالأسد ـ أمرٌ اشترك الناسُ في معرفته، وعلى هذا فلا يمكن ادّعاء أن اللاحق أخذ هذا منَ السابق، وعليه فلا يدخل مثل هذا في باب السرقات الشعرية

وتنقسم السرقات الشعرية إلى نوعين :

الأول : السرقة الظاهرة.

---

(١) في مخطوط أزهر (السرقات الشعرية) و في مخطوط سعود (السرقات).
(٢) في مخطوط أزهر (فالفسخ).
(٣) في مخطوط قرى وأزهر وسعود (استطيب).
(٤) في مخطوط أزهر (والسلح) بلا تنقيط، والصواب ما أثبتناه.

والثاني : السرقة غير الظاهرة.

وقد شرع النّاظم في ذكر النوع الأول (السّرقة الظّاهرة) :وهو أخذ الشاعر معنى مع اللّفظ أو بعضه من قصيدة غيره، وينسب ذلك إليه، وهو مختلف من حيث الحكم.

❖ فإن كان المأخوذ: (المعنى مع اللفظ كله أو أكثره) فهو (**النسخ**)، ويقال له: (**الانتحال**).

❖ وإن كان المأخوذ: (اللفظ مع التغيير،أو بعض اللفظ مع التغيير) فهو (**الإغارة**)، ويقال له: (**المسخ**).

❖ وإن كان المأخوذ : (المعنى دون اللّفظ) فيسمّى (السّلخ) أو (الإلمام).

وبهذا فالسرقة الظاهرة ثلاثة أنواع :

۞ **الأول** ـ النسخ أو الانتحال، وهو على نوعين:

♦ أخذ المعنى كله مع اللّفظ كله[١].

نحو ما جاء من قول امرئ القيس :

وقوفًا[٢] بها صحبي[٣] عليَّ مطيَّهم[٤]
يقولون لا تهلك أسى وتَجَمَّلِ[٥]

---

(١) وقد أطلق عليه صاحب المثل السائر مسمى:(إطلاق الحافر على الحافر).

(٢) «الوقوف» جمع «واقف» بمنزلة الشهود والركوع في جمع شاهد وراكع، و«وقوفًا» حال على تقدير: تلوح أو ظللت وقوفًا.

(٣) الصحب: جمع صاحب.

(٤) جمع «مطية»: وهي ما يركب من النوق وغيره، والتسمية من قولهم: يركب مطاها (ظهرها والمط: المد، وظهرها يمتد في سيرها)؛ أو البعير يُمتطى بمعنى(يركب) ظهره، أو من الدابة تمطو: تمتد وتسرع في سيرها.

(٥) يقول: قد وقفوا عليّ: أي لأجلي أو على رأسي وأنا قاعد عند رواحلهم ومراكبهم، يقولون لي: لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع وتجمل بالصبر، وتلخيص المعنى: أنهم وقفوا عليه رواحلهم يأمرونه بالصبر وينهونه عن الجزع، وقوفا بها صحبي إلى آخره: متعلق بقوله: قفا نبك، فكأنه قال: قفا وقوف صحبي بها على مطيهم أو قفا حال وقوف صحبي، وقوله: بها: متأخر في المعنى يريد: قفا نبك في حال وقف أصحابي مطيهم علي.

مع قول طرفة:

وقوفًا بها صحبي عليَّ مطيَّهم يقولون لا تهلك أسى[١] وتجلدِ[٢]

وهذا النوع مذموم لكونه سرقةً محضة.

♦ أخذ للمعنى مع أكثر اللفظ نحو ما جاء عن أحد الشعراء وهو يمدح معبدًا:

أَجَادَ طُوَيْسٌ والسُّرَيْجِيُّ بَعْدَهُ وَمَا قَصَباتُ السَّبْقِ إلَّا لِمَعْبَدِ[٣]

ومنه قول أبي تمام:

مَحَاسِنُ أصْنَافِ الْمُغَنِّينَ جَمَّةٌ[٤] وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ[٥] إلا لِمَعْبَدِ

ولا شك أن هذه سرقة، إلا أن يكون الناقل وهم في إدراج الشّاهد في إحدى القصيدتين، أو توافق الكلام معه مصادفةً والله أعلم بالسرائر.

۞ **الثاني**: الإغارة أو المسخ، وسمي مسخًا لأن القائل الثاني أبدل صورةَ ما لغيرهِ إلى صورةٍ أخرى، وغالبًا ما تكون الصورة التي يأتي بها

---

(١) حزنًا.

(٢) التجَلَد: تحمل الشدة وإظهار القوة والصبر والصلابة، ويقال تَجلَّدَ: أظهر الجَلَد أو تكلّفه.

(٣) معبد بن وهب، أحد كبار المغنين ذوي الشهرة، بدأ حياته راعيا لغنم مواليه، ثم برع في الغناء واسترعى أنظار وجوه المدينة، ثم رحل إلى الشام وعرفه أمراؤها وذاع صيته، وغنّي في أول دولة بني أمية، وأدرك دولة بني العباس.

(٤) الجم: الكثير.

(٥) أحرز قَصَبَ السَّبْق: سبَق غيره إلى الفوز في أمرٍ،و تفوّق على غيره ملك، قيل أصله: أنهم كانوا ينصبون في حلبة السباق قصبة، فمن سبق، اقتلعها وأخذها، ليعلم أنه السابق من غير نزاع واستحق على ذلك ما يستحقه الفائز، ثم كثر حتى أطلق على المبرز الذي يسبق الخيل في الحلية، والمشمر المسرع الخفيف، وهو كثير في الاستعمال، فكانت الغاية التي يسبق إليها تذرع بالقصب، وتركز تلك القصبة عند منتهى الغاية.

أقبح فكأنه مسخها، : وهو أخذ اللّفظ أو بعضه مع تغيير النّظم ؛ لزيادة أو لتحسين السّبك، وهذا مقبول ممدوح، نحو قول بشار :

مَنْ راقَب الناسَ لم يَظْفَرْ بحاجتِه وفاز بالطّيّباتِ الفاتِكُ[١] اللَّهجُ[٢]

وقول سلم الخاسر:

مَـنْ رَاقَـبَ الـنَّـاسَ مَـاتَ غَـمًّـا وَفَـازَ بِـالَّـلـذَّةِ الـجَـسُـورُ[٣]

وهذا مثال حسن السبك.

ومثال لزيادة الإيضاح، قول القائل :

خَـلَـقْـنَـا لَـهُـمْ فِـي كُـلِّ عَـيْـنٍ وَحَـاجِـبٍ
بِسُمْرِ القَنَا[٤] والبيض[٥] عَيْنَا وَحَاجِبا[٦]

وقول ابن نباته:

خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا في ظُهُورِهِ عُيُونًا لَهَا وقْعُ[٧] السُّيُوفِ حَواجبُ

ولا شك أن قول ابن نباته أبلغ مما قبله لزيادة الإيضاح.

أما إذا كان المعنى واحدًا، والألفاظ متقاربة، فهذا من **المسخ المذموم**، نحو قول أبي تمام:

هَـيْـهَـاتَ لَا يَـأْتـي الـزَّمَـانُ بِـمْـثْـلِـهِ إنَّ الـزَّمَـانَ بِـمِـثْـلِـهِ لَـبَـخِـيـلُ

---

(١) الفاتك: القاتل مجاهرة، استعاره للجريء الشجاع الذي لا يبالي إنكار الناس.

(٢) اللهج: المُغرى بالشيء المثابر عليه والملازم له، المقدام، وتقال للحريص على القتل.

(٣) الجسور: المقدام الماضي الشجاع المُنَفِّذ.

(٤) اسم جنس جمعي لـ «القَنَاة»: الرمْح، وقيل في وصفه أن يكون أجوف ومركبًا عليها حديدته التي يطعن بها.

(٥) جمع «الأبيض»: السيف لبياضه.

(٦) المعنى: فقأنا عيونهم برماحنا فصَارتْ كالعيون تنزف دمًا، وضربناهم بالسُّيُوف على جباههم فجعلنا لهم مع كلّ حاجبٍ من الشَّعَر مثلهُ من ضربَةِ سَيْف.

(٧) «الوَقْعُ» من معانيه: صوت الضرب بالشيء.

ونحو قول أبي الطيب:

أعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِه[١]   ولَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا

قال علي بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح: كان أبو محمد بن وكيع متأدبًا ظريفًا، ويقول الشعر، وعمل كتابًا في سرقات المتنبي، وحاف عليه كثيرًا، وسألني يوما أن أخرج معه، واستصحب مغنيًا وأمره ألا يغني إلا بشعره فغنى:

لو كان كلُّ عليلِ[٢]   يزداد مثلَك حُسنا
لكان كلُّ صحيح   يودُّ لو كان مُضنى[٣]
يا أكملَ الناس حسْنًا   صِل أكمل الناس حُزنا
غَنيِت عني ومالي   وجه به عنك أغنى

فقلت له: هل تثقل عليك المؤاخذة؟ قال: لا. فقلت: إن أبياتك مسروقة: الأول من قول بعضهم.

فلو كان المريضُ يزيدُ حسنًا   كما تزدادُ أنت على السقام[٤]
لَمَا عِيدَ الْمريضُ إذًا وعُدَّتْ   شِكايتُه من النِعَم الجِسام[٥]

والثاني من قول رؤبة:

سَلْمُ ما أنساكِ ما حييت   لو أشرب السلوانَ[٦] ما سَلِيتُ[٧]

(١) قوله: فسخا به أي: فسخا به علي، بأن اتصلت به، وانضممت إليه.
أو يكون: فسخا به أي: ابقاه، المعنى أن الزمان سخا به علي، وكان بخيلا به، فلما أعداه سخاؤه أسعدني بضمي إليه وهدايتي له.
(٢) العليل: المريض الضعيف، وسمي المرض عِلة لأن بحلوله يتغير الحال من القوة إلى الضعف.
(٣) أضناه المَرضُ: أجهده وأثقله واشتد عليه وطال، ومنه كما تقدم أضناه الحُبّ: عذّبه.
(٤) السَّقام والسَّقَم: المرض.
(٥) جمع «جَسِيم»: بمعنى عظيم.
(٦) السُّلْوان: شيء يلقاه العاشق فيسليه عن المرأة.
(٧) سَلا الْمُحِبُّ يَسْلُو سُلُوًّا: إذا فارَقَه ما كان به من هَمٍّ وعشق.

ما لي غنى عنك ولو غَنِيتُ فقال: والله ما سمعت بهذا. فقلت: إذا كان الأمر على هذا فاعذر المتنبي على مثله، ولا تبادر إلى الحط عليه، ولا المؤاخذة له، والمعاني يستدعي بعضها بعضًا[١].

قال قيس بن الحطيم:

وما المال والأخلاق إلا معارة[٢] فما اسطعت من معروفها فتزود

أخذه من قصيدة طرفة بن العبد، وهي معلقة على الكعبة:

لعمرك ما الأيام إلا معارة فما اسطعت من معروفها فتزود

وقال الحطيئة:

إذا هم بالأعداء لم يثن همه حصان عليها لؤلؤٌ وزبرجد[٣]

فأخذه كثير فقال:

إذا هم بالأعداء لم يثن همه حصانٌ عليها عقد در يزينها

۞ **السلخ** ـ وسمى أيضًا (الإلمام)، وهو أن يأخذ الشاعر المعنى فقط دون اللفظ وهو على ثلاثة أنواع:

♦ فإن كانت الأفضلية للبيت الأول كان الثاني مذمومًا.

نحو ما جاء عن بعض الأعراب:

وَرِيحُهَا أَطْيَبُ مِنْ طِيبِهَا والطِّيبُ فيهِ المِسْكُ والعَنْبَرُ

وجاء عن بشار:

وَإِذَا أَدْنَيْتَ مِنْهَا بَصَلًا غَلَبَ المِسْكَ عَلَى رَيحِ البَصَلْ

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، يوسف البديعي (ص٤١٦-٤١٨).

(٢) مُعَارَّةً: مقاتلة.

(٣) زبرجد: جوهر معروف.

ففي البيت الأول جعل الأفضلية لرائحتها على رائحة المسك والعنبر.

وفي البيت الثاني جعل المقارنة بين رائحة البصل والمسك والعنبر، فهذا أدنى من الأول، فيكون الثاني مذمومًا.

♦ وإن امتاز الثاني يعد هو البليغ، والأفضلية له.

نحو قول أبي تمام:

هُوَ الصُّنعُ[١] إن يَعْجل فَنَفعٌ وإنْ يَرِثْ
فَلَلَّرِيْثُ[٢] فِي بَعْضِ المَوَاطِنِ أنفعُ

جاء المتنبي بأوضح من قول أبي تمام بقوله:

وَمِنَ الْخَيرِ بُطْءُ سَيْبِكَ[٣] عنِّي أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي المَسِيرِ الْجَهَامُ[٤]

♦ وإن تساوى في القوة فالثاني يعد أبعد عن الذم.

نحو قول الأعرابي:

ولَمْ يكُ أكثرُ الفتيانِ مالًا ولكنْ كانَ أرْحَبَهُمْ ذِراعا[٥]

مع قول أشجع:

وليس بأوْسَعِهم في الغِنَى ولكنَّ معروفه أوسعُ

---

(١) الصُّنْع: إجادةُ الفِعلِ.
(٢) الرَّيْث: البطء والإِبْطاءُ خلاف العَجَل والإسراع.
(٣) السَّيْب: العطاء والمعروف، كأنه شيء أجري له.
(٤) الجَهام: السحاب الذي لا ماء فيه أو الذي أراق ماءه مع الريح، وذلك أن خيره يقل فلا يستشرف له، يقول: إن تأخر عطاياك عني كان خيرًا لي وأنفع؛ لأنه إذا تأخر كان أكثر، ولو كان سريعًا لكان قليلاً؛ لأن السحاب الجهام يكون أسرع سيرًا، ومع ذلك لا خير فيه، وإنما يكون المطر فيما يتثاقل في السير.
(٥) رَحْبُ الذراع أو الباع: سخيّ كريم، المعنى أنه واسع اليد في العطاء مع قلة ما عنده.

ومن التساوي أيضًا:

قول أبي تمام:

حنّ للموتِ حتى ظنّ جاهلُه   بأنّه حنّ مُشتاقًا الى الوطنِ

فأخذه أبو الطيب فقال:

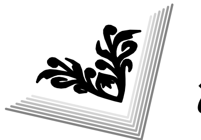
مُقيمٌ من الهيجاءِ[(١)]في كل منزلٍ   كأنّك من كلِّ الصّوارمِ[(٢)] في أهْلِ[(٣)]

---

(١) الهَيْجَاء: الحرب، لأنها موطن غضب، وكل حرب ظهر فقد هاج.

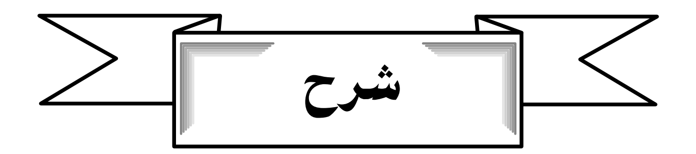
(٢) جمع «الصَّارِم»: السَّيفُ القاطِع، يقول أنت مقيم من الحرب في منزلك لأنك لا تنفك منها فكأنك إذا كنت بين السيوف كنت في أهلك، ولأنك مقيم في حروب، في كل منزل، فكل حرب كأنها منزلك، وكأنها عشائرك وأهلك؛ لأنك سيف والسيوف منازلها الحروب، وعشائرها السيوف، فأنت أبدًا في دارك، وبين قومك. ولأنك من قلة مبالاتك بالحروب كأنها منزلك، وكأن السيوف أهلك، حيث تسكن إليها سكون الرجل إلى أهله؛ لأنها تحيد عنك ولا تعمل فيك بل تعمل في أعدائك.

(٣) الوساطة بين المتنبي وخصومه، الجرجاني(ص٢٣١).



أنواع السرقات غير الظاهرة

.... وغَـيْـرُ ظـاهِـرِ كَوضْعِ مَعْنىً في مَحَلٍّ آخَرِ
أَوْ يَتَشَابَهَانِ[1] أَوْ ذَا أَشْمَلُ ومِنْهُ قَلْبٌ واقْتِباسٌ يُنْقَلُ



شرح

تنقسم السرقة غير الظاهرة إلى أقسام عدة، وقد ذكر الناظم منها ما يلي:

١ ـ **النّقل**: وهو وضع معنى في محل آخر، نحو قول البحتري:

سُلِبوا[2] وَأَشْرَقَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمُ مُحْمَرَّةً فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسْلَبُوا

نقله أبو الطيب إلى السيف، فقال:

يَبِسَ النَّجِيعُ[3] عَلَيْهِ وَهْوَ مُجَرَّدٌ عَنْ غِمْدِهِ فَكأنَّمَا هُو مُغْمَدُ[4]

٢ ـ **أن يتشابها**، بمعنى أن معنى الأول يشبه معنى الثاني، نحو قول الطرماح بن حكيم الطائي:

---

(١) في مخطوط قرى (يتشابها) والصواب بإثبات النون.
(٢) سلب: أخذ الشيء بخفة واختطاف.
(٣) النجيع: الدم المائل إلى السواد أو دم الجوف يضرب إلى السواد، يريد أن الدم اليابس صار بمنزلة الغمد له.
(٤) أغمد السَّيفَ: غمَده، يعني أدخله في غِمْده وجَفْنه وجِرابه، وهو بمعنى غرَزه.

لَقد زادَنِي حَبًّا لنفسيَ أنّني بَغِيضٌ إلى كلِّ امرئٍ غيرِ طائِلِ[١]

وقول أبي الطيب:

وَإذا أَتَتْك مَذَمَّتي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كاملُ

٣ ـ **التعميم**، وهو: أن يكون معنى الثاني أشمل من معنى الأول كقول جرير:

إذا غضِبتْ عليكَ بنو تَميمٍ حسِبتَ الناسَ كلَّهُمُ غِضابا

وقول أبي نواس:

وَلَيْسَ لله بِمُسْتَنْكَرٍ أنْ يَجْمَعَ الُعَالَمَ فِي وَاحِدِ

٤ ـ **القلب**: وهو أن يكون معنى الثاني خلاف الأول، نحو قول أبي الشيص:

أجد الملامةَ في هواكِ لذيذةً حُبّاُ لذكركِ فليلُمني **اللُّوَّمُ**

فهو ناقض به قول أبي تمام:

ونَغْمَةُ مُعْتَفِي[٢] جدْوَاهُ[٣] أَحْلَى على أذُنيْهِ مِنْ نَغَمِ السَّماعِ

ونظر المتنبي في قول أبي الشيص فقلبه واستفاد المعنى المضاد فقال:

أأحبه وأحبُّ فيه ملامةً؟! إن الملامةَ فيه من أعدائهِ

وسمي بالقلب لنقضيه وقلبه المعنى.

٥ ـ **الاقتباس**: هو أن يدخل المتكلم أو الناظم آية، أو حديثًا، ونحو ذلك في قصيدته أو نثره.

---

(١) «غير طائل» تقال: للدون الخسيس، قيل أصل الطائل: النفع والفائدة.
(٢) كل من جَاءَك يطْلب فضلا أَو رزقا فَهُوَ مُعتَفٍ وعافٍ.
(٣) جدوى: فائدة ومنفعة، وجدوى الشخص: معروفه وعطاؤه.

مثاله قول الشاعر:

إنْ كنتَ أَزْمَعْتَ[١] على هَجْرِنا ... من غيرِ ما جُرْمٍ[٢] فصَبْرٌ جَميلْ
وإنْ تَبَدَّلْتَ بنا غيرَنا ... فَحَسْبُنا الله ونِعْم الوَكيلْ

فقد اقتبس ذلك من قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۝١٧٣﴾ [آل عِمرَان: ١٧٣].

ونحو قول الشيخ شهاب الدين أبي جعفر بن مالك الأندلسي الغرناطي:

لا تُعادِ النَّاسَ في أَوْطانِهِمْ ... قَلَّما يُرْعى غَريبُ الوَطَنِ
وإذا ما شئتَ عَيْشًا بينهُمْ ... خالِقِ النَّاسَ بخُلْقٍ حَسَنِ

فقد اقتبس من حديث أبي ذر مرفوعًا: «**وخالق الناس بخلق حسن**»[٣].

وكقول أبي فراس:

قد كان بدر السماء حسنًا ... والناس في حبه سواءُ
لا تعجبوا! ربما قديرٌ ... يزيد في الخلق ما يشاءُ[٤]

وهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [فَاطِر: ١].

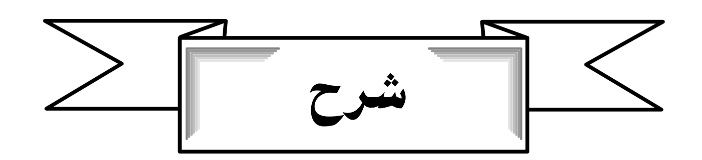
---

(١) أزمع الأمرَ وأزمع بالأمر وأزمع على الأمر: عزم عليه وثبت وجدّ في إمضائه.
(٢) الذنب: كسب، والكسب اقتطاع، فالجرم في الأصل: القطع.
(٣) أخرجه الترمذي في جامعه.
(٤) زهر الأكم في الأمثال والحكم (٢/ ٢٧).

بقية أنواع السرقات غير الظاهرة مع الخاتمة

وَمِنْهُ تَضْمِيْنٌ وَتَّلْمِيحٌ وَحَلّ[1] ... وَمِنْهُ عَقْدٌ وَالتَّأَنُّقُ انْ تَسَل[2]

بَرَاعَةُ اسْتِهْلَالِ وَانْتِقَالِ[3] ... حُسْنُ الْخِتَام[4] مُنْتَهَى[5] المَقَالِ



ذكر الناظم في البيت الأول أربعة أقسامٍ أخرى من أقسام السرقة الشعرية غير الظاهرة وهي:

١ ـ **التضمين**: هو أن يضمن الشاعر كلامه بشعر من قبله مع التنبيه عليه، نحو قول الشاعر:

فحقٌ لأهل العلم أن يتمثلوا ... بيت قديم شاع في كل مجلسِ

لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها[6] كل مفلس

---

(١) في مخطوط أزهر (وخل)، وهو تصحيف.

(٢) في مخطوط أزهر (تسيل)، وهو خطأ من الناسخ.

(٣) في مخطوط أزهر وسعود (انتقال) بدون واو العطف، والصواب بإثباتها.

(٤) في مخطوط أزهر (اختتام).

(٥) في مخطوط قرى وسعود (انتهى) و في مخطوط أزهر (وانتهى)، والصواب ما أثبتناه.

(٦) طلب شراءها (عادة مع ذكر الثَّمن الذي يرغب في دفعه).

٢ ـ **التلميح**: وهو الإشارة إلى شعر، أو قصة، أو آية،أو حديث، ونحو ذلك بدون تصريح.

* فمثال القصة نحو قول القائل:

سأسعى ولو كان سعي الطلب كقصة موسى النبي والخضر

* ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ [يُوسُف: ٦٤].

* ومثال الشعر: ما أنشده أبو نجدة لأحمد بن عبد العزيز بن دلف بن أبي دلفن يومًا وكان مغتمًا لأن قائده التجأ إلى عمرو بن ليث:

المسْتجيرُ بعمْرو[1] عند كُرْبته كالمسْتجير من الرّمْضاءِ[2] بالنَّارِ

فقد ألمح إليه أبو تمام فقال:

لعمرٌو مع الرمضاء والنارُ تلتظي أرقُّ وأحفى منك في ساعة الكربِ

* ومثال الآية: نحو قول أبي الحسن الماسرجي ينشد في

---

(١) عمرو هو قاتل كليب، وقد طلب منه ماء حين أجهز عليه وطلب إغاثته فامتنع، فقصة ذلك أنّ عمرًا تَرصَّدَ كُلَيْبًا حتى ابتعد عن الحمى، فركب فرسه فأتبعه فرمَى صُلْبَهُ، ثُمَّ وقَفَ عليه فقال له: يا عَمْرو أغثني بشربة ماء فأجهز عليه، فمات، فقيل هذا البيت لهذه المناسبة.

(٢) الرمضاء التُّرَاب الْحَار وَقد رمض التُّرَاب إِذا حمى أو الأرض ذات الحرارة الشديدة، ورَمَضَ: يدل على حدة في شيء من حر وغيره، وَمِنْه قيل شهر رَمَضَان لأنهم حِين سموا الشُّهُور وَافق شهر رَمَضَان وَقت شدَّة الْحر، فالرّمض: شدّة الحر على الأرض، وقد رمض التّراب ورمض الإنسان إذا أصاب جلده الرّمض، وقد رمضت الفصال إذا احترقت أخفافها بحر الأرض، وزعموا أنّ رمضان سمّي بذلك: لأنّهم حين سّموا الشّهور اشتقوا أسماءها مما يكون فيها، فسمّوا جمادى لجمود الماء فيها، ورمضان لأنّ الفصال كانت ترمض فيه، و «كالمستجير من الرَّمضاء بالنَّار» [مثل]: يُضرب لمن يَفِرُّ من شَرٍّ فيقع فيما هو شَرٌّ منه.

تدريسه مسألة الحر لا يقتل بالعبد هذين البيتين وهما لبعض آل حمدان(١):

خذوا بدمي هذا الغزال فإنه ... رماني بسهمي مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه إنني أنا عبده ... ولم أر حرًا قط يقتل بالعبد

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ﴾ [البَقَرَة: ١٧٨]

وهو مثال أيضًا للحديث لأنه لا يصح عن النبي ﷺ **خلاف ذلك.**

وكقول أبي فراس:

قد كان بدر السماء حسنًا ... والناس في حبه سواءُ
لا تعجبوا!ربما قديرٌ ... يزيد في الخلق ما يشاءُ(٢)

أشار إلى قوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ [فَاطِر: ١].

ومثاله في الأمثال:

ويقول الناس في مثل ... لا تحرك من دنا أجله

٣ ـ العقد: نظم المنثور لا على سبيل الاقتباس، وإنما لتحويله إلى وزن وقافية.

وهذا مثال لعقد القرآن.

واستعملِ الحلم وَاحفظْ قول بارئنا(٣) ... سبحانهُ خلقَ الإنسان مِنْ عَجلِ

---

(١) والبعض نسب للشافعي هذه الأبيات:

خذوا بدمي هذا الغزال فإنه ... رماني بسهمي مقلتيه على عمدِ
ولا تقتلوه إنني أنا عبده ... وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبدِ

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم اليوسي (ص١٦١).

(٣) البرء: خلوص الشيء من غيره، إما على سبيل التفصي، كبرأ المريض من مرضه والمديون من دينه بالتخلي عنه والدفع به، أو الإنشاء -كما هاهنا- كبرأ الله آدم من الطين، والبرء: أخص من الخلق، وللأول اختصاص بخلق الحيوان، وقلما يستعمل في غيره، كبرأ الله النسمة وخلق السموات والأرض.

وأما مثال عقد الحديث، فنحو ما روي للشافعي :

عمدة الخير عندنا كلمات أربعٌ قالهن خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملنَّ بنيهْ

إشارة إلى حديث: «**الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات..**»، وحديث : «**ازهد في الدنيا يحبك الله**»، وحديث: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»، وحديث: «**إنما الأعمال بالنيات**».

ومثاله في الأمثال:

وَمَنْ إذا عَاتَبْتَهُ يَوْمًا عَتَبْ «إِنَّكَ لاتَجني مِنَ الْشَّوكِ الْعِنَبْ»

٤ ـ **الحل**: وهو عكس الحل، بمعنى نثر النظم من وزن وقافية إلى كلام منثور، كأن ننثر قول زهير بن أبي سلمى المزني الذي يقول في معلقته :

ومن يَكُ ذا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بفَضْلِهِ على قومِهِ يُسْتَغْنَ عنه ويُذْمَمِ

فنقول في حله: لا يبخل صاحب فضل على قومه وذويه إلا ذموه، واستغنوا عنه.

وقد سلك هذا المسلك بعض العراقيين فجاء مستهجنا لا مستحسنًا، كقوله في بعض أبيات الحماسة

وَأَلَدَّ[1] ذِي حَنَقٍ[2] عَلَيَّ كَأَنَّمَا تَغْلِي عَدَاوَةُ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلِ[3]

---

(١) ألد: الشَّديد الخصومة الجَدِل، واشتقاقُه من لَدِيدَيِ العُنُق، وهما صَفْحَتَاه، وألد: صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من لدَّ. وَالْجمع «لُدّ».

(٢) الحنق: الغيظ أو شدة الغيظ، فالحنق تدل على: تضايق الشيء وإلى هذا يرجع الحنق في الغيظ، لأنه تضايق من غير انبساط.

(٣) المرجل: الْقِدر تكون من نُحَاس، يَقُول رب خصم شَدِيد الْخُصُومَة صَاحب غيظ وَغَضب على تغلي عداوته فِي صَدره غليان الْمرجل بِمَا فِيهِ على النَّار دَفعته عَن نَفسِي بِدَلِيل الْبَيْت بعده وَهُوَ جَوَاب رب.

أَرْجَيْتُهُ[١] عَنِّي فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ وَكَوَيْتُهُ فَوْقَ النَّوَاظِرِ مِنْ عَلِ[٢]

فقال في نثر هذين البيتين: فكم لقي ألد ذي حنق كأنه ينظر إلى الكواكب من عل وتغلي عداوة صدره في مرجل فكواه فوق ناظريه وأكبه لفمه ويديه.

فلم يزد هذا الناثر على أن أزال رونق الوزن وطلاوة النظم لا غير[٣].

ثم أردف الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ذلك فصلًا في الكلام عن مواضع التأنق كما سيأتي بيانه.

---

(١) أرجيته: أخرته وصرفته، قال أبو الفتح بن جني: أكثر من نرى يروي هذا البيت أجريته بالراء، فإذا تعالى شيئا رواه أرجأته بالهمز، وكلاهما تصحيف، وإنما هو أوجيته بالواو؛ أي: أذللته وقهرته.

(٢) قوله: «وكويته فوق النواظر»: كويته من عل فوق ناظره، أي وسمته بسمةٍ من الذل اشتهر بها، ولم يمكنه إخفاؤها. ويقال لمن يتوعد بالإذلال والتشويه: لأسمنك وسمًا لا يفارقك، يقول: ربَّ خصم صرفته عن نفسي، وقد أبصر رشده، وكويته فوق نواظره من أعلاه.

(٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي(١/ ٩٣).

فصل
مواضع التأنق في الكلام

اعلم ـ علمني الله وإياك ـ أن التأنق وسيلة للحصول على الكلام العذب، الحسن السبك، الجلل الفائدة، الموجز الصحيح.

وهو ثلاثة أنواع: من وعى تحصيلها وحقها حسب حقيقتها، برع وبلغ المنزلة، وظل كلامه مرغوبًا.

ومن حرمها، أو حرم بعضها، فهو بين القبول والرد. ولا شك أن الأول أحب إلى النفوس عند المبدعين الفصحاء بل وعند عامة الناس ومن عاد إلى كتاب الله لوجد أن هذه المواضع قد وجدت على أجمل وأبدع ما يكون، ليكون معجزة الله الخالدة فليس يجاريه ولا يماثله كتاب، ولله المثل الأعلى.

وهذه الأنواع كما يلي:

۞ **الأول**: حسن الابتداء، وهو اختيار الألفاظ التي تقرع النفوس في بدء الكلام، بحيث تكون سهلة جيدة السبك، واضحة المعنى، فإن ذكر المتكلم في بداية كلامه ما يناسب المقصود، فهذا ما يسمى ببراعة الاستهلال.

ومثاله قول أبي الساوي، يرثي بعض الملوك:

هـي الـدنـيـا تـقـول بِـمْـلءْ فـيـهـا حَذَارِ حَذارِ منْ بطشـي[1] وفتكيْ

وقد ناسب ابن هانئ قسمي مطلعه بالاستعارات الفائقة حيث قال:

(١) بطش: أخذ الشيء بقهر وغلبة وقوة.

بسم الصباح لأعين الندماء[١] وانشق جيب[٢] غلالة[٣] الظلماء

وقال الشريف أبو جعفر البياضي يشير إلى الرفق بالإبل عند السرى وتلطف ما شاء في تناسب القسمين حيث قال:

رفقا بهن فما خلقن حديدا أو ما تراها أعظما وجلودا[٤]

وضده سوء الابتداء نحو:

فقد حكي أن أبا النجم الشاعر دخل على هشام بن عبد الملك في مجلسه فأنشده من نظمه:

صفراء قد كادت ولما تفعل كأنها في الأفق[٥] عين الأحول

وهشام بن عبد الملك أحول، فأخرجه وأمر بحبسه.

وكذلك اتفق لجرير مع أبيه عبد الملك فإنه دخل عليه وقد مدحه بقصيدة حائية أولها:

أتصحو أم فؤادك غير صاح؟

فقال له عبد الملك: بل فؤادك يا ابن الفاعلة.

وكذلك قول البحتري وقد أنشد يوسف بن محمد قصيدته التي أولها:

---

(١) «النُدَماء» جمع «نديم»: رفيق وصاحب، وهو المُجالِسُ على الشّراب على قول، وعلى المائدة عامَّة وهذا هو الأصل ثم استعمل في كل مُسامرة، فالنَّدِيم والنَّدِيمَة: المُنَادِم فَعِيلٌ بمعنى مُفاعِل؛ مِنْ نادَمَهُ فهو نَدِيمُه ونَدِيمَتُه، وليست التَّاء للتأنيث.

(٢) الجيب: من الثوب مكان إدخال الرأس منه.

(٣) تقال للثوب الرقيق يشفّ ما تحته، وهو لباس داخليّ أو قميص رقيق تغطِّيه ثياب خارجيّة فهي شِعارٌ يُلبَسُ تحتَ الثَّوبِ يتغلّل فِيهَا، أَي: يُدخل.

(٤) خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري (١/ ٢١).

(٥) ما ظهر من السَّماء ماسًّا الأرضَ، منتهى ما تراه العين من الأرض كأنّما التقت عنده بالسَّماء ويبدو دائريًّا في البحر ومتعرِّجًا على اليابس بسبب العوائق، «أَفَقَ» يدل على: تباعد ما بين أطراف الشيء واتساعه وعلى بلوغ النهاية.

لك الويل من ليل تقاصر آخره

فقال: بل لك الويل والخزي[١].

۞ **الثاني**: حسن التخليص، ويقال له الانتقال: وهو الانتقال ممّا ابتدئ به الكلام إلى المقصود، مع وجود رابط يربط بين أوله ومقصوده، بحيث ينتقل السّامع أو القارئ الانتقال التدريجي من دون خلل مع شد الانتباه والجذب للسامع أو القارئ، نحو قول زهير بن أبي سلمى المزني:

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى[٢] دِمْنَةٌ[٣] لَمْ تَكَلَّمِ
بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ[٤]

وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ[٥] كَأَنَّهَا
مَرَاجِيْعُ وَشْمٍ[٦] فِي نَوَاشِرِ[٧] مِعْصَمِ[٨]

بِهَا العِيْنُ[٩] وَالأَرْآمُ[١٠] يَمْشِينَ خِلْفَةً[١١]

---

(١) المصدر السابق.

(٢) قوله: أمن أم أوفى يعني: أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب؟

(٣) الدّمنة قيل هي هنا: ما اسوّد من آثار الدار بالبعر والرماد وغيرهما، والجمع الدِّمَن.

(٤) حومانة الدراج والمتثلم: موضعان، يقول: أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين، وقد أخرج الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعد عهده بالدمنة وفرط تغيرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق.

(٥) الرقمتان: حرّتان (الحرة: الأرض ذات الحجارة السود) متباعدتان إحداهما قريبة من البصرة والأخرى قريبة من المدينة، والرقمتان أيضا بشط فلج أرض بني حنظلة.

(٦) المراجيع: جمع المرجوع، من قولهم: رجعه رجعًا، وقوله «مراجيع وشم» أراد الوشم المجدد والمردّد، فرواجع وشم: ما رجع وكرر منه، وفلان يرجع صوته أي يكرره.

(٧) النواشر: عروق ظاهر الذراع. وقيل الناشر عصب الذراع من باطنها وظاهرها، و«النواشر» جمع «ناشر» أو «ناشرة».

(٨) المعصم موضع السوار من اليد والجمع المعاصم، وإنما سمي معصما لإمساكه السوار وقد يكون معصما ولا سوار.

(٩) البقر الوحشي، الواحدة عيناء والذكر أعيَن، وإنما قيل لها عيناء لكبر عيونها.

(١٠) الأرْآم: جمع الرِّئم: ولد الظبي أو الظبي الأبيض خالص البياض، قيل: تسكن الرمال وهذا النوع من الظباء، يقال إنه ضأنها لأنه أكثرها شحما ولحما.

(١١) خلفة: إذا مشى فوج جاء فوج، أو مختلفة هذه مقبلة وهذه مدبرة وهذه صاعدة وهذه نازلة.

وأطلاؤُها [١] يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ[٢]
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً[٣]
فلأيًا[٤] عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

۞ **ثالثًا**: الاقتضاب فقد ينتقل الشاعر، أو المتكلم إلى مقصود لا يربطه ببداية الكلام ويسمى: بالاقتضاب، ومثاله نحو قول أبي العتاهية:

عِشْ ما بَدَا لكَ سالمًا في ظِلِّ شاهقَةِ[٥] القُصورِ
يسْعَى عليكَ بِمَا اشتهيْتَ لدَى الرَّوَاح أوِ البُكُورِ
فإذا النّفوسُ تَقعْقَعَتْ[٦] في ظلّ حَشرجَةِ[٧] الصّدورِ
فَهُناكَ تَعلَم، مُوقِنًا مَا كُنْتَ إلَّا فِي غُرُور

۞ **الرابع**: حسن الانتهاء أو براعة الختام، وهو الخاتمة التي ترتسم في النفوس، ويبقى أثرها لدى السامع محفوظًا، وذلك لوقوعه في النفس موقع الرضا والقبول.

ومن أحسن الخاتمات ما ختم به زهير بن أبي سلمى معلقته بقوله:

---

(١) «أطْلاء» قيل هو هنا جمع «طَلا»: ولد الظبية والبقرة الوحشية.
(٢) المجثِم: المكان الذي يجثم فيه أي تسكنه وتقيم فيه.
(٣) الحِجة: السنة، فكأن العام سمي بما فيه من الحج حجة، لأن الحج في السنة لا يكون إلا مرة واحدة.
(٤) قيل «اللأي» هنا: احتباس وشدة، ومعنى البيت: أن عهدي بهذه الدار قد قدم حتى أشكلت علي، فيقول: وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها، وعرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة، يريد أنه لم يثبتها إلا بعد جهد ومشقة لبعد العهد بها ودروس أعلامها.
(٥) شاهق: عال، عظيم الارتفاع.
(٦) تقعقع الشيء: تتابع صوتُه في شدّة أو اضطرب وتحرك، والقَعْقَعَةُ: حكاية حركة شَيءٍ يُسْمَعُ له صوت.
(٧) الحَشْرَجَةُ: الغَرْغَرَةُ عند الموت، وتَرَدَّدُ النَّفَس في الحلْق.

سَـألْنَـا فَـأَعْـطَيْـتُـمْ وَعُـدنـا فَـعُـدْتُـمُ   وَمَـنْ أَكْـثَـرَ الـتّـسْـآلَ يَـوْمًـا سَـيُـحْـرَمِ

وقول الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

عَسَـى مَنْ لَهُ الإِحْسَـانُ يَغْفِرُ زَلَّتي[١]   ويسـتـرُ أوزاري[٢] ومـا قـد تـقـدمـا

وقول الأرْجَاني في آخر قصيدته في ممدوحه:

بَـقِـيتَ وَلا أَبْقَـى لَكَ الدَّهْرُ كَاشِـحًـا   فَـإِنَّـكَ فـي هـذا الـزَّمَـانِ فـرِيـدُ[٣]

كاشِحًا: أي: عَدُوًّا مبغضًا[٤].

وللنابغة الذبياني:

تـعـصـي الإلَـهِ، وأنـتَ تُـظـهِـرُ حـبَّـه   هـذا لـعَـمْـرُكَ، فـي الـمَـقـالِ، بـديـعُ
لـو كـنـتَ تَـصـدُقُ حـبَّـهُ لأطَـعْـتَـهُ   إنّ الـمـحـبَّ، لـمـن يُـحـبّ، مُـطـيـعُ

---

(١) زلة: خطأ، ذنب.
(٢) جمع «وزر»: الإثم سمي به لثقله.
(٣) واحد، نادر، لا نظير له، لا مثيل له.
(٤) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (٢/ ٤٥١).

تطبيقات محلولة



بيّن السرقات الشعرية في ما يأتي:

١. قال الشاعر:

يـا بَـدْرُ أهـلـكَ جـارُوا[1] وعـلَّـمـوكَ الـتـجَـرِّي
وقـبَّـحـوا لـكَ وَصْـلـي وحَـسَّـنُـوا لـكَ هَـجْـري
فـلْـيَـفْـعَـلـوا مـا يـشـاءوا فـإنَّـهـمْ أَهـلُ بـدرِ

٢. قال الشاعر:

واستعملِ الحلم وَاحفظْ قول بارئنِا سبحانهُ خلقَ الإنسان مُنْ عَجلِ

٣. قال الحريري:

عَلَى أَنِّي سَأُنْشِدُ عِنْدَ بَيْعي أضَاعُونِي وَأَيَّ فَتىً أضَاعُوا

الجواب:

١ ـ في الأبيات تلميح إلى قصة بدر.

٢ ـ في البيت عقد وهو نظم النثر مطلقًا.

٣ ـ في البيت تضمين لقول الشاعر العرجي:

أضاعوني وأَيَ فَتىً أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

---

(١) جار: ظلم، وصل.

تمرين

بيِّن السرقات الشعرية في ما يأتي:

١. قال الشاعر أبو النواس:

إنّ القُلوبَ لأجْنَادٌ مُجنَّدَة ... لله في الأرْضِ بالأهْواءِ تختلِفُ
فما تَعارَفَ منْها فهْوَ مُؤتَلِفٌ ... وما تَناكَرَ منْها فهو مُخْتَلِفُ

٢. قال الشاعر:

وثغر(١) تنضّد(٢) من لُؤلُؤ ... بألباب(٣) أهل الهوى يَلعبُ
إذا ما ادلهمّتْ(٤) خطوبُ(٥) الهوى ... يكادُ سَنَا بِرقِه(٦) يَذهبُ

٣. قال المتنبي:

الْمَجْدُ عُوفِيَ إِذْ عُوفِيتَ والْكَرَمُ ... وزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الأَلَمُ

إلى هنا تم شرح النظم، اللهم اغفر الذنوب، وتجاوز عن الخطايا، واجعلنا من عبادك الصالحين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، كان الفراغ منه يوم الأحد الموافق غرة رجب سنة ١٤١٩هـ، بمدينة الحديدة باليمن الميمون حرسها الله.

---

(١) الثغر: الفم، وقيل: هو اسم للأسنان كلها ما دامت في منابتها.
(٢) تنضَّدت أسنانُ الطِّفلِ: ترتّبت، وتراصفت متناسقةً، ونضد: يدل على ضم شيء إلى شيء في اتساق وجمع، منتصبا أو عريضا، وشُدِّد للمبالغة.
(٣) جمع «لُبّ»: عقل.
(٤) ادلهمَّ الليل: يعني ادلهمَّ الظَّلامُ: كَثُف واسْوَدَّ، واشتدّ سوادُه.
(٥) الخطب: الأمر والحال، وإنما سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة.
(٦) سَنا البرقُ يَسْنُو سَنًا: أَضاءَ ولَمَعَ.

الفهارس العلمية

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس المحتويات.



فهرس الآيات

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة يوسف

سورة الرعد

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة المؤمنون

الآية	رقمها	الصفحة

سورة سبأ

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢٤﴾	٢٤	١٠٠

سورة فاطر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ﴾	١	٣٠٨،٣٠٥
﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾	٤٣	١٩٧

سورة يس

الآية	رقمها	الصفحة
﴿قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ۝٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ﴾	٧٩،٧٨	١٢٤

سورة الصافات

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ... ۝١١٧﴾	١١٧	٢٧٣،٢٦٨

سورة ص

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ۝٣١﴾	٣١	٢٥٥

سورة الزمر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾	٩	٢٨١
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾	٣٨	١٢٤
﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ﴾	٦٢	٨١

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠ فَوَيْلٌ...﴾	٩ ـ ١٢	٢٦٤
﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝١٥﴾	١٥	١٠٦

سورة النّجم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾	٣، ٤	١٨٢
﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ ۝٢٣﴾	٢٣	١٣٥
﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩﴾	٣٩	٨٥
﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۝٤٣ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۝٤٤﴾	٤٣، ٤٤	٢٨٠
﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۝٤٤﴾	٤٤	١٢٨

سورة القمر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ۝١٣﴾	١٣	٢٥٥

سورة الرحمٰن

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾	٥	٢٧٥
﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ... ۝٣٧﴾	٣٧	
﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ۝٧٢﴾	٧٢	١٣٧

سورة الواقعة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ۝٥٥﴾	٥٥	٢١٤
﴿أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ۝٥٩﴾	٥٩	٧٩، ١٠٩

سورة الحديد

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ...﴾	١٠	١٨٥

الآية	رقمها	الصفحة

سورة الجمعة

سورة الصف

سورة المنافقون

سورة الملك

سورة الحاقة

سورة نوح

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث	الصفحة

خ

س

ف

ك

ل

فهرس الأشعار

شطر البيت	الصفحة

أ

شطر البيت	الصفحة
أنّى يكون أبا الصقر من أبوه بلبلُ	١٥٢
أنا الرجلُ الضربُ الذي تعرفونهُ	٢٤٨
إن البكاء هو الشفاء	٢٦٢
إنَّ الثَّمانِينَ، وبُلِّغْتَها	٦٩
إنَّ الذي بعثَ النبيَّ محمدًا	٨٥
إنَّ الذي فرضَ القرآنَ يرجعكُمْ	٨٥
إنَّ الّذينَ أقاموا قَبْلنا زَمنًا	٨٥
إِنَّ الّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكُمْ	٨٤
إن الذين يبايعونك إنهم	٨٥
إن الذين ترونَهم نصحاءَكم	٨٥
إن السماحةَ والمروءةَ والندى	٢٤٧
إن قال قد ضاعت فيصدق أنها	٢٧٧
إِنما الدنيا كبَيْتٍ	٢٢٤
إنمَا الناسُ كالبهائِمِ في الرزقِ	٢٠٢، ٢١٥
إني أنا لَيثُ العرينِ ومَنْ له	٧٩
إن يحسدوني فإني غير لائمهم	٣٨
إني رأيْتُ عَوَاقِب الدُنيَا	٦٨
إنِّي وأسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْرَا	٤٤
أهديتُ عطرًا مثل طيب ثنائه	٢٠٥، ٢٠٧
أهو الطلعُ أم سلاسلُ عاج	١٠٢
أوْدَعتَ نُعماكَ منهمْ شرَّ مُغتَرَسٍ	١٩٥
أو ما رأيت المجد ألقى رحله	٢٥٦
أولئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ	٧٤، ٨٧
أيا باني الدُّنْيَا لغيرِكَ تبْتَنِي	١٦٥
أيا عزَّنا لا عزَّ في الناس مثله	١٦٧

شطر البيت	الصفحة
أَيَا مَنَازِلَ سَلْمَى أَيْنَ سَلْمَاكِ	١٧٢
أينَ منْ كانَ لقتلي طالبًا	١٥٠
إيهٍ أبا عمرٍو وَوَصفُكَ قَدْ غَدا	١٥٨
أيها القلب قد قضيت مرامًا	١٦٦

ب

بَارَكَ اللَّهُ لِلْحَسَنْ	٢٨٩
بِاللهِ يَا ظَبيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا	٨٢،٧٧
بسم الصباح لأعين الندماء	٣١٢
بَقِيتَ وَلا أَبْقَى لَكَ الدَّهْرُ كَاشِحًا	٣١٥
بَكِّرَا صاحِبَيَّ قبل الهَجِيرِ	٦٣
بك اجتمع الملكُ المبدّدُ شمله	١٤٤

ت

تجلى به رشدي وأثْرَتْ به يدي	٢٦٥
تَزَوّدْ مِثْلَ زَادِ أبيكَ فِينَا	١٠٥
تشرقُ أعراضهمْ وأوجُهُهمْ	٢٢٨
تعصي الإلَهِ، وأنتَ تُظهِرُ حبَّه	٣١٥
تُفَاخِرُنَا رِجَالٌ لَيسَ تَدْرِي	٩٤

ث

ثَلاَثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا	١٢٥،١٢١

شطر البيت	الصفحة

ج

ح

خ

د

ذ

شطر البيت	الصفحة

ر

ز

س

ش

شطر البيت	الصفحة

شطر البيت	الصفحة

ﻏ

ف

شطر البيت	الصفحة
فَقُلْتُ يَمِيْنُ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا	١٩٨
فقلدوا أمرَكم للهِ درُّكم	١٩٢
فَلَيْتكَ تحلو والحياةُ مَرِيرةٌ	١٤٧
فَوَا أَسَفِي حَتّامَ أَسْأَلُ مَانِعًا	٢٦٨
فوا أسفى على الأصحاب طرًا	١٦٧
فَوَا عَجَبًا كَمْ يَدَّعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ	١٧١
فَوَجْهُكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِها	٢٠٩
فيومًا بخيل تطرد الروم عنهمُ	١٢٣
فلما وردن الماء زُرْقًا جِمامُه	٢٦٥
فلو كان المريضُ يزيدُ حسنًا	٢٩٩
فنحن في جذل والروم في وجل	٢٦٦
فليحذَرِ المرء دوام الأذَى	١٥٧
في دولة ٍ لحظَ الزمانُ شعاعها	٢٧٧

ق

شطر البيت	الصفحة
قاسوك بالغصن في التثني	٢٧٥
قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتُ عَلِيلُ........................	٧٧،٧١
قالت وقد رأت اصفِراري مَنْ بِهِ	١٢٤
قالوا صبرتَ وما صبرتُ جلادةً	٢٨٤
قَدْ قُلْتُ لَمّا اطْلَخَمَّ الأَمْرُ وَانْبَعَثَتْ	٤٣
قد كان بدر السماء حسنًا........................	٣٠٨،٣٠٥
قَتْلٌ وهمٌ وكربُ	٢٢١
قفا يا خليليَّ الغداةَ وسلما	١٦٥
قمْ للمعلمِ وفِّهِ التبجيلا	١٥٩
قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم	٢٤٤

شطر البيت	الصفحة

ك

ل

شطر البيت	الصفحة
لا تعجبي يا سَلْمُ من رجلٍ	٢٣٧، ٢٨١
لاَ تُنْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيم مِنَ الْغِنَى	٢٢٧، ٢٩٠
لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَهُ	١٦٣
لا تيأسوا أن تستردّوا مجدكم	١٧٢
لا عَجَبٌ إنْ نَقيكُمُ حَذَرًا	٢١٥
لا يأْلَفُ الدِّرْهَمُ المَضْرُوبُ خِرقَتَنا	١١٤
لعمرك ما الأيام إلا معارة	٣٠٠
لعمرٌو مع الرمضاء والنارُ تلتظي	٣٠٧
لقد حكم الرجال فعارضوه	٢٦٠
لقد ضاعَ شِعْري على بابِكُمْ	٢٧٠
لقد زادَنِي حَبًّا لنفسيَ أنّني	٣٠٤
لقد كنت أعلو حب ليلى فلم يزل	٢٥٢
لكَ السّوَابِقُ وَالأَوْضَاحُ وَالغُرَرُ	١٢٢
لك الويل من ليل تقاصر آخره	٣١٣
لِكلِّ امرِىءٍ رأْيَانِ رَأْيٌ يَكُفّهُ	٢٧٦
لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِي شيئا أُؤمِّلَهُ	١٩٣
له همم لا منتهى لكبارها	١٢٥
لها بشر كالحرير ومنطق	٢٠٤
لَوَ أنّ عَينَ أبيكَ اليَوْمَ ناظِرَةٌ	١٤٧
لَوْ أنّ أنْفَاسَ الرّياحِ تَصَاعَدَتْ	١٤٨
لو شئت عدت بلاد نجد عودة	١٣٥
لو كان كلُّ عليلٍ	٢٩٩
ليت الكواكبَ تدنو لي فأنظمَها	١٤٦
لَيتَ شِعري، وكيفَ أنتَ، إذا ما	١٥١
لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَئًا لَيْتُ	١٤٧

شطر البيت	الصفحة

م

ن

شطر البيت	الصفحة

هـ

و

شطر البيت	الصفحة
ولا تحسبنَّ اللّه يغفلُ ساعةً	١٦٤
ولا عيبَ فيهم غير أنّ سيوفهم	٢٨٣
ولا يزال جنين النبت ترضعه	٢٣٨
ولستُ بُمبدٍ للرجالِ سريرَتي	٦٨
ولَسْتَ بمُسْتَبْقٍ أَخًا لا تَلُمُّهُ	١٩٨،٦٩
ولستُ بميّالٍ إلى جانِب الغِنى	٢٩٠
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ والنُّجُومُ كأَنَّها	٢٢٠
وَلَقَدْ عَلِمْتُ: لَتأْتِيَنَّ مَنِيَّتي	٦٩
وللغزالة شيء من تلفتهِ	٢٨٨
ولنَفْسِي غَفَلاتٌ لمْ تَزَلْ	١٢١
ولو طار ذو حافر قبلها	١١٧
ولَمْ يكُ أكثرُ الفتيانِ مالاً	٣٠١
وليتني فشا وليتي ندرا	٤٥
وليس بأوْسَعِهم في الغِنَى	٣٠١
وَلَيْسَ لله بِمُسْتَنْكَرٍ	٣٠٤
وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخى سُدُولَه	٢٢٤
وما أرضى لمقلته بحلم	٤١
وما المال والأخلاق إلا معارة	٣٠٠
وما المالُ والأهْلُونَ إلا ودَائعٌ	٧٧،٧٢
وما الناسُ إلا واحدٌ من ثلاثةٍ	٢٧٦
وما أنا إلا من غزية إن غوت	٢٤٠
وما زالَ مِنْ قوْمي خَطيبٌ وشاعِرٌ	٢٧٨
وَمَا كُلْفَةُ البَدْرِ المُنيرِ قَديمةً	٢٩٣
وَمَا كُلّ هَاوٍ للجَميلِ بفاعِلٍ	٦٩
ومكارمي عددُ النُّجومِ ومنزِلِي	٦٧

شطر البيت	الصفحة
ومكايد السفهاء واقعةٌ بهم	١٠٦
وَمِنَ الْخَيرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عنِّي	٣٠١
وَمَنْ إذا عَاتَبْتَهُ يَوْمًا عَتَبْ	٣٠٩
وَمَنْ عَقَلَ استَحيا، وَأكرَمَ نَفسَه	٨٣
ومَنْ يَكُ أَمْسَى بالمَدينة رَحلُه	١١١
ومن يَكُ ذا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بفَضْلِهِ	٣٠٩
ومهما تكن عند امرئٍ من خليقةٍ	٧٦،٧٢
وَنَحْنُ التاركونَ لما سَخِطنا	١٠٨
ونَغْمَةُ مُعْتَفِي جدْوَاهُ أَحْلَى	٣٠٤
وهم رمايا مناياها فلا وزرٌ	٢٦١
ويا جامِعَ الدُّنيا لِغَيرِ بَلاَغِهِ	٢٦٤
ويقول الناس في مثل	٣٠٨

ي

شطر البيت	الصفحة
يا أخت خير أخ	٢٤٩
يا إمَام الْهُدَى ظفرْتَ	٢٩٠
يا بَدْرُ أهلكَ جارُوا	٣١٦
يا حمزةُ اسمحْ بوصلٍ	٢٦٣
يا دارُ أينَ ترَّحلَ السُّكانُ	١٥٠
يا ربّ ما أقربَ منكَ الفرجا	١٦٦
يا قلب ويحك ما سمعت لناصحٍ	١٦٦
يَا لَكِ مِنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ	١٧٢،١٦٦
يا ليلةً لست أنسى طيبها أبدًا	١٦٦
يا منْ لهُ في الناسِ ذكرٌ سائرٌ	٢١١





أ

١ ـ ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ)، خزانة الأدب وغاية الأرب، المحقق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال ـ بيروت، دار البحار ـ بيروت، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء (٢).

٢ ـ أبو الحسن علي بن عبد العزير القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، عدد الأجزاء (١).

٣ ـ أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، تحقيق علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان .

٤ ـ أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، المصنف، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي ـ الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ، عدد الأجزاء (١١).

٥ ـ أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر.

٦ ـ أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، السنن الكبرى، تحقيق د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م .

٧ ـ أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، عدد الأجزاء (١).

٨ ـ أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي الفزاري، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١م .

٩ ـ أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م، عدد الأجزاء (٢).

ح

١٠ ـ الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (المتوفى: ١١٠٢هـ)، زهر الأكم في الأمثال والحكم، المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الشركة الجديدة ـ دار الثقافة، الدار البيضاء ـ المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م، عدد الأجزاء (٣).

خ

١١ ـ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين

١٢ ـ الطبعة: الخامسة عشر ـ أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

١٣ ـ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .

س

١٤ ـ سعدالدين التفتازاني، مختصرالمعاني، دارالفكر، الطبعةالأولى، ١٤١١هـ.

١٥ ـ سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر .

ش

١٦ ـ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت، عدد الأجزاء (٦).

ع

١٧ ـ عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء (٢).

١٨ ـ عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (المتوفى: ٩٦٣هـ)، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب ـ بيروت، عدد الأجزاء: (٢) في مجلد واحد.

١٩ ـ عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء (٤) .

٢٠ ـ عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، المحقق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية ـ بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م، عدد الأجزاء (٤).

٢١ ـ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة أبو بكر الكوفي، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ .

٢٢ ـ علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، سنن الدارقطني، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م .

م

٢٣ ـ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٢٤ ـ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة ـ بيروت، عدد الأجزاء (٢).

٢٥ ـ محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر، بيروت .

٢٦ ـ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م .

٢٧ ـ محمد بن حبان البستي أبو حاتم، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م .

٢٨ ـ محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

٢٩ ـ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٠ ـ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٣١ ـ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية ـ بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ـ محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء (٥).

ن

٣٢ ـ نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ـ بيروت، ١٤٢٠ هـ.

ي

٣٣ ـ يوسف البديعي الدمشقي (المتوفى: ١٠٧٣هـ)، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي (مطبوع بهامش شرح العكبري)، المطبعة العامرة الشرفية، الطبعة: الأولى، ١٣٠٨ هـ، عدد الأجزاء (٢).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة